# الدرر الحسان

# في فضائل القرآن

بقلم

الشيخ /صلاح عامر

# الدرر الحسان في فضائل القرآن

## مقدمة الشيخ /سامح عبد الحميد "أبو مالك"

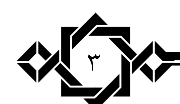
الحمد لله الذي نزَّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرًا ، الحمد لله علَّم القرآن ، خلق الإنسان ، علمه البيان ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، أنزل إلينا هذا الكتاب العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيلٌ من حكيم حميد،وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله النبي الأكرم ، علم القرآن فكان خير معلم،فصلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وأصحابه أجمعين . أما بعد ...

فإن القرآن كلام الله تعالى ، وهو حبله المتين ، وصراطه المستقيم ، من تمسك به اهتدى ، ومن أعرض عنه ضَلَّ وهَوَى ، أثنى الله عليه في مواضعَ كثيرة منه ؛ ليبين فضله ؛ ويوضح للناس مكانته ومنزلته ، وجعل أهله هم أهل الله وخاصته ، بل خير الناس من تعلمه وعلمه (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) رواه البخاري

وعن عمر بن الخطاب ﷺ أن النبي ﷺ ، قال:« إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الكِتَابِ أَقْوَامًا ، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ».رواه مسلم.

تَخلَّص من الهمّ والكرب بالقرآن ، نَوِّرْ به القلب ، اجعل القرآن في صدرك ، وعلى لسانك ، وفي بيتك ، وقد أحسن الشيخ صلاح عامر بكتابة هذا السِّفر النفيس " الدرر الحسان في فضائل القرآن " في بيان فضل القرآن العظيم ترغيبًا لإخوانه المسلمين في قراءته وحفظه والعمل به ، ليكون منهج حياتهم ، ونور طريقهم ، وسبيل هدايتهم ، أسأل الله أن يتقبله منه ، وأن ينفع به كاتبه وقارئه .. آمين.

أبو مالك سامح عبد الحميد





# الدرر الحسان في فضائل القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة الكتاب

إنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ ، وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا ، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ ،فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ ، فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢)} {آل عمران: ١٠٢}

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١)} {النساء: ١}.

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)} {الأحزاب: ٧٠ - ٧١}.

أما بعد :

إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ .

الحمد لله تعالى الذي اصطفانا بالإسلامِ ، لقوله تعالى عن وصيةِ إبراهيمَ ويعقوبَ عليهما الصلاة والسلام ؛ كُلٌّ مِنْهُمَا لبنيه :

{يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} {البقرة:١٣٢}.

واصطفانا سبحانه وتعالى لمتابعة خير الأنام رسول الله محمد ﷺ الذي بعثه الله إلى جميع خلقه بوحيه القرآن والسنة ، وجعل الله كتابه القرآن مهيمنًا على كل الكتب التي قبله ، لقوله تعالى: {كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (١٥١)فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ} {البقرة:١٥١-١٥٢}

ولقوله تعالى: { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ}{المائدة:٤٨}

واصطفانا الله تعالى بالقرآن الكريم ، لقوله تعالى: {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (٣٢) جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (٣٣) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (٣٤) الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ}[فاطر:٣٢-٣٥]

وهو المعجزةُ الخالدةُ عبرَ العصورِ والأزمانِ ، لقوله ﷺ : " مَا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ ،فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ"

ودعا الله تعالى به جميعَ خلقه من مؤمنين وكفار ليهتدوا به من ظلماتِ الشركِ والأهواءِ إلى نورِ التوحيدِ والفرائضِ وكافةِ الطاعاتِ ، لقوله تعالى: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٢) صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ}

ولقوله تعالى: {أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢٢)}

يقول الإمامُ ابنُ كثيرٍ - رحمه الله - في تفسيره: هذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمنِ الذي كان ميتًا، أي: في الضلالة، هالكًا

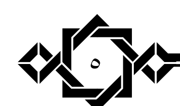
حائرًا، فأحياه الله، أي: أحيا قلبه بالإيمان، وهداه له ووفقه لاتباع رسله.

{وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ} أي: يهتدي [به] كيف يسلك، وكيف يتصرف به.

والنور هو: القرآن، كما رواه العَوْفي وابن أبي طلحة، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وقال السُّدّي: الإسلام. والكل صحيح.

وقال تعالى: {أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢٢) اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ }[الزمر:٢٢-٢٣]




ولقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا} ، وقوله تعالى لأهل الكتاب ولعموم الكفار:

{يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} {المائدة:١٥-١٦}

وكذلك دعا به وإليه رسول الله ﷺ : { وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ}{الشورى:٧}

وهو الكتاب الذي هدى الله به رسوله ، فلا هداية لنا إلا بما هدى الله تعالى به رسولَه، فعَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ : أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ ﷺ الْغَدَ حِينَ بَايَعَ الْمُسْلِمُونَ أَبَا بَكْرٍ ﷺ وَاسْتَوَى عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَشَهَّدَ قَبْلَ أَبِي بَكْرٍ ﷺ ، فَقَالَ: « أَمَّا بَعْدُ، فَاخْتَارَ اللَّهُ لِرَسُولِهِ ﷺ الَّذِي عِنْدَهُ عَلَى الَّذِي عِنْدَكُمْ ، وَهَذَا الْكِتَابُ الَّذِي هَدَى اللَّهُ بِهِ رَسُولَكُمْ ،فَخُذُوا بِهِ تَهْتَدُوا ،وَإِنَّمَا هَدَى اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ».[١]

ولقوله ﷺ: « كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ ، مَنْ اسْتَمْسَكَ بِهِ وَأَخَذَ بِهِ كَانَ عَلَى الْهُدَى، وَمَنْ أَخْطَأَهُ ضَلَّ ».[٢]

وقوله ﷺ: «كِتَابُ الله هُوَ حَبْلُ الله الْمَمْدُودُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ».[٣]

والقرآنُ الكريمُ من أهمِّ أسبابِ معافاةِ القلبِ من شرورِ الشهواتِ والشبهاتِ التي تعصفُ بقلوبِ ضعافِ الإيمانِ من أمثالِنا ، لقولِه تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ }{يونس:٥٧}

وقوله تعالى: {قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ}{فصلت:٤٤}

قال ابنُ القيمِّ : جماعُ أمراضِ القلبِ الشبهاتُ والشهواتُ ، والقرآنُ شفاءٌ لهما ، ففيه من البينات والبراهين القاطعة ، والدلالة على المطالب العالية ، مالم يتضمنه كتاب سواه ، فهو الشفاء بالحقيقة، لكن ذلك موقوف على فهمه وتقريره المراد فيه.

---

[١] – البخاري(٧٢٦٩).

[٢] – مسلم(٢٤٠٨)عن زيد بن أرقم رضي الله عنه .

[٣] – صحيح: رواه ابن أبي شيبة، وابن جرير،عن أبي سعيد ، وصححه الألباني في"صحيح الجامع" (٤٤٧٣).

ومن ثمرات وفضل كتاب الله تعالى ما يَحُثُّنَا جميعًا بأن نعتنى بالقيام بحقه علينا حق قيام : من تَعَلُّمِهِ وتعليمِه ، وتلاوته والعمل به ، والدعوة والتحاكم إليه ، والنصيحة له ،وذلك مما لا أحصي سرده في هذه المقدمة إلا على سبيل الإشارة إلى ذلك ، لقوله تعالى:{وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ} {الأعراف:١٧٠}
وقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ (٢٩) لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ }{فاطر:٢٩-٣٠}

وَعن عُثْمَانَ ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ :«خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ ».[١]
وَعَنْهُ، قَالَ : قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ : «إِنَّ أَفْضَلَكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ».[٢]

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ ، قَالَ : قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ :«إِنَّ للهِ أَهْلِينَ(*) مِنَ النَّاسِ». قَالُوا : يَا رَسُوْلَ اللهِ مَنْ هُمْ؟ قَالَ :«هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ ، أَهْلُ اللهِ وَخَاصَتُهُ».[٣]

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ ، قَالَ:قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ:« مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُحِبَّ اللهَ وَرَسُولَهُ فَلْيَقْرَأ فِي الْمُصْحَفِ».[٤]

وَعنه ﷺ ، قال : « لا يسأل أحدٌ عن نفسه إلا القرآن ، فإن كان يحبُّ القرآنَ ، فإنه يحب اللهَ ورسولَه».[٥]

وقال خباب بن الأرَتِّ ﷺ لرجل : « تقرَّب إلى الله ما استطعتَ ، واعلم أنَّك لن تتقرب إليه بشيءٍ هو أحبُّ إليه من كلامِه».[٦]

---

[١] – البخاري (٥٠٢٧).

[٢] – البخاري (٥٠٢٨)، وابن ماجة(٢١٢).

[٣] –(*)أهلين : بكسر اللام جمع أهل ، وإنما يجمع تنبيهًا على كثرتهم .

صحيح : رواه ابن ماجه ( ٢١٥ ) وصححه الألباني.

[٤] – حسن : رواه أبو نُعيم في"حلية الأولياء" ( ٧ / ٢٠٩) وحسنه الألباني في" صحيح الجامع"( ٦٢٨٩ ) ،و" الصحيحة" ( ٢٣٤٢ ) .

[٥] –" فضائل القرآن للقزويني (٦).

[٦] – صحيح : الإبانة الكبرى لابن بطة (٢٠١٣ ) والأسماء والصفات للبيهقي (٤٩٨) والرد على الجهمية" للدارمي (١٥٩).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : «مَنْ أَحَبَّ الْقُرْآنَ فَلْيُبْشِرْ.[1]

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ ، قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ :« مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَة ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، لاَ أَقُولُ الم حَرْفٌ ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلاَمٌ حَرْفٌ وَمِيْمٌ حَرْفٌ».[2]

وبين دَفَّتَيْ هذا الكتاب"الدرر الحسان في فضائل القرآن " الذي وفقني الله إلى جمعِهِ وإعدادِهِ بفضلِهِ ومِنَّتِهِ ما أسأل الله تعالى أن يجعله سببًا في هدايتنا إلى الاعتناء بكتابه جل وعلا ، بالمزيد من الجهد والوقت والمال ، حتى يكون لنا ولكل المسلمين منهجَ حياةً لسلوكِ صراطِهِ المستقيمِ ،والوقوف جميعًا متكاتفين للتمسك به لكي نكون حائطَ صَدٍّ منيعًا لنقطع الطريق على المغرضين من الكافرين والمنافقين وأهل الأهواء، لكي يُحال بينهم وبين أن يعزلوه عن الأمة ، أو يعزلوا الأمة عنه ،مصداقًا لقوله تعالى: {وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٢٦) } {الأنعام:٢٦}،ولقوله تعالى:
{وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ}[آل عمران:١٠٣]
وجزى الله خيرًا كل من أعان على تقديمه ومراجعته من أهل العلم ، أو طباعته ونشره وتوزيعه ، أو نصحنا بخصوصه ، سائلاً اللهَ عزوجل أن يتقبلَهُ مني ، ومن كل من شارك فيه عملاً صالحًا، ولوجهه الكريم خالصًا، وصلِّ اللهم وسلِّم على نبينا محمد الأمين على وحي ربِّه ، فقام به حق قيامه ، وجاهد به حق جهاده حتى لقيَ ربَّه ، وعلى آله وصحبه وسلم .

كتبه بحمد الله وتوفيقه
صلاح عامر

[1] – صحيح : سنن الدارمى (٣٣٨٦) والتفسير من سنن سعيد بن منصور(٣) وأمالي ابن سمعون (١٧١) وحلية الأولياء - (ج ٣ / ص ٢٨٤) وحلية الأولياء - (ج ٣ / ص ٢٩٦)

[2] – صحيح : رواه الترمذي ( ٢٩١٠ ) وصححه الألباني في" الصحيحة" ( ٣٣٢٧ ) .

# الفصل الأول
# معجزة القرآن الكريم

القرآن هو معجزة الله تعالى للنبي ﷺ التي انفرد بها عن جميع الأنبياء السابقين :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ ،فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ».[1]

يقول الإمام ابن حجر –رحمه الله- قَوْله ﷺ : « مَا مِنْ الْأَنْبِيَاء نَبِيّ إِلَّا أُعْطِيَ » هَذَا دَالٌّ عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ مُعْجِزَةٍ تَقْتَضِي إِيمَانَ مَنْ شَاهَدَهَا بِصِدْقِهِ ، وَلَا يَضُرُّهُ مَنْ أَصَرَّ عَلَى الْمُعَانَدَة . « مِنْ الْآيَات » أَيْ الْمُعْجِزَات الْخَوَارِق .

قَوْله : « مَا مِثْله آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَر »

مَا مَوْصُولَة وَقَعَتْ مَفْعُولًا ثَانِيًا لِأُعْطِيَ ، وَمِثْله مُبْتَدَأ ، وَآمَنَ خَبَره ، وَالْمِثْل يُطْلَق وَيُرَاد بِهِ عَيْن الشَّيْء وَمَا يُسَاوِيه ، وَالْمَعْنَى أَنَّ كُلّ نَبِيّ أُعْطِيَ آيَة أَوْ أَكْثَر مِنْ شَأْن مَنْ يُشَاهِدهَا مِنْ الْبَشَر أَنْ يُؤْمِن بِهِ لِأَجْلِهَا ، وَعَلَيْهِ بِمَعْنَى اللَّام أَوْ الْبَاء الْمُوَحَّدَة ، وَالنُّكْتَة فِي التَّعْبِير بِهَا تَضَمُّنهَا مَعْنَى الْغَلَبَة ، أَيْ يُؤْمِن بِذَلِكَ مَغْلُوبًا عَلَيْهِ بِحَيْثُ لَا يَسْتَطِيع دَفْعه عَنْ نَفْسه ، لَكِنْ قَدْ يَجْحَد فَيُعَانِد ، كَمَا قَالَ اللَّه تَعَالَى {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا} .

وَقَالَ الطِّيبِيُّ : الرَّاجِع إِلَى الْمَوْصُول ضَمِير الْمَجْرُور فِي عَلَيْهِ وَهُوَ حَال ، أَيْ مَغْلُوبًا عَلَيْهِ فِي التَّحَدِّي ، وَالْمُرَاد بِالْآيَاتِ الْمُعْجِزَات ، وَمَوْقِع الْمِثْل مَوْقِعه مِنْ قَوْله :

{ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ} أَيْ عَلَى صِفَته مِنْ الْبَيَان وَعُلُوّ الطَّبَقَة فِي الْبَلَاغَة .

قَوْله ﷺ : « وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيته وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّه إِلَيَّ » : أَيْ إِنَّ مُعْجِزَتِي الَّتِي تَحَدَّيْت بِهَا الْوَحْيُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيَّ وَهُوَ الْقُرْآن، لِمَا اِشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنْ الْإِعْجَاز الْوَاضِح ، وَلَيْسَ الْمُرَاد حَصْر مُعْجِزَاته فِيهِ ، وَلَا أَنَّهُ لَمْ يُؤْتَ مِنْ الْمُعْجِزَات مَا أُوتِيَ مَنْ تَقَدَّمَهُ ، بَلْ الْمُرَاد أَنَّهُ الْمُعْجِزَةُ الْعُظْمَى الَّتِي اُخْتُصَّ بِهَا دُون غَيْره ، لِأَنَّ كُلّ نَبِيّ أُعْطِيَ مُعْجِزَة خَاصَّة بِهِ لَمْ يُعْطَهَا بِعَيْنِهَا غَيْره تَحَدَّى بِهَا قَوْمه ، وَكَانَتْ مُعْجِزَة كُلّ نَبِيّ تَقَع مُنَاسِبَة لِحَالِ قَوْمه كَمَا كَانَ السِّحْر فَاشِيًا عِنْد فِرْعَوْن فَجَاءَهُ مُوسَى بِالْعَصَا عَلَى صُورَة مَا يَصْنَع السَّحَرَة لَكِنَّهَا تَلَقَّفَتْ مَا صَنَعُوا ، وَلَمْ يَقَع ذَلِكَ بِعَيْنِهِ لِغَيْرِهِ وَكَذَلِكَ إِحْيَاء عِيسَى الْمَوْتَى وَإِبْرَاء الْأَكْمَه وَالْأَبْرَص لِكَوْنِ

[1] – البخاري(٧٢٧٤)،ومسلم(١٥٢).

الْأَطِبَّاء وَالْحُكَمَاء كَانُوا فِي ذَلِكَ الزَّمَان فِي غَايَة الظُّهُور ، فَأَتَاهُمْ مِنْ جِنْس عَمَلهمْ بِمَا لَمْ تَصِل قُدْرَتهمْ إِلَيْهِ ، وَلِهَذَا لَمَّا كَانَ الْعَرَبُ الَّذِينَ بُعِثَ فِيهِمْ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْغَايَةِ مِنْ الْبَلَاغَةِ ،جَاءَهُمْ بِالْقُرْآنِ الَّذِي تَحَدَّاهُمْ أَنْ يَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْله ، فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى ذَلِكَ .

وَقِيلَ الْمُرَاد: أَنَّ الْقُرْآنَ لَيْسَ لَهُ مِثْلٌ ، لَا صُورَة وَلَا حَقِيقَة ، بِخِلَافِ غَيْره مِنْ الْمُعْجِزَاتِ ، فَإِنَّهَا لَا تَخْلُو عَنْ مِثْلٍ .

وَقِيلَ : الْمُرَاد أَنَّ كُلّ نَبِيّ أُعْطِيَ مِنْ الْمُعْجِزَاتِ مَا كَانَ مِثْلُهُ لِمَنْ كَانَ قَبْله صُورَة أَوْ حَقِيقَة ، وَالْقُرْآنُ لَمْ يُؤْتَ أَحَد قَبْله مِثْله ، فَلِهَذَا أَرْدَفَهُ بِقَوْلِهِ :« فَأَرْجُو أَنْ أَكُون أَكْثَرهمْ تَابِعًا » .

وَقِيلَ: الْمُرَاد أَنَّ الَّذِي أُوتِيته لَا يَتَطَرَّق إِلَيْهِ تَخْيِيل ، وَإِنَّمَا هُوَ كَلَام مُعْجِز لَا يَقْدِر أَحَد أَنْ يَأْتِي بِمَا يَتَخَيَّل مِنْهُ التَّشْبِيه بِهِ ، بِخِلَافِ غَيْره فَإِنَّهُ قَدْ يَقَع فِي مُعْجِزَاتهمْ مَا يَقْدِر السَّاحِر أَنْ يُخَيِّل شَبَهه فَيَحْتَاج مَنْ يُمَيِّز بَيْنهمَا إِلَى نَظَر ، وَالنَّظَر عُرْضَة لِلْخَطَأ ، فَقَدْ يُخْطِئ النَّاظِر فَيَظُنّ تَسَاوِيهمَا .

وَقِيلَ: الْمُرَاد أَنَّ مُعْجِزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ اِنْقَرَضَتْ بِانْقِرَاضِ أَعْصَارِهِمْ فَلَمْ يُشَاهِدهَا إِلَّا مَنْ حَضَرَهَا ، وَمُعْجِزَة الْقُرْآن مُسْتَمِرَّة إِلَى يَوْم الْقِيَامَة ، وَخَرْقه لِلْعَادَةِ فِي أُسْلُوبه وَبَلَاغَته وَإِخْبَاره بِالْمَغِيبَاتِ ، فَلَا يَمُرّ عَصْر مِنْ الْأَعْصَار إِلَّا وَيَظْهَر فِيهِ شَيْء مِمَّا أَخْبَرَ بِهِ أَنَّهُ سَيَكُونُ يَدُلّ عَلَى صِحَّة دَعْوَاهُ ، وَهَذَا أَقْوَى الْمُحْتَمَلَات ، وَتَكْمِيله فِي الَّذِي بَعْده .

وَقِيلَ: الْمَعْنَى أَنَّ الْمُعْجِزَات الْمَاضِيَة كَانَتْ حِسِّيَّة تُشَاهَد بِالْأَبْصَارِ كَنَاقَةِ صَالِح وَعَصَا مُوسَى ، وَمُعْجِزَة الْقُرْآن تُشَاهَد بِالْبَصِيرَةِ فَيَكُون مَنْ يَتْبَعهُ لِأَجْلِهَا أَكْثَر ، لِأَنَّ الَّذِي يُشَاهَد بِعَيْنِ الرَّأْس يَنْقَرِض بِانْقِرَاضِ مُشَاهِده ، وَالَّذِي يُشَاهَد بِعَيْنِ الْعَقْل بَاقٍ يُشَاهِدهُ كُلّ مَنْ جَاءَ بَعْد الْأَوَّل مُسْتَمِرًّا.

قُلْت : وَيُمْكِن نَظْم هَذِهِ الْأَقْوَال كُلّهَا فِي كَلَام وَاحِد ؛ فَإِنَّ مُحَصَّلهَا لَا يُنَافِي بَعْضه بَعْضًا .

قَوْله ﷺ: « فَأَرْجُو أَنْ أَكُون أَكْثَرهمْ تَابِعًا يَوْم الْقِيَامَة »

رَتَّبَ هَذَا الْكَلَام عَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ مُعْجِزَة الْقُرْآن الْمُسْتَمِرَّة لِكَثْرَةِ فَائِدَته وَعُمُوم نَفْعه ، لِاشْتِمَالِهِ عَلَى الدَّعْوَة وَالْحُجَّة وَالْإِخْبَار بِمَا سَيَكُونُ ، فَعَمَّ نَفْعه مَنْ حَضَرَ وَمَنْ غَابَ وَمَنْ وُجِدَ وَمَنْ سَيُوجَدُ ، فَحَسُنَ تَرْتِيب الرَّجْوَى الْمَذْكُورَة عَلَى ذَلِكَ ، وَهَذِهِ الرَّجْوَى قَدْ تَحَقَّقَتْ ، فَإِنَّهُ أَكْثَر الْأَنْبِيَاء تَبَعًا ، وَسَيَأْتِي بَيَان ذَلِكَ وَاضِحًا فِي كِتَاب الرِّقَاق إِنْ شَاءَ اللَّه تَعَالَى .

وَتَعَلَّقَ هَذَا الْحَدِيث بِالتَّرْجَمَةِ مِنْ جِهَة أَنَّ الْقُرْآن إِنَّمَا نَزَلَ بِالْوَحْيِ الَّذِي يَأْتِي بِهِ الْمَلَك لَا بِالْمَنَامِ وَلَا بِالْإِلْهَامِ . وَقَدْ جَمَعَ بَعْضُهمْ إِعْجَازَ الْقُرْآنِ فِي أَرْبَعَة أَشْيَاء :
أَحَدهَا: حُسْنُ تَأْلِيفِهِ وَالْتِئَام كَلِمِهِ مَعَ الْإِيجَاز وَالْبَلَاغَةِ .
ثَانِيهَا: صُورَةُ سِيَاقِهِ وَأُسْلُوبه الْمُخَالِف لِأَسَالِيب كَلَام أَهْل الْبَلَاغَة مِنْ الْعَرَب ، نَظْمًا وَنَثْرًا حَتَّى حَارَتْ فِيهِ عُقُولهمْ ، وَلَمْ يَهْتَدُوا إِلَى الْإِتْيَان بِشَيْءٍ مِثْله ، مَعَ تَوَفُّر دَوَاعِيهمْ عَلَى تَحْصِيل ذَلِكَ ، وَتَقْرِيعه لَهُمْ عَلَى الْعَجْز عَنْهُ.
ثَالِثهَا: مَا اِشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنْ الْإِخْبَار عَمَّا مَضَى ، مِنْ أَحْوَال الْأُمَم السَّالِفَة وَالشَّرَائِع الدَّاثِرَة ،مِمَّا كَانَ لَا يَعْلَم مِنْهُ بَعْضه ، إِلَّا النَّادِر مِنْ أَهْل الْكِتَاب .
رَابِعهَا: الْإِخْبَار بِمَا سَيَأْتِي مِنْ الْكَوَائِن ، الَّتِي وَقَعَ بَعْضُهَا فِي الْعَصْر النَّبَوِيّ ، وَبَعْضهَا بَعْده .
وَمِنْ غَيْر هَذِهِ الْأَرْبَعَة آيَات وَرَدَتْ بِتَعْجِيزِ قَوْم فِي قَضَايَا أَنَّهُمْ لَا يَفْعَلُونَهَا، فَعَجَزُوا عَنْهَا مَعَ تَوَفُّر دَوَاعِيهمْ عَلَى تَكْذِيبه ، كَتَمَنِّي الْيَهُود الْمَوْت ، وَمِنْهَا الرَّوْعَة الَّتِي تَحْصُل لِسَامِعِهِ .
وَمِنْهَا : أَنَّ قَارِئَهُ لَا يَمَلّ مِنْ تَرْدَاده وَسَامِعه ، لَا يَمُجّهُ ، وَلَا يَزْدَاد بِكَثْرَةِ التَّكْرَار إِلَّا طَرَاوَة وَلَذَاذَة .
وَمِنْهَا : أَنَّهُ آيَة بَاقِيَة لَا تُعْدَم مَا بَقِيَتْ الدُّنْيَا ، وَمِنْهَا جَمْعه لِعُلُومِ وَمَعَارِف لَا تَنْقَضِي عَجَائِبهَا ، وَلَا تَنْتَهِي فَوَائِدهَا . ا هـ مُلَخَّصًا مِنْ كَلَام عِيَاض ، وَغَيْره .
ويقول العلامة السعدي- رحمه الله - في تفسيره لقول الله تعالى: {إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا} {المزمل:٥} : أي نُوحي إليك هذا القرآنَ الثقيلَ ، أي: العظيمة معانيه، الجليلة أوصافه، وما كان بهذا الوصف، حقيق أن يُتَهَيَّأ له، ويُرتل، ويُتفكر فيما يشتمل عليه.

ويقول أيضًا العلامة السعدي – رحمه الله - : في تفسير صدر سورة النمل : ينبه تعالى عباده على عظمة القرآن ويشير إليه إشارة دالة على التعظيم، فقال: {تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ} أي: هي أعلى الآيات وأقوى البينات وأوضح الدلالات وأبينها على أجلِّ المطالبِ وأفضلِ المقاصدِ ، وخيرِ الأعمالِ وأزكى الأخلاقِ ، آياتٌ تدلُّ على الأخبارِ الصادقةِ والأوامرِ الحسنةِ ، والنهيّ عن كلِّ عملٍ وخيمٍ وخلقٍ ذميمٍ، آياتٌ بلغتْ في وضوحِها وبيانِها للبصائرِ النَّيِّرَةِ ، مبلغ الشمس للأبصار، آيات دلَّت على الإيمان ودعت للوصول إلى الإيقان، وأخبرت عن الغيوب الماضية والمستقبلة، على طِبْقِ ما كان ويكون، آيات دعت إلى معرفة الرب العظيم بأسمائه الحسنى ،وصفاته العُليا ، وأفعاله الكاملة، آيات

عرفتنا برسله وأوليائه ، ووصفتهم حتى كأننا ننظر إليهم بأبصارنا ، ولكن مع هذا لم ينتفع بها كثير من العالمين ، ولم يهتد بها جميع المعاندين ، صونًا لها عن من لا خير فيه ، ولا صلاح ولا زكاء في قلبه، وإنما اهتدى بها من خصهم الله بالإيمان واستنارت بذلك قلوبهم ، وصفت سرائرهم.

بشارةُ الكُتُبِ السابقةِ به وهيمنته عليها دلالة على عظمته :

لقوله تعال: : {وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (١٩٥) وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ} {الشعراء ١٩٢-١٩٦:}

يقول العلامة السعدي -رحمه الله - : لما ذكر قصص الأنبياء مع أممهم، وكيف دعوهم، و ما ردوا عليهم به ؛ وكيف أهلك الله أعداءهم، وصارت لهم العاقبة.

ذكر هذا الرسول الكريم، والنبي المصطفى العظيم وما جاء به من الكتاب، الذي فيه هداية لأولي الألباب فقال:{ وَإِنَّهُ لَتَنزيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ} فالذي أنزله فاطر الأرض والسماوات، المربي جميع العالم، العلوي والسفلي، وكما أنه ربَّاهم بهدايتهم لمصالح دنياهم وأبدانهم، فإنه يربيهم أيضا، بهدايتهم لمصالح دينهم وأُخراهم، ومن أعظم ما ربَّاهم به، إنزالُ هذا الكتاب الكريم، الذي اشتمل على الخير الكثير، والبرِّ الغزير، وفيه من الهداية لمصالح الدارين، والأخلاق الفاضلة، ما ليس في غيره، وفي قوله: : {وَإِنَّهُ لَتَنزيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ} من تعظيمه وشدة الاهتمام فيه، من كونه نزل من الله، لا من غيره، مقصودًا فيه نفعكم وهدايتكم.

{نزلَ بِهِ الرُّوحُ الأمِينُ} وهو جبريل عليه السلام، الذي هو أفضل الملائكة وأقواهم {الأمِينُ} الذي قد أمن أن يزيد فيه أو يُنقص.

{عَلَى قَلْبِكَ } يا محمد {لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ} تهدي به إلى طريق الرشاد، وتنذر به عن طريق الغيّ.

{بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ} وهو أفضل الألسنة، بلغة من بعث إليهم، وباشر دعوتهم أصلًا باللسان البَيّنِ الواضح.

وتأمل كيف اجتمعت هذه الفضائل الفاخرة في هذا الكتاب الكريم، فإنه أفضل الكتب، نزل به أفضل الملائكة، على أفضل الخلق، على أفضل بضعة فيه وهي قلبه، على أفضل أمة أخرجت للناس، بأفضل الألسنة وأفصحها، وأوسعها، وهو: اللسان العربي المبين.

: {وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الأَوَّلِينَ} أي: قد بشرت به كتب الأولين وصدقته، وهو لما نزل طبق ما أخبرت به صدقها، بل جاء بالحق، وصدَّق المرسلين.

وقال تعالى: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ}{المائدة:٤٨}

وقال الإمام أبو جعفر بن جرير، رحمه الله:وقال ابن عباس {المهيمن} الأمين القرآن أمين على كل كتاب قبله.[١]

وفي رواية: شهيدًا عليه .[٢]

وقال سفيان الثوري وغير واحد من الأئمة عن أبي إسحاق السَّبِيْعِيّ، عن التميمي، عن ابن عباس رضي الله عنهما : {وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ} قال: مؤتمنًا .[٣]

وبنحو ذلك قال مجاهد والسُّدِّيُّ وقتادة وابن جريج والحسن البصري وغير واحد من أئمة السلف.

وأصل الهيمنة: الحفظ والارتقاب، يقال إذا رَقَب الرجل الشيء وحفظه وشهده: قد هيمن فلان عليه، فهو يُهيمن هيمنةً وهو عليه مهيمن، وفي أسماء الله تعالى: المهيمن، وهو الشهيد على كل شيء، والرقيب: الحفيظ بكل شيء.[٤]

القرآن أحسن الحديث وخيره :

لقوله تعالى: {اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ}{الزمر:٢٣}

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ وَعَلَا صَوْتُهُ وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ: « صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ »، وَيَقُولُ: « بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ ،وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى ،وَيَقُولُ: « أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ،وَكُلَّ بِدْعَةٍ

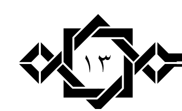
---

[١] – تفسير الطبري (١٠/ ٣٧٩) ط. المعارف .

[٢] – تفسير الطبري (١٠/ ٣٧٧) ط. المعارف.

[٣] – رواه الطبري في تفسيره (١٠/ ٣٧٨) ط. المعارف .

[٤] – "تفسير القرآن العظيم"للإمام ابن كثير–رحمه الله–




ضَلَالَةٌ »،ثُمَّ يَقُولُ: « أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ ،مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِأَهْلِهِ ،وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ».[١]

القرآن ذكرٌ وذِكرى للعالمين :

قال تعالى: {وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ}{يوسف:١٠٤}

وقال تعالى: {وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ}{القلم:٥٢}

وقال تعالى: {إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٢٧) لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ (٢٨) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ}{التكوير-٢٧-٢٩}

وقال تعالى: { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}{الحجر:٩}

وقال تعالى: { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٤٣) بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}{النحل:٤٤}

وقال تعالى: {إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ}{يس:١١}

وقال تعالى: {ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ (١) }{ص:١}

وقوله تعالى: {وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ (٦٩) لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ}{يس:٧٠}

وقال تعالى : {قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ} {الأنعام:٩٠}

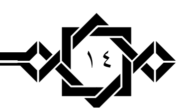
القرآن نورٌ مبين :

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنزلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا}{النساء:١٧٤}

قال الإمام أبو جعفر الطبري - رحمه الله - في" تفسيره": يعني جل ثناؤه بقوله: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ}، { يَا أَيُّهَا النَّاسُ } من جميع أصناف الملل، يهودِها ونصاراها ومشركيها، الذين قص الله جل ثناؤه قَصَصهم في هذه السورة { قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ }، يقول: قد جاءتكم حجة من الله تُبرهن لكم بُطُولَ ما أنتم عليه مقيمون من أديانكم

---

[١] - مسلم (٨٦٧).




ومللكم، وهو محمد ﷺ ، الذي جعله الله عليكم حُجَّةً قطع بها عذركم، وأبلغ إليكم في المعذرة بإرساله إليكم، مع تعريفه إياكم صحة نبوته، وتحقيق رسالته {وَأَنزلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا}، يقول: {وَأَنزلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا }، يعني: يُبيِّنُ لكم المحجَّة الواضحة، والسبل الهادية إلى ما فيه لكم النجاة من عذاب الله وأليم عقابه ، إن سلكتموها واستنرتم بضوئه.

وذلك "النور المبين"، هو القرآن الذي أنزله الله على محمد ﷺ.

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ، في قول الله :{بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ}، قال: حجة.

وعن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

وعن قتادة ، قوله: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ}، أي: بَيِّنَةٌ من ربكم {وَأَنزلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا}، وهو هذا القرآن.

وعن السدي: { قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ}، يقول: حجة.

وعن ابن جريج: { بُرْهَانٌ} ، قال: بينة {وَأَنزلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا}، قال: القرآن.

القرآن كتاب وذكرٌ مبارك :

لقول الله تبارك وتعالى: {وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} {الأنعام: ١٥٥}، ولقوله تعالى: {وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ} {الأنبياء: ٥٠}، ولقوله تعالى: {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ}{ص: ٢٩}.

وقوله تعالى: {وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ يُحَافِظُونَ} {الأنعام: ٩٢}.

ويقول الإمام السعدي - رحمه الله- أي:{وَهَذَا} القرآن الذي {أَنزلْنَاهُ إليك} {مُبَارَكٌ} أي: وَصْفُه البركة، وذلك لكثرة خيراته، وسَعَةِ مَبَرَّاتِهِ.

{مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ} أي: موافق للكتب السابقة، وشاهد لها بالصدق.

{ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا} أي: وأنزلناه أيضا لتنذر أم القرى، وهي: مكة المكرمة، ومن حولها من ديار العرب، بل ومن سائر البلدان.

فتحذر الناسَ عقوبةَ الله، وأخذَهُ الأممَ ، وتُحذرهم مما يوجب ذلك. { وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ } لأن الخوف إذا كان في القلب، عمرت أركانه، وانقاد لمراضي الله.

تأثير القرآن على من سمعه من المسلمون والمشركون والإنس والجن :

يقول تعالى: {أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (٣٥) أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ (٣٦)} {الطور:٣٥-٣٦}

يقول ابن كثير:هذا المقام في إثبات الربوبية وتوحيد الألوهية، فقال تعالى: { أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ} أي: أوجدوا من غير موجد؟ أم هم أوجدوا أنفسهم؟ أي: لا هذا ولا هذا، بل الله هو الذي خلقهم وأنشأهم بعد أن لم يكونوا شيئًا مذكورًا.

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ ﷺ ، قَالَ:سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ، فَلَمَّا بَلَغَ هَذِهِ الْآيَةَ :{أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ} قَالَ: كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ .[1]

وجبير بن مطعم رضي الله عنه كان قد قدم على النبي ﷺ بعد وقعة بدر في فداء الأسارى، وكان إذ ذاك مشركًا، وكان سماعه هذه الآية من هذه السورة من جملة ما حمله على الدخول في الإسلام بعد ذلك، لقوله :سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ ،وَذَلِكَ أَوَّلَ مَا وَقَرَ الْإِيمَانُ فِي قَلْبِي .[2]

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا :أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَجَدَ بِالنَّجْمِ ، وَسَجَدَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ ، وَالْمُشْرِكُونَ ، وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ.[3]

تأثر الجن لسماعهم القرآن :

عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ: انْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ ،وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ ،وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمْ الشُّهُبُ، فَرَجَعَتْ الشَّيَاطِينُ إِلَى قَوْمِهِمْ ،فَقَالُوا: مَا لَكُمْ؟ فَقَالُوا: حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ، قَالُوا: مَا حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ إِلَّا شَيْءٌ حَدَثَ ، فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا فَانْظُرُوا مَا هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ؟ فَانْصَرَفَ

[1] -البخاري (٤٨٥٤).

[2] - البخاري (٧٦٥، ٤٠٢٣) و مسلم (٤٦٣).

[3] - البخاري برقم (١٠٧١).

أُولَئِكَ الَّذِينَ تَوَجَّهُوا نَحْوَ تِهَامَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ بِنَخْلَةَ ،عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الْفَجْرِ ، فَلَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ اسْتَمَعُوا لَهُ فَقَالُوا: هَذَا وَاللَّهِ الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ ، فَهُنَالِكَ حِينَ رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ وَقَالُوا: {يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا } ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ { قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ} وَإِنَّمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ قَوْلُ الْجِنِّ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ .[1]

بناء المساجد لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن :

لقوله تعالى: { فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ }[٣٦-٣٧]

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ، قَالَ :كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ ، وَأَصْحَابُهُ مَعَهُ ، إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَبَالَ فِي الْمَسْجِدِ ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ : مَهْ ، مَهْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " لاَ تُزْرِمُوهُ ، دَعُوهُ ، ثُمَّ دَعَاهُ ، فَقَالَ لَهُ :" إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لاَ تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنَ الْقَذَرِ وَالْبَوْلِ وَالْخَلاَءِ ، أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، إِنَّمَا هِيَ لِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ، وَذِكْرِ اللَّهِ ، وَالصَّلاَةِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِرَجُلٍ مِنَ الْقَوْمِ : « قُمْ فَائْتِنَا بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ ، فَشُنَّهُ عَلَيْهِ ، فَأَتَاهُ بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ ، فَشَنَّهُ عَلَيْهِ.[2]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا ، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا ، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا ، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ ، إِلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ، فِيمَنْ عِنْدَهُ ، وَمَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ".[3]

---

[1] – البخاري(٧٧٣) .

[2] – مسلم(٢٨٥)، وأحمد (١٣٠٠٧)واللفظ له، وابن خزيمة في"صحيحه"(٢٩٣).

[3] – مسلم(٢٦٩٩).

# الفصل الثاني
## كيف بدء الوحي وما يتعلق به

كيف بدء الوحي على رسول الله ﷺ وأول سوره :

قال تعالى{ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ}[النساء:١٦٣]

وعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها ، أَنَّهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ ،وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ -وَهُوَ التَّعَبُّدُ -اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ ، قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ، فَقَالَ: {اقْرَأْ} ، قَالَ: "مَا أَنَا بِقَارِئٍ"، قَالَ:" فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي ، فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: "مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ ، فَقُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي ، فَقَالَ: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ}[العلق:١-٣] فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، فَقَالَ:" زَمِّلُونِي ، زَمِّلُونِي" فَزَمَّلُوهُ ، حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ ، فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ: "لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي" فَقَالَتْ خَدِيجَةُ :كَلَّا ، وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا ، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ ، فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى - ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ - وَكَانَ امْرَأً قَدْ تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّ ، فَيَكْتُبُ مِنْ الْإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ! اسْمَعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ ، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي ! مَاذَا تَرَى ؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَى ،فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :" أَوَمُخْرِجِيَّ هُمْ؟" قَالَ: نَعَمْ ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا .ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ ، وَفَتَرَ

الْوَحْيُ.[١]

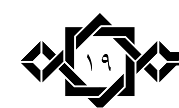
يقول الإمام النووي- رحمه الله -: هذا دليل صريح في أن أول ما نزل من القرآن اقرأ، وهذا هو الصواب الذي عليه الجماهير من السلف والخلف.

بيان الزيادة المنكرة من رواية البخاري وأحمد من بلاغ الزهري عن فترة الوحي :
بعد أن أورد الإمام البخاري – رحمه الله - الحديث السابق في بداية "صحيحه "وكذا رواية الإمام مسلم ، زاد في الرواية الأخرى ،وكذا الإمام أحمد : وَفَتَرَ الْوَحْيُ فَتْرَةً ،حَتَّى حَزِنَ النَّبِيُّ ﷺ فِيمَا بَلَغَنَا حُزْنًا غَدَا مِنْهُ مِرَارًا كَيْ يَتَرَدَّى مِنْ رُءُوسِ شَوَاهِقِ الْجِبَالِ ، فَكُلَّمَا أَوْفَى بِذِرْوَةِ جَبَلٍ لِكَيْ يُلْقِيَ مِنْهُ نَفْسَهُ تَبَدَّى لَهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّكَ رَسُول اللَّهِ ﷺ حَقًّا ، فَيَسْكُنُ لِذَلِكَ جَأْشُهُ وَتَقِرُّ نَفْسُهُ فَيَرْجِعُ ، فَإِذَا طَالَتْ عَلَيْهِ فَتْرَةُ الْوَحْيِ غَدَا لِمِثْلِ ذَلِكَ، فَإِذَا أَوْفَى بِذِرْوَةِ جَبَلٍ تَبَدَّى لَهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ.[٢]

وهذه الزيادة : وَفَتَرَ الْوَحْيُ فَتْرَةً حَتَّى حَزِنَ النَّبِيُّ ﷺ فِيمَا بَلَغَنَا حُزْنًا غَدَا مِنْهُ مِرَارًا كَيْ يَتَرَدَّى مِنْ رُءُوسِ شَوَاهِقِ الْجِبَالِ...." هي من قول الزهري وليست موصولة بالحديث .
وهذه الزيادة من الزهري زيادة منكرة لأنه ذكرها بلاغًا وبدون إسناد ، وقد تتابعت أقوال أهل العلم على نقد هذه الزيادة ، وها هي أقوالهم :
قال الإمام ابن حجر العسقلاني - رحمه الله - : قَوْله : وَفَتَرَ الْوَحْي " تَقَدَّمَ الْقَوْل فِي مُدَّة هَذِهِ الْفَتْرَة فِي أَوَّل الْكِتَاب ، وَقَوْله هُنَا " فَتْرَة حَتَّى حَزِنَ النَّبِيّ ﷺ فِيمَا بَلَغَنَا " هَذَا وَمَا بَعْده مِنْ زِيَادَة مَعْمَر عَلَى رِوَايَة عُقَيْل و يُونُس .
وَصَنِيع الْمُؤَلِّف يُوهِم أَنَّهُ دَاخِل فِي رِوَايَة عُقَيْل ، وَقَدْ جَرَى عَلَى ذَلِكَ الْحُمَيْدِيّ فِي جَمْعه فَسَاقَ الْحَدِيث إِلَى قَوْله " وَفَتَرَ الْوَحْي " ثُمَّ قَالَ : اِنْتَهَى حَدِيث عُقَيْل الْمُفْرَد عَنْ اِبْن شِهَاب إِلَى حَيْثُ ذَكَرْنَا ، وَزَادَ عَنْهُ الْبُخَارِيّ وقوله " وَفَتَرَ الْوَحْي فَتْرَة حَتَّى حَزِنَ " فَسَاقَهُ إِلَى آخِره ، وَالَّذِي عِنْدِي أَنَّ هَذِهِ الزِّيَادَة خَاصَّة بِرِوَايَةِ مَعْمَر ، فَقَدْ أَخْرَجَ طَرِيق

[١] – البخاري (٣،٤٩٥٣)،ومسلم(١٦٠).

[٢] – رواه أحمد(٢٦٠٠١)،والبخاري(٦٩٨٢)،والبيهقي في"دلائل النبوة "(٣٩٣/١-٣٩٥)عن طريق عبد الرزاق عن معمر به .ومن هذا الطريق أخرجه مسلم(٩٨/١) لكنه لم يسق لفظه ،وإنما أحال به على لفظ رواية يونس عن ابن شهاب وليس فيه الزيادة، وكذلك أخرجه مسلم وأحمد(٢٢٣/٦)من طريق عقيل بن خالد :قال ابن شهاب به دون الزيادة ،وكذلك أخرجه البخاري في أول الصحيح عن عقيل له دون الزيادة.




عُقَيْلٍ أَبُو نُعَيْم فِي مُسْتَخْرَجِهِ مِنْ طَرِيق أَبِي زُرْعَة الرَّازِيّ عَنْ يَحْيَى بْن بُكَيْر شَيْخ الْبُخَارِيّ فِيهِ فِي أَوَّل الْكِتَاب بِدُونِهَا ، وَأَخْرَجَهُ مَقْرُونًا هُنَا بِرِوَايَةِ مَعْمَر وَبَيَّنَ أَنَّ اللَّفْظ لِمَعْمَرٍ وَكَذَلِكَ صَرَّحَ الْإِسْمَاعِيلِيّ أَنَّ الزِّيَادَة فِي رِوَايَة مَعْمَر ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَمُسْلِم وَالْإِسْمَاعِيلِيّ وَغَيْرهمْ وَأَبُو نُعَيْم أَيْضًا مِنْ طَرِيق جَمْع مِنْ أَصْحَاب اللَّيْث عَنْ اللَّيْث بِدُونِهَا ، ثُمَّ إِنَّ الْقَائِل فِيمَا بَلَغَنَا هُوَ الزُّهْرِيّ ، وَمَعْنَى الْكَلَام أَنَّ فِي جُمْلَة مَا وَصَلَ إِلَيْنَا مِنْ خَبَر رَسُول اللَّه ﷺ فِي هَذِهِ الْقِصَّة ،وَهُوَ مِنْ بَلَاغَات الزُّهْرِيّ وَلَيْسَ مَوْصُولًا.

قال الإمام الألباني – رحمه الله - إن لهذه الزيادة علتين :

الأولى : تفرد معمر بها دون يونس وعقيل ، فهي شاذة.

الأخرى : أنها مرسلة معضلة فإن القائل : " فيما بلغنا " إنما هو الزهري كما هو ظاهر من السياق وبذلك جزم الحافظ في ( الفتح ) ( ١٢ / ٣٠٢ ) وقال : وهو من بلاغات الزهري وليس موصولًا .

واعلم أن هذه الزيادة لم تأت من طريق موصولة يحتج بها كما بينته في " سلسلة الأحاديث الضعيفة " برقم ( ٤٨٥٨ ).

وإذا عرفت عدم ثبوت هذه الزيادة فلنا الحق أن نقول إنها زيادة منكرة من حيث المعنى لأنه لا يليق بالنبي ﷺ المعصوم أن يحاول قتل نفسه بالتردي من الجبل مهما كان الدافع له على ذلك وهو القائل : "مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا" أخرجه الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وقال الدكتور موسى شاهين: هذه الرواية تتعارض مع ما كان عليه النبي ﷺ الإيمان الكامل ، واليقين المطلق الذي لا تزعزعه الكوارث ، والذي يستبعد معه التفكير في الانتحار مهما كانت أسبابه ودواعيه .

ثم قال : والذي أستريح إليه أن هذه الزيادة من رواية معمر، وأن هذا التصور من بلاغات الزهري ، وليس موصولًا ، فلا نثبت ما يتنافى والطبع السليم.[١]

---

[١] – "دفاع عن الحديث النبوي والسيرة"(٤١-٤٢)،و"فتح المنعم"(٢/٣٣٧)،نقلًا عن " عظمة الرسول " لفضيلة الشيخ محمد بيومي ط. دار مكة المكرمة (ص:٢٥٥-٢٥٧).

بيان ماجاء من الصحيح عن فترة الوحي :
عن أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ رضي الله عنهما وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُحَدِّثُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ الْوَحْيِ قَالَ فِي حَدِيثِهِ:" فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي سَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ السَّمَاءِ ،فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :" فَجُئِثْتُ مِنْهُ فَرَقًا ، فَرَجَعْتُ ، فَقُلْتُ:" زَمِّلُونِي ،زَمِّلُونِي، فَدَثَّرُونِي" فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى :"يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ "وَهِيَ الْأَوْثَانُ قَالَ: ثُمَّ تَتَابَعَ الْوَحْيُ ".[١]

حاله ﷺ حين نزول الوحي عليه :
قال تعالى: {إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا}{المزمل :٥}
ويقول الإمام ابن كثير-رحمه الله-:وقوله تعالى: {إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً} قال الحسن، وقتادة: أي العمل به .
وقيل: ثقيلٌ وقت نزوله ؛ من عظمته.

وَعَنْ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ ، أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ رضي الله عنه أَخْبَرَهُ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَمْلَى عَلَيْهِ :"لاَ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ" قَالَ : فَجَاءَهُ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ ، وَهُوَ يُمِلُّهَا عَلَيَّ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، لَوْ أَسْتَطِيعُ الْجِهَادَ لَجَاهَدْتُ ، وَكَانَ رَجُلاً أَعْمَى ، فَأَنْزَلَ اللهُ ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، عَلَى رَسُولِهِ ﷺ ، وَفَخِذُهُ عَلَى فَخِذِي ، فَثَقُلَتْ عَلَيَّ ، حَتَّى خِفْتُ أَنْ تَرُضَّ فَخِذِي ، ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ ، فَأَنْزَلَ اللهُ ، عَزَّ وَجَلَّ : {غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ}.[٢]

وَعَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها :أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ رضي الله عنه سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ يَا رَسُول اللَّهِ ﷺ كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ فَقَالَ رَسُول اللَّهِ ﷺ :"أَحْيَانًا يَأْتِينِي

---

[١] – البخاري(٤)،ومسلم(١٦١) ، وأحمد في" المسند"(١٤٥٢٣) ، والترمذي(٣٣٢٥).
[٢] – رواه البخاري (٢٨٣٢،٤٥٩٢)،وأحمد في" المسند"(٢١٧٠٨) ، والترمذي ( ٣٠٣٣ )، والنَّسائي( ٦/ ٩ ).

مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ ،وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ فَيُفْصَمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ، وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِي الْمَلَكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي، فَأَعِي مَا يَقُولُ"، قَالَتْ عَائِشَةُ: وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ فَيَفْصِمُ عَنْهُ، وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا.[1]

وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ ، يَعْنِي عَنْ أَبِيهِ ؛ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ بِالْجِعْرَانَةِ ، وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ ، وَعَلَيْهِ أَثَرُ الْخَلُوقِ ، أَوْ قَالَ : صُفْرَةٌ ، فَقَالَ : كَيْفَ تَأْمُرُنِي أَنْ أَصْنَعَ فِي عُمْرَتِي ؟ فَأَنْزَلَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَسُتِرَ بِثَوْبٍ ، وَوَدِدْتُ أَنِّي قَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَقَدْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ ، فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه : تَعَالَ ، أَيَسُرُّكَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ أَنْزَلَ اللهُ الْوَحْيَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، فَرَفَعَ طَرَفَ الثَّوْبِ ، فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ لَهُ غَطِيطٌ ، وَأَحْسِبُهُ قَالَ : كَغَطِيطِ الْبَكْرِ ، فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْهُ قَالَ : أَيْنَ السَّائِلُ عَنِ الْعُمْرَةِ؟ اخْلَعْ عَنْكَ الْجُبَّةَ ، وَاغْسِلْ أَثَرَ الْخَلُوقِ عَنْكَ ، وَأَنْقِ الصُّفْرَةَ ، وَاصْنَعْ فِي عُمْرَتِكَ كَمَا تَصْنَعُ فِي حَجِّكِ.[2]

وفي رواية عند البخاري: فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُحْمَرُّ الْوَجْهِ وَهُوَ يَغِطُّ ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه :"...، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ اشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ ،وَعَرَفْنَا ذَلِكَ فِيهِ ، فَتَنَحَّى مُنْتَبِذًا خَلْفَنَا ،فَجَعَلَ يُغَطِّي رَأْسَهُ بِثَوْبِهِ ،وَيَشْتَدُّ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، حَتَّى عَرَفْنَا أَنَّهُ قَدْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ ، فَأَتَانَا فحدثنا أَنَّهُ قَدْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ" إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا} .[3]

وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ كُرِبَ لِذَلِكَ، وَتَرَبَّدَ لَهُ وَجْهُهُ، فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ ذَاتَ يَوْمٍ، فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْهُ، قَالَ:"خُذُوا عَنِّي: قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا : الثَّيِّبُ بِالثَّيِّبِ، وَالْبِكْرُ بِالْبِكْرِ، الثَّيِّبُ جَلْدُ مِائَةٍ ثُمَّ رَجْمٌ بِالْحِجَارَةِ، وَالْبِكْرُ جَلْدُ مِائَةٍ ثُمَّ نَفْيُ سَنَةٍ ».[4]

وَعَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: إِنْ كَانَ لَيُوحَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ فَتَضْرِبُ بِجِرَانِهَا ".[5]

---

[1] – رواه البخاري(٢) ، ومسلم(٢٣٣٣). وأحمد في " المسند"(٢٦٢٤١)،

[2] – متفق عليه

[3] – حسن : رواه الإمام أحمد في" المسند(٤٤٢١)وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن.

[4] – مسلم(١٦٩٠)

[5] – رواه أحمد في" المسند"(٢٤٩١٢) وقال شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح وهذا سند حسن.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ{لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ} ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا نَزَلَ جِبْرِيلُ بِالْوَحْيِ، وَكَانَ مِمَّا يُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَهُ وَشَفَتَيْهِ فَيَشْتَدُّ عَلَيْهِ ، وَكَانَ يُعْرَفُ مِنْهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَةَ الَّتِي فِي{لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ} { لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ} فَإِنَّ عَلَيْنَا أَنْ نَجْمَعَهُ فِي صَدْرِكَ وَقُرْآنَهُ {فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ}، فَإِذَا أَنْزَلْنَاهُ فَاسْتَمِعْ { ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ}، قَالَ: إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ نُبَيِّنَهُ بِلِسَانِكَ. قَالَ: وَكَانَ إِذَا أَتَاهُ جِبْرِيلُ أَطْرَقَ ، فَإِذَا ذَهَبَ قَرَأَهُ كَمَا وَعَدَهُ اللَّهُ.[1]

وَقَدْ ذَكَرَ الْأَئِمَّة لَهَا مُنَاسَبَات : مِنْهَا أَنَّهُ سُبْحَانه وَتَعَالَى لَمَّا ذَكَرَ الْقِيَامَة ، وَكَانَ مِنْ شَأْن مَنْ يُقَصِّر عَنْ الْعَمَل لَهَا حُبّ الْعَاجِلَة ، وَكَانَ مِنْ أَصْل الدِّين أَنَّ الْمُبَادَرَة إِلَى أَفْعَال الْخَيْر مَطْلُوبَة ، فَنَبَّهَ عَلَى أَنَّهُ قَدْ يُعْتَرَض عَلَى هَذَا الْمَطْلُوب، مَا هُوَ أَجَلّ مِنْهُ ،وَهُوَ الْإِصْغَاء إِلَى الْوَحْي وَتَفَهُّم مَا يُرِيد مِنْهُ ، وَالتَّشَاغُل بِالْحِفْظِ قَدْ يَصُدّ عَنْ ذَلِكَ ، فَأُمِرَ أَنْ لَا يُبَادِر إِلَى التَّحَفُّظ، لِأَنَّ تَحْفِيظه مَضْمُون عَلَى رَبّه ، وَلْيُصْغِ إِلَى مَا يَرِد عَلَيْهِ إِلَى أَنْ يَنْقَضِي، فَيَتَّبِع مَا اِشْتَمَلَ عَلَيْهِ .[2]

أمر الله تعالى لرسوله ﷺ أن لا يجهر بصلاته ولا يُخافت بها في بداية الأمر:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى {وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا} قَالَ: نَزَلَتْ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُخْتَفٍ بِمَكَّةَ ،كَانَ إِذَا صَلَّى بِأَصْحَابِهِ رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ ، فَإِذَا سَمِعَهُ الْمُشْرِكُونَ سَبُّوا الْقُرْآنَ ، وَمَنْ أَنْزَلَهُ ، وَمَنْ جَاءَ بِهِ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ :{وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ} أَيْ بِقِرَاءَتِكَ ، فَيَسْمَعَ الْمُشْرِكُونَ فَيَسُبُّوا الْقُرْآنَ {وَلَا تُخَافِتْ بِهَا} عَنْ أَصْحَابِكَ فَلَا تُسْمِعُهُمْ ،وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ».[3]

بدء نزول القرآن على رسول الله ﷺ يوم الإثنين :

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ عَنْ صَوْمِ الِاثْنَيْنِ. فَقَالَ:" فِيهِ وُلِدْتُ

---

[1] – رواه البخاري(٥٠٤٤) واللفظ له ، ومسلم (٤٤٨)، وأحمد في" المسند"(١٩١٠)، ووالترمذي(٣٣٢٩)،والنسائي (٩٣٥)، وابن حبان(٣٩).

[2] – فتح الباري"للإمام ابن حجر ( ٨ / ٥٤٨).

[3] – البخاري(٤٧٢٢).

، وَفِيهِ أُنْزِلَ عَلَيَّ». [1]

نزول القرآن في ليلة القدر ومدارسة جبريل عليه السلام للنبي ﷺ له في شهر رمضان :

لقوله تعالى: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ}{البقرة:١٨٥}

ولقوله تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ }{القدر:١-٥}

وقوله تعالى: {حم (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ }{الدخان:١-٣}

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فِى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ :{إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةِ الْقَدْرِ} ، قَالَ : أُنْزِلَ الْقُرْآنُ فِى لَيْلَةِ الْقَدْرِ جُمْلَةً وَاحِدَةً إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا ، وَكَانَ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ وَكَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يُنْزِلُهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ بَعْضَهُ فِى إِثْرِ بَعْضٍ.

فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ :{وَقَالُوا لَوْلاَ نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً} . [2]

وَعَنْه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ: « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنْ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ» . [3]

قَوْله : « فَيُدَارِسهُ الْقُرْآن » قِيلَ: الْحِكْمَة فِيهِ أَنَّ مُدَارَسَة الْقُرْآن تُجَدِّد لَهُ الْعَهْد بِمَزِيدِ غِنَى النَّفْس ، وَالْغِنَى سَبَب الْجُود .

---

[1] – مسلم١٩٨–(١١٦٢)،وأبو داود (٢٤٢٦).

[2] – رواه الحاكم في" المستدرك"(٢٨٧٨،٣٩٥٩) وقال :هذا حديث صحيح على شرطهما و لم يخرجاه ، وعلق عليه الذهبي في "التلخيص"فقال : على شرط البخاري ومسلم ،والنسائي في " الكبري (٧٩٨٩ ،٧٩٩٠) ، والبيهقي في" شعب الإيمان"(٢٢٤٩).

[3] – البخاري(١٨٠٣) واللفظ له، ومسلم(٢٣٠٨).

وَالْجُود فِي الشَّرْع :إِعْطَاء مَا يَنْبَغِي لِمَنْ يَنْبَغِي ، وَهُوَ أَعَمّ مِنْ الصَّدَقَة .
وَأَيْضًا فَرَمَضَان مَوْسِم الْخَيْرَات ؛ لِأَنَّ نِعَم اللَّه عَلَى عِبَاده فِيهِ زَائِدَة عَلَى غَيْره ، فَكَانَ النَّبِيّ ﷺ يُؤْثِر مُتَابَعَة سُنَّة اللَّه فِي عِبَاده .
فَبِمَجْمُوعِ مَا ذُكِرَ مِنْ الْوَقْت وَالْمَنْزُول بِهِ وَالنَّازِل وَالْمُذَاكَرَة حَصَلَ الْمَزِيد فِي الْجُود . وَالْعِلْم عِنْد اللَّه تَعَالَى .

وَعَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها ، قَالَتِ: اجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يُغَادِرْ مِنْهُنَّ امْرَأَةً ، فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مِشْيَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِحَدِيثِهِ دُونَنَا ثُمَّ تَبْكِينَ ، وَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ ، فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،حَتَّى إِذَا قُبِضَ سَأَلْتُهَا ،فَقَالَتْ إِنَّهُ كَانَ حَدَّثَنِي « أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالْقُرْآنِ كُلَّ عَامٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارَضَهُ بِهِ فِي الْعَامِ مَرَّتَيْنِ ، وَلاَ أُرَانِي إِلاَّ قَدْ حَضَرَ أَجَلِي ،وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِي لُحُوقًا بِي ،وَنِعْمَ السَّلَفُ ، أَنَا لَكِ »، فَبَكَيْتُ لِذَلِكِ ، ثُمَّ إِنَّهُ سَارَّنِي ، فَقَالَ « أَلاَ تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ ، أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الأُمَّةِ » فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ.[1]

وَعَن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَعْتَكِفُ كُلَّ عَامٍ عَشْرَةَ أَيَّامٍ ، فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ اعْتَكَفَ عِشْرِينَ يَوْمًا ،وَكَانَ يُعْرَضُ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً ، فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ عُرِضَ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ.[2]

وَعَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه : أَنَّ اللهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، تَابَعَ الْوَحْيَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَبْلَ وَفَاتِهِ ، حَتَّى تُوُفِّيَ ، أَكْثَرَ مَا كَانَ الْوَحْيُ يَوْمَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ .[3]

- وفي رواية : أَنَّ اللهَ ، تَعَالَى ، تَابَعَ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ قَبْلَ وَفَاتِهِ ، حَتَّى تَوَفَّاهُ أَكْثَرَ مَا كَانَ الْوَحْيُ ، ثُمَّ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْدُ .

---

[1] – البخاري (٦٢٨٦،٦٢٨٥)، ومسلم (٢٤٥٠)، وابن ماجة (١٦٢١)

[2] – صحيح: رواه البخاري(٢٠٤٤) ،وأحمد في" المسند"(٩١٧٩)واللفظ له ، وابن حبان(١٧٦٩).

[3] – رواه البُخَارِي(٤٩٨٢) ومسلم (٣٠١٦)،وأحمد في" المسند" (١٣٥١٣).

مدة نزول الوحي على رسول الله - ﷺ - :

عَنْ عَائِشَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهم: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَبِثَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ يُنْزَلُ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ ،وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرًا .[1]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضى الله عنهما - قَالَ: بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لأَرْبَعِينَ سَنَةً ، فَمَكُثَ بِمَكَّةَ ثَلاَثَ عَشْرَةَ سَنَةً يُوحَى إِلَيْهِ ، ثُمَّ أُمِرَ بِالْهِجْرَةِ فَهَاجَرَ عَشْرَ سِنِينَ ، وَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَلاَثٍ وَسِتِّينَ.[2]

وفي رواية : أُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

وَهْوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ ، فَمَكَثَ ثَلاَثَ عَشْرَةَ سَنَةً ، ثُمَّ أُمِرَ بِالْهِجْرَةِ ، فَهَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَمَكَثَ بِهَا عَشْرَ سِنِينَ ، ثُمَّ تُوُفِّيَ ﷺ.

يقول الإمام ابن كثير: أما إقامته بالمدينة عشرًا فهذا مما لا خلاف فيه ،وأما إقامته بمكة بعد النبوة فالمشهور ثلاث عشرة سنة ،لأنه عليه السلام أوحى إليه وهو ابن أربعين سنة ،وتوفى وهو ابن ثلاث وستين سنة على الصحيح ،ويحتمل أنه حذف ما زاد على العشر اختصارًا فى الكلام، لأن العرب كثيرًا ما يحذفون الكسور فى كلامهم، أو أنهما اعتبرا قرن جبريل عليه السلام فإنه قد روى الإمام أحمد أنه قرن به عليه السلام ميكائيل فى ابتداء الأمر يلقى إليه الكلمة وشيء ثم قرن به جبريل .

بيان نزول القرآن منجمًا والحكمة من ذلك:

قال تعالى : {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا}[الفرقان:٣٢]

يقول الإمام السعدي-رحمه الله-:هذا من جملة مقترحات الكفار الذي توحيه إليهم أنفسهم فقالوا: {لَوْلا نزلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً} أي: كما أنزلت الكتب قبله، وأي محذور من نزوله على هذا الوجه؟ بل نزوله على هذا الوجه أكمل وأحسن، ولهذا قال: {كَذَلِكَ} أنزلناه متفرقًا { لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ} لأنه كلما نزل عليه شيء من القرآن ازداد طمأنينة وثباتًا،

---

[1] - رواه البخاري(٤٤٦٤،٤٤٦٥)،ومسلم(٢٣٥١).أحمد(٢٦٩٦).

[2] - رواه البخاري(٣٩٠٢).وأحمد(٣٥١٧).

وخصوصًا عند ورود أسباب القلق ،فإن نزول القرآن عند حدوث السبب يكون له موقع عظيم وتثبيت كثير، أبلغ مما لو كان نازلًا قبل ذلك ،ثم تذكره عند حلول سببه.
{وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا} أي: مهلناه ودرجناك فيه تدريجًا. وهذا كله يدل على اعتناء الله بكتابه القرآن وبرسوله محمد ﷺ حيث جعل إنزال كتابه جاريًا على أحوال الرسول ومصالحه الدينية.
ويقول الإمام ابن كثير- رحمه الله - : يقول تعالى مخبرًا عن كثرة اعتراض الكفار وتعنتهم، وكلامهم فيما لا يعنيهم، حيث قالوا:
{لَوْلا نزلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً} أي: هلا أنزل عليه هذا الكتاب الذي أوحي إليه جملةً واحدة، كما نزلت الكتب قبله، كالتوراة والإنجيل والزبور، وغيرها من الكتب الإلهية.
فأجابهم الله عن ذلك بأنه إنما أنزل منجمًا في ثلاث وعشرين سنة بحسب الوقائع
والحوادث، وما يحتاج إليه من الأحكام لتثبيت قلوب المؤمنين به كما قال: {وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنزلْنَاهُ تَنزيلًا}
{ الإسراء : ١٠٦} ؛ ولهذا قال: {لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا } . قال قتادة: وبيناه تبيينًا. وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: وفسرناه تفسيرًا.
{وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ} أي: بحجة وشبهة {إِلا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا} أي: ولا يقولون قولًا يعارضون به الحق، إلا أجبناهم بما هو الحق في نفس الأمر، وأبين وأوضح وأفصحُ من مقالتهم.
قال سعيد بن جبير، عن ابن عباس: {وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ} أي: بما يلتمسون به عيب القرآن والرسول" إِلا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا " أي: إلا نزل جبريل مِنَ الله بجوابهم .
ثم في هذا اعتناء كبير؛ لشرف الرسول، صلوات الله وسلامه عليه ، حيث كان يأتيه الوحي من الله بالقرآن صباحًا ومساءً، ليلًا ونهارًا، سفرًا وحضرًا، فكل مرة كان يأتيه الملك بالقرآن ، كإنزال كتاب مما قبله من الكتب المتقدمة، فهذا المقام أعلى وأجلُّ، وأعظم مكانة من سائر إخوانه من الأنبياء، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. فالقرآن أشرف كتاب أنزله الله، ومحمد صلوات الله وسلامه عليه، أعظم نبي أرسله الله ،وقد جمع الله تعالى للقرآن الصفتين معًا، ففي الملأ الأعلى أنزل جملة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في سماء الدنيا ، ثم نزل بعد ذلك إلى الأرض منجمًا ، بحسب الوقائع والحوادث.

وعن ابن عباس قال: أنزل القرآن جملة إلى سماء الدنيا في ليلة القدر، ثم نزل بعد ذلك في عشرين سنة، قال: {وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا} ، وقوله:{ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنزلْنَاهُ تَنْزِيلا} { الإسراء : ١٠٦} .

وعن يُوسُفَ بْنُ مَاهَكٍ قَالَ: إِنِّي عِنْدَ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِذْ جَاءَهَا عِرَاقِيٌّ ، فَقَالَ: أَيُّ الْكَفَنِ خَيْرٌ؟ قَالَتْ: وَيْحَكَ وَمَا يَضُرُّكَ، قَالَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ! أَرِينِي مُصْحَفَكِ ،قَالَتْ: لِمَ ؟ قَالَ: لَعَلِّي أُوَلِّفُ الْقُرْآنَ عَلَيْهِ ،فَإِنَّهُ يُقْرَأُ غَيْرَ مُؤَلَّفٍ. قَالَتْ: وَمَا يَضُرُّكَ أَيَّهُ قَرَأْتَ قَبْلُ؟ إِنَّمَا نَزَلَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنْهُ سُورَةٌ مِنْ الْمُفَصَّلِ فِيهَا ذِكْرُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ،حَتَّى إِذَا ثَابَ النَّاسُ إِلَى الْإِسْلَامِ نَزَلَ الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ ،وَلَوْ نَزَلَ أَوَّلَ شَيْءٍ لَا تَشْرَبُوا الْخَمْرَ ، لَقَالُوا: لَا نَدَعُ الْخَمْرَ أَبَدًا ،وَلَوْ نَزَلَ لَا تَزْنُوا لَقَالُوا: لَا نَدَعُ الزِّنَا أَبَدًا، لَقَدْ نَزَلَ بِمَكَّةَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ وَإِنِّي لَجَارِيَةٌ أَلْعَبُ {بَلْ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ} وَمَا نَزَلَتْ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَالنِّسَاءِ إِلَّا وَأَنَا عِنْدَهُ، قَالَ: فَأَخْرَجَتْ لَهُ الْمُصْحَفَ، فَأَمْلَتْ عَلَيْهِ آيَ السُّوَرِ.[١]

بيان نزول القرآن على سبعة أحرف :

الأحرف السبعة :

أ- التعريف :

لغة: الحرف في أصل كلام العرب معناه الطرف والجانب، وحرف السفينة والجبل جانبها.
إصطلاحًا: الأحرف السبعة: سبعة أوجه فصيحة من اللغات والقراءات أنزل عليها القرآن الكريم.

ب- بيان الأحرف السبعة في الحديث النبوي:

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ ،قَالَ: كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ فَدَخَلَ رَجُلٌ يُصَلِّي فَقَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ ، ثُمَّ دَخَلَ آخَرُ فَقَرَأَ قِرَاءَةً سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ، فَلَمَّا قَضَيْنَا الصَّلاَةَ دَخَلْنَا جَمِيعًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقُلْتُ: يا رسول الله ! إِنَّ هَذَا قَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ، وَدَخَلَ آخَرُ فَقَرَأَ سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ ، فَأَمَرَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَرَءَا فَحَسَّنَ النَّبِيُّ ﷺ شَأْنَهُمَا ، فَسُقِطَ فِي نَفْسِي مِنَ التَّكْذِيبِ وَلاَ إِذْ كُنْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا قَدْ غَشِيَنِي، ضَرَبَ

---

[١] – البخاري(٤٩٩٣).

فِي صَدْرِي فَفِضْتُ عَرَقًا ،وَكَأَنَّمَا أَنْظُرُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَرَقًا ،فَقَالَ لِي :« يَا أُبَيُّ أُرْسِلَ إِلَيَّ أَنِ اقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ، فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِي. فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّانِيَةَ اقْرَأْهُ عَلَى حَرْفَيْنِ.فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِي، فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّالِثَةَ اقْرَأْهُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَلَكَ بِكُلِّ رَدَّةٍ رَدَدْتُكَهَا مَسْأَلَةٌ تَسْأَلُنِيهَا. فَقُلْتُ: « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لأُمَّتِي. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لأُمَّتِي». وَأَخَّرْتُ الثَّالِثَةَ لِيَوْمٍ يَرْغَبُ إِلَيَّ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ حَتَّى إِبْرَاهِيمُ ﷺ».[1]

وعَنْهُ رضي الله عنه ، قَالَ:لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جِبْرِيلَ ، فَقَالَ: « يَا جِبْرِيلُ إِنِّي بُعِثْتُ إِلَى أُمَّةٍ أُمِّيِّينَ ، مِنْهُمْ الْعَجُوزُ ، وَالشَّيْخُ الْكَبِيرُ ، وَالْغُلَامُ ، وَالْجَارِيَةُ ، وَالرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يَقْرَأْ كِتَابًا قَطُّ » ، قَالَ: « يَا مُحَمَّدُ! إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ».[2]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: « أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ - يَعْنِي الْقُرْآنَ- عَلَى حَرْفٍ ،فَرَاجَعْتُهُ ،فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ وَيَزِيدُنِي ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ».[3]

وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدٍ الْقَارِيِّ أَنَّهُ قَالَ سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَقُولُ: سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَؤُهَا وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَقْرَأَنِيهَا ،وَكِدْتُ أَنْ أَعْجَلَ عَلَيْهِ ،ثُمَّ أَمْهَلْتُهُ حَتَّى انْصَرَفَ، ثُمَّ لَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ فَجِئْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَأْتَنِيهَا، فَقَالَ لِي: « أَرْسِلْهُ »، ثُمَّ قَالَ لَهُ : « اقْرَأْ » فَقَرَأَ ، قَالَ: « هَكَذَا أُنْزِلَتْ»، ثُمَّ قَالَ لِي:" اقْرَأْ "فَقَرَأْتُ ،فَقَالَ: « هَكَذَا أُنْزِلَتْ» ،إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ، فَاقْرَءُوا مِنْهُ مَا تَيَسَّرَ».[4]

جـ - الأحرف السبعة والقراءات السبع :

دلتنا النصوص على أن المراد بالأحرف السبعة سبع لغات نزل بها القرآن، ونود أن ننبه بأن الأحرف السبعة ليست هي القراءات السبع المشهورة، التي يظن كثير من عامة الناس

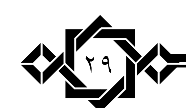
---

[1] – رواه مسلم (٨٢٠)،وأحمد في "مسنده"(٢١٢٠٩).

[2] – صحيح: رواه أحمد(٢١٢٤٢) وقال شعيب الأرنؤوط : صحيح وهذا إسناد حسن من أجل عاصم ،والترمذي(٢٩٤٤)وصححه الألباني.

[3] –البخاري(٤٩٩١)،ومسلم(٨١٩).

[4] – البخاري(٢٤١٩).




أنها الأحرف السبعة. وهو خطأ عظيم ناشئ عن الخلط وعدم التمييز بين الأحرف السبعة والقراءات.

وهذه القراءات السبع إنما عرفت واشتهرت في القرن الرابع، على يد الإمام المقرئ ابن مجاهد الذي اجتهد في تأليف كتاب يجمع فيه قراءات بعض الأئمة المبرزين في القراءة، فاتفق له أن جاءت هذه القراءات سبعة موافقة لعدد الأحرف، فلو كانت الأحرف السبعة هي القراءات السبع، لكان معنى ذلك أن يكون فهم أحاديث الأحرف السبعة، بل العمل بها أيضًا متوقفًا حتى يأتي ابن مجاهد ويخرجها للناس ...

وقد كثر تنبيه العلماء في مختلف العصور على التفريق بين القراءات السبع والأحرف السبعة، والتحذير من الخلط بينهما.

د- حقيقة الأحرف السبعة :

ذهب بعض العلماء إلى استخراج الأحرف السبعة بإستقراء أوجه الخلاف الواردة في قراءات القرآن كلها صحيحها وسقيمها، ثم تصنيف هذه الأوجه إلى سبعة أصناف، بينما عمد آخرون إلى التماس الأحرف السبعة في لغات العرب ، فَتَكوّن بذلك مذهبان رئيسيان، نذكر نموذجًا عن كل منهما فيما يلي:

المذهب الأول: مذهب استقراء أوجه الخلاف في لغات العرب، وفي القراءات كلها ثم تصنيفها، وقد تعرض هذا المذهب للتنقيح على يد أنصاره الذين تتابعوا عليه، ونكتفي بأهم تنقيح وتصنيف لها فيما نرى، وهو تصنيف الإمام أبي الفضل عبد الرحمن الرازي، حيث قال: ... إن كل حرف من الأحرف السبعة المنزلة جنس ذو نوع من الاختلاف:

أحدها: اختلاف أوزان الأسماء من الواحدة،والتثنية، والجموع، والتذكير، والمبالغة.

ومن أمثلته: {وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ} {المؤمنون: ٨}، وقرئ. {لأَمَانَاتِهِمْ} بالإفراد.

ثانيها: اختلاف تصريف الأفعال وما يسند إليه، نحو الماضي والمستقبل، والأمر ، وأن يسند إلى المذكر والمؤنث، والمتكلم والمخاطب، والفاعل، والمفعول به.

ومن أمثلته: {فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا } {سبأ: ١٩} بصيغة الدعاء، وقرئ: {رَبَّنَا بَاعَدَ} فعلًا ماضيًا.

ثالثها : وجوه الإعراب. ومن أمثلته: {وَلا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلا شَهِيدٌ} {البقرة: ٢٨٢} قرئ بفتح الراء وضمها. وقوله { ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ } {البروج: ١٥} برفع {الْمَجِيدُ } وجره.
رابعها: الزيادة والنقص، مثل: {وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى} {الليل: ٣} قرئ "الذَّكَرَ وَالأُنْثَى".
خامسها: التقديم والتأخير، مثل {فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ} {التوبة: ١١١} وقرئ:{فَيُقْتَلون ويَقْتُلُون} ومثل: {وجاءت سكرة الموت بالحق}، قرئ: { وجاءت سكرة الحق بالموت}.
سادسها: القلب والإبدال في كلمة بأخرى، أو حرف بآخر، مثل: {وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا } { البقرة: ٢٥٩} بالزاي، وقرئ: {ننشرها} بالراء.
سابعها: اختلاف اللغات ، مثل {هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى} {النازعات: ١٥}بالفتح و الإمالة في: {أتى} و { موسى}وغير ذلك من ترقيق وتفخيم وإدغام...
فهذا التأويل مما جمع شواذ القراءات ومشاهيرها ومناسيخها على موافقة الرسم ومخالفته، وكذلك سائر الكلام لا ينفك اختلافه من هذه الأجناس السبعة المتنوعة.
المذهب الثاني : أن المراد بالأحرف السبعة لغات من لغات قبائل العرب الفصيحة.
وذلك لأن المعنى الأصلي للحرف هو اللغة ، فأنزل القرآن على سبع لغات مراعيًا ما بينها من الفوارق التي لم يألفها بعض العرب، فأنزل الله القرآن بما يألف ويعرف هؤلاء وهؤلاء من أصحاب اللغات، حتى نزل في القرآن من القراءات ما يسهل على جُلِّ العرب إن لم يكن كلهم، وبذلك كان القرآن نازلًا بلسان قريش والعرب.
فهذان المذهبان أقوى ما قيل، وأرجح ما قيل في بيان المراد من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم. غير أنا نرى أن المذهب الثاني أرجح وأقوى.

٢- القراءات السبع:
أ- تعريف القراءة:
لغة: مصدر لـ: قرأ
واصطلاحًا: مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء، مخالفًا به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها.
هذا التعريف يعرف القراءة من حيث نسبتها للإمام المقرئ كما ذكرنا من قبل، أما الأصل

في القراءات فهو النقل بالإسناد المتواتر إلى النبي ﷺ.
والمقرئ: هو العالم بالقراءات ، التي رواها مشافهة بالتلقي عن أهلها إلى أن يبلغ النبي ﷺ.

ب - ضابط القراءة المقبولة :
لقد ضبط علماء القراءات القراءة المقبولة بقاعدة مشهورة متفق عليها بينهم ، وهي:
كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت رسم أحد المصاحف ولو احتمالًا، وتواتر سندها، فهي القراءة الصحيحة.
يتبين من هذا الضابط ثلاثة شروط هي:
الشرط الأول: موافقة العربية ولو بوجه:
ومعنى هذا الشرط أن تكون القراءة موافقة لوجه من وجوه النحو، ولو كان مختلفًا فيه اختلافًا لا يضر مثله، فلا يصح مثلًا الاعتراض على قراءة حمزة. {وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامِ} {النساء: ١} بجر الأرحام.
الشرط الثاني: موافقة خط أحد المصاحف ولو احتمالًا:
وذلك أن النطق بالكلمة قد يوافق رسم المصحف تحقيقًا إذا كان مطابقًا للمكتوب، وقد يوافقه احتمالًا أو تقديرًا باعتبار ما عرفنا أن رسم المصحف له أصول خاصة تسمح بقراءته على أكثر من وجه.
مثال ذلك: {ملك يوم الدين} رسمت "ملك" بدون ألف في جميع المصاحف، فمن قرأ: {ملك يوم الدين} بدون ألف فهو موافق للرسم تحقيقيًا، ومن قرأ: {مالك} فهو موافق تقديرًا، لحذف هذه الألف من الخط اختصارًا .
الشرط الثالث: تواتر السند:
وهو أن تعلم القراءة من جهة راويها ومن جهة غيره ممن يبلغ عددهم التواتر في كل طبقة.

جـ- أنواع القراءات حسب أسانيدها:
لقد قسم علماء القراءة القراءات بحسب أسانيدها إلى ستة أقسام:
الأول: المتواتر: وهو ما نقله جمع غفير لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهى السند، وهذا النوع يشمل القراءات العشر المتواترات (التي سنعددها في المبحث التالي).

الثاني: المشهور: وهو ما صح سنده ولم يخالف الرسم ولا اللغة واشتهر عند القراء: فلم يعدوه من الغلط ولا من الشذوذ، وهذا لا تصح القراءة به، ولا يجوز رده، ولا يحل إنكاره.

الثالث: الآحاد: وهو ما صح سنده وخالف الرسم أو العربية، أو لم يشتهر الاشتهار المذكور، وهذا لا يجوز القراءة به. مثل ما روى على {رفارف خضر وعباقري حسان}، والصواب الذي عليه القراءة: {رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ} {الرحمن: ٧٦}.

الرابع: الشاذ: وهو ما لم يصح سنده ولو وافق رسم المصحف والعربية، مثل قراءة : {مَلَكَ يومَ الدين}، بصيغة الماضي في {ملك } ونصب {يوم} مفعولًا.

الخامس: الموضوع: وهو المختلق المكذوب.

السادس: ما يشبه المدرج من أنواع الحديث، وهو ما زيد في القراءة على وجه التفسير.

وهذه الأنواع الأربعة الأخيرة لا تحل القراءة بها، ويعاقب من قرأ بها على جهة التعبير.

د- القراءات المتواترة وقُرّاؤها:

من الضروري والطبيعي أن يشتهر في كل عصر جماعة من القراء، في كل طبقة من طبقات الأمة، يتفقون في حفظ القرآن، وإتقان ضبط أدائه والتفرغ لتعليمه، من عصر الصحابة، ثم التابعين، وأتباعهم وهكذا ...

ولقد تجرد قوم للقراءة والأخذ، واعتنوا بضبط القراءة أتم عناية حتى صاروا في ذلك أئمة يقتدى بهم ويرحل إليهم، ويؤخذ عنهم.

فكان بالمدينة: أبو جعفر يزيد بن القعقاع، ثم شيبة بن نصاح، ثم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم.

وكان بمكة: عبد الله بن كثير، وحميد بن قيس الأعرج، ومحمد بن مُحَيْص. وكان بالكوفة: يحيى بن وثاب ، وعاصم بن أبي النَّجود الأسدي، وسليمان الأعمش، ثم حمزة بن حبيب، ثم الكِسائي أبو علي بن حمزة.

وكان بالبصرة: عبد الله بن أبي إسحاق، وعيسى بن عمر، وأبو عمرو بن العلاء، ثم عاصم الجحدري، ثم يعقوب الحضرمي.

وكان بالشام: عبد الله بن عامر، وعطية بن قيس الكلابي، وإسماعيل بن عبد الله بن المهاجر، ثم يحيى بن الحارث الذماري، ثم شريح بن زيد الحضرمي.

ثم جاء الإمام أحمد بن موسى بن العباس المشهور بابن مجاهد المتوفى سنة ( ٣٢٤هـ ) فأفرد القراءات السبع المعروفة، فدونها في كتابه: " القراءات السبعة" فاحتلت مكانتها في التدوين، وأصبح علمها مفردًا يقصدها طلاب القراءات.

وقد بنى اختياره هذا على شروط عالية جدًّا ، فلم يأخذ إلا عن الإمام الذي اشتهر بالضبط والأمانة، وطول العمر في ملازمة الإقراء، مع الاتفاق على الأخذ منه، والتلقي عنه ، فكان له من ذلك قراءات هؤلاء السبعة، وهم:

١-عبد الله بن كثير الداري المكي، (٤٥-١٢٠ هـ).

٢-عبد الله بن عامر اليحصبي الشامي (المتوفي١٢٨ هـ).

٣-عاصم بن أبي النَّجود الأسدي الكوفي، المتوفى سنة (١٢٧هـ).

٤-أبو عمرو بن العلاء البصري، (٧٠-١٥٤ هـ).

٥-حمزة بن حبيب الزيات الكوفي، (٨-١٥٦ هـ).

٦-نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني، المتوفى سنة (١٦٩هـ).

٧-أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي النحوي الكوفي، المتوفى سنة (١٨٩هـ).

وقد علمت من مسرد أئمة الأمصار الإسلامية القراء أن القراءات أكثر من ذلك بكثير، لكن ابن مجاهد جمع هذه السبع لشروطه التي راعاها .

وقد تابع العلماء البحث لتحديد القراءات المتواترة، حتى استقر الاعتماد العلمي، واشتهر على زيادة ثلاث قراءات أخرى ، أضيفت إلى السبع، فأصبح مجموع المتواتر من القراءات عشر قراءات ، وهذه القراءات الثلاث هي قراءات هؤلاء الأئمة:

٨-أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني، المتوفى سنة (١٣٠هـ).

٩- يعقوب بن اسحاق الحضرمي الكوفي، المتوفى سنة (٢٠٥هـ).

١٠- خلف بن هشام، المتوفى سنة (٢٢٩ هـ).

هـ - أهمية الأحرف السبعة والقراءات:

إن الأحرف السبعة والقراءات ظاهرة هامة جاء بها القرآن الكريم من نواح لغوية وعلمية متعددة، نوجز طائفة منها فيما يلي:

١ -زيادة فوائد جديدة في تنزيل القرآن: ذلك أن تعدد التلاوة من قراءة إلى أخرى، ومن حرف لآخر قد تفيد معنى جديدًا ، مع الإيجاز بكون الآية واحدة.

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى في آية الوضوء: {فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ}[المائدة: ٦]، قرئ : {وأرجلَكم} بالنصب عطفًا على المغسولات السابقة، فأفاد وجوب غسل القدمين في الوضوء، وقرئ بالجر، فقيل: هو جر على المجاورة، وقيل: هو بالجر لإفادة المسح على الخفين، وهو قول جيد.

٢ -إظهار فضيلة الأمة الإسلامية وقرآنها:

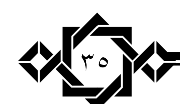
وذلك أن كل كتاب تقدم كتابنا نزوله، فإنما نزل بلسان واحد، وأنزل كتابنا بألسن سبعة بأيها قرأ القارئ كان تاليًا لما أنزله الله تعالى.

٣- الإعجاز وإثبات الوحي:

فالقرآن الكريم كتاب هداية يحمل دعوتها إلى العالم، وهو كتاب إعجاز يتحدى ببيانه هذا العالم ، فبرهن بمعجزة بيانه عن حقية دعوته، ونزول القرآن بهذه الأحرف والقراءات تأكيد لهذا الإعجاز، والبرهان على أنه وحي السماء لهداية أهل الأرض من أوجه هذه الدلالة:

إن هذه الأحرف والقراءات العديدة يؤيد بعضها بعضًا من غير تناقض في المعاني والدلائل، ولا تناف في الأحكام والأوامر، فلا يخفى ما في إنزال القرآن على سبعة أحرف من عظيم البرهان وواضح الدلالة.

إن نظم القرآن المعجز، والبالغ من الدقة غايتها في اختيار مفرداته وتتابع سردها، وجملة وإحكام ترابطها المعبر يجري عليه كل ما عرفنا من الأوجه السابقة في الأحرف والقراءات ثم يبقى حيث هو في سماء الإعجاز، لا يعتل بأفواه قارئيه، ولا يختل بآذان سامعيه، منزهًا أن يطرأ على كلامه الضعف أو الركاكة، أو أن يعرض له خلل أو نشاز.




# الفصل الثالث
# كيف جُمع القرآن الكريم

معنى الجمع في اللغة :

الجَمْع :مصدر الفعل "جَمَع" ، يقال : جمع الشيء يجمعه جمعًا.

قال الجوهري: أجمعتُ الشيءَ : جعلته جميعا ، والمجموع : الذي جُمِعَ من ههنا وههنا وإن لم يجعل كالشيء الواحد .[١]

وقال الراغب الأصفهاني: الجمع : ضم الشيء بتقريب بعضِهِ من بعض ، يقال : جمعته فاجتمع .[٢]

وقال ابن منظور: جَمَعَ الشيءَ عن كل تفرقة يجمعه جمعًا ، واستجمع السيل : اجتمع من كل موضع ، وجمعت الشيء : إذا جئت به من ههنا وههنا ، وتجمَّع القوم : اجتمعوا أيضا من ههنا وههنا .[٣]

وقال الفيروز ابادي: الجمع : تأليف المُتَفَرِّق .[٤]

ويلاحظ في هذه المعاني أن اشتقاق كلمة "جَمَع" تدل على الجمع والاجتماع والتأليف ، وضم المتفرق لجمع الشيء استقصاؤه والإحاطة به

معنى جمع القرآن في الاصطلاح :

جمع القرآن الكريم يطلق في علوم القرآن على معنيين :

أحدهما : جمعه بمعنى حفظه في الصدور عن ظهر قلب ، ويدل له قوله تعالى { إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ} {القيامة: ١٧} أي : جمعه في صدرك ، وإثبات قراءته في لسانك.[٥]

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : جَمَعتُ الْقُرآنَ فَقَرَأتُهُ كُلَّهُ فِي لَيلةٍ ، فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ:«إِنِّي أَخْشَى أَنْ يَطُولَ عَلَيكَ الزَّمَانُ وَأَنْ تَمَلَّ ، فَاقْرَأهُ فِي شَهْرٍ». فَقُلتُ : دَعْنِي أَسْتَمْتِعْ مِنْ قُوَّتِي وَشَبَابِي ، قَالَ : «فَاقْرَأهُ فِي عَشْرَةٍ». قُلتُ : دَعْنِي أَسْتَمْتِعْ مِنْ

---

[١] – " الصحاح" للجوهري( ج٣ – ص ١١٩٩) مادة «جمع».

[٢] – " المفردات" للراغب (ص: ٩٦).

[٣] – " لسان العرب" لابن منظور ج٨ – ص ٥٣ مادة «جمع» .

[٤] – " ترتيب القاموس المحيط" ج١ ص ٥٢٨ مادة «جمع» .

[٥] – انظر "الكشاف" ج٦ – ص ٢٦٩ .

قُوَّتِي وَشَبَابِي ، قَالَ :«فَاقْرَأْهُ فِي سَبعٍ». قُلتُ : دَعْنِي أَسْتَمْتِعْ مِنْ قُوَّتِي وَشَبَابِي فَأَبَى.[١]
فمعنى قوله : جمعت القرآن أي : حفظته عن ظهر قلب .
ومنه قولهم : " جُمَّاع القرآن " أي : حفاظه .
الثاني : جمعه بمعنى كتابته ، ويدل له ما ورد في الحديث الذي أخرجه البخاري في قصة جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه ومما ورد فيه :
قول عمر بن الخطاب لأبي بكر رضي الله عنهما : وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن .
وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ {سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا} بَيَّنَّاهَا وَقَالَ غَيْرُهُ سُمِّيَ الْقُرْآنُ لِجَمَاعَةِ السُّوَرِ وَسُمِّيَتْ السُّورَةُ لِأَنَّهَا مَقْطُوعَةٌ مِنْ الْأُخْرَى فَلَمَّا قُرِنَ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ سُمِّيَ قُرْآنًا .
وَقَالَ سَعْدُ بْنُ عِيَاضٍ الثُّمَالِيُّ الْمِشْكَاةُ الْكُوَّةُ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ } تَأْلِيفَ بَعْضِهِ إِلَى بَعْضٍ {فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ} فَإِذَا جَمَعْنَاهُ وَأَلَّفْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ، أَيْ: مَا جُمِعَ فِيهِ فَاعْمَلْ بِمَا أَمَرَكَ ، وَانْتَهِ عَمَّا نَهَاكَ اللَّهُ .
وَيُقَالُ: لَيْسَ لِشِعْرِهِ قُرْآنٌ أَيْ تَأْلِيفٌ، وَسُمِّيَ الْفُرْقَانَ، لِأَنَّهُ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ.[٢]

## كتابة القرآن على عهد رسول الله ﷺ :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ:"لاَ تَكْتُبُوا عَنِّي شَيْئًا غَيْرَ الْقُرْآنِ ،فَمَنْ كَتَبَ عَنِّي شَيْئًا غَيْرَ الْقُرْآنِ، فَلْيَمْحُهُ".[٣]
وَعَنْ الْبَرَاءِ ﷺ ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: {لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ} ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:" ادْعُ لِي زَيْدًا ، وَلْيَجِئْ بِاللَّوْحِ وَالدَّوَاةِ وَالْكَتِفِ، أَوْ الْكَتِفِ وَالدَّوَاةِ ،ثُمَّ قَالَ:" اكْتُبْ "لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ" وَخَلْفَ ظَهْرِ النَّبِيِّ ﷺ عَمْرُو بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ الْأَعْمَى قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَمَا تَأْمُرُنِي ؟، فَإِنِّي رَجُلٌ ضَرِيرُ الْبَصَرِ ،فَنَزَلَتْ مَكَانَهَا: { لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ}.[٤]

---

[١] – صحيح:أخرجه ابن ماجة(١٣٤٦)وصححه الألباني.
[٢] –البخاري معلقاً (٤٧٤٥).
[٣] – رواه مسلم(٣٠٠٤) ،وأحمد في" المسند"(١١١٠٢،١١١٠٠)، والدارمي(٤٥٠).
[٤] – البخاري(٢٨٣١،٤٩٩٠).

الجمع الأول في عهد أبي بكر الصديق ﷺ :

عَنِ ابْنِ السَّبَّاقِ ، أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيَّ رضي الله عنه وَكَانَ مِمَّنْ يَكْتُبُ الْوَحْيَ ، قَالَ : أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلَ أَهْلِ الْيَمَامَةِ ، وَعِنْدَهُ عُمَرُ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي ، فَقَالَ : إِنَّ الْقَتْلَ قَدِ اسْتَحَرَّ يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِالنَّاسِ ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلُ بِالْقُرَّاءِ فِي الْمَوَاطِنِ فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ الْقُرْآنِ ، إِلاَّ أَنْ تَجْمَعُوهُ ، وَإِنِّي لأَرَى أَنْ تَجْمَعَ الْقُرْآنَ ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ : قُلْتُ لِعُمَرَ : كَيْفَ أَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ ؟، فَقَالَ عُمَرُ : هُوَ وَاللهِ خَيْرٌ ، فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي فِيهِ حَتَّى شَرَحَ اللهُ لِذَلِكَ صَدْرِي ، وَرَأَيْتُ الَّذِي رَأَى عُمَرُ ، قَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ : وَعُمَرُ عِنْدَهُ جَالِسٌ لاَ يَتَكَلَّمُ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ وَلاَ نَتَّهِمُكَ ، كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَتَتَبَّعِ الْقُرْآنَ فَاجْمَعْهُ ، فَوَاللهِ لَوْ كَلَّفَنِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ ، قُلْتُ : كَيْفَ تَفْعَلاَنِ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : هُوَ وَاللهِ خَيْرٌ ، فَلَمْ أَزَلْ أُرَاجِعُهُ حَتَّى شَرَحَ اللهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ اللهُ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ، فَقُمْتُ فَتَتَبَّعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الرِّقَاعِ وَالأَكْتَافِ وَالْعُسُبِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ ، حَتَّى وَجَدْتُ مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ آيَتَيْنِ مَعَ خُزَيْمَةَ الأَنْصَارِيِّ ، لَمْ أَجِدْهُمَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ : {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ} إِلَى آخِرِهِمَا ، وَكَانَتِ الصُّحُفُ الَّتِي جُمِعَ فِيهَا الْقُرْآنُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ ﷺ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ رضي الله عنه حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ.[١]

الجمع الثاني على عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه :

عن ابن شِهَاب ، أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه حَدَّثَهُ ، أَنَّ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ ، وَكَانَ يُغَازِي أَهْلَ الشَّأْمِ ، فِي فَتْحِ إِرْمِينِيَةَ وَأَذْرَبِيجَانَ ، مَعَ أَهْلِ الْعِرَاقِ ، فَأَفْزَعَ حُذَيْفَةَ اخْتِلاَفُهُمْ فِي الْقِرَاءَةِ ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ لِعُثْمَانَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَدْرِكْ هَذِهِ الأُمَّةَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الْكِتَابِ ، اخْتِلاَفَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ، فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ ؛ أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي الْمَصَاحِفِ ، ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكِ ، فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ ، فَأَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ ، وعَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ ، وسَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ ،وعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ ، فَنَسَخُوهَا فِي الْمَصَاحِفِ ، وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ الْقُرَشِيِّينَ الثَّلاَثَةِ : إِذَا

---

[١] – أخرجه البخاري(٤٦٧٩، ٤٩٨٦، ٧٤٢٥) ، وأحمد (٥٧،٢١٦٨٧) و"الترمذي(٣١٠٣).

اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وزَيْد بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ ، فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ ، فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ ، فَفَعَلُوا ، حَتَّى إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ ، رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ ، وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أُفُقٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا ، وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنَ الْقُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ ، أَوْ مُصْحَفٍ ، أَنْ يُحْرَقَ.[1]

قَالَ اِبْن التِّين وَغَيْره : الْفَرْق بَيْن جَمْع أَبِي بَكْر رضي الله عنه وَبَيْن جَمْع عُثْمَان رضي الله عنه أَنَّ جَمْع أَبِي بَكْر رضي الله عنه كَانَ لِخَشْيَةِ أَنْ يَذْهَب مِنْ الْقُرْآن شَيْء بِذَهَابِ حَمَلَته ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَجْمُوعًا فِي مَوْضِع وَاحِد، فَجَمَعَهُ فِي صَحَائِف مُرَتِّبًا لِآيَاتِ سُوَره عَلَى مَا وَقَفَهُمْ عَلَيْهِ النَّبِيّ ﷺ ، وَجَمْع عُثْمَان كَانَ لَمَّا كَثُرَ الِاخْتِلَاف فِي وُجُوه الْقُرْآن حِين قَرَءُوهُ بِلُغَاتِهِمْ عَلَى اِتِّسَاع اللُّغَات ، فَأَدَّى ذَلِكَ بِبَعْضِهِمْ إِلَى تَخْطِئَة بَعْض ، فَخَشِيَ مِنْ تَفَاقُم الْأَمْر فِي ذَلِكَ ، فَنَسَخَ تِلْكَ الصُّحُف فِي مُصْحَف وَاحِد مُرَتِّبًا لِسُوَرِهِ كَمَا سَيَأْتِي فِي " بَاب تَأْلِيف الْقُرْآن " وَاقْتَصَرَ مِنْ سَائِر اللُّغَات عَلَى لُغَة قُرَيْش مُحْتَجًّا بِأَنَّهُ نَزَلَ بِلُغَتِهِمْ وَإِنْ كَانَ قَدْ وَسَّعَ فِي قِرَاءَته بِلُغَةِ غَيْرهمْ رَفْعًا لِلْحَرَجِ وَالْمَشَقَّة فِي اِبْتِدَاء الْأَمْر ، فَرَأَى أَنَّ الْحَاجَة إِلَى ذَلِكَ اِنْتَهَتْ فَاقْتَصَرَ عَلَى لُغَة وَاحِدَة ، وَكَانَتْ لُغَة قُرَيْش أَرْجَح اللُّغَات فَاقْتَصَرَ عَلَيْهَا.[2]

---

[1] - البخاري(٤٩٨٧).

[2] -" فتح الباري شرح صحيح البخاري"ط. دار التقوى –مصر -(٦٨٢/٨-٦٨٣).

# الفصل الرابع
# فضل القرآن لأهله في الدنيا والبرزخ والآخرة

القرآن من أعظم أسباب الهداية :

قال تعالى: {الم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ}{البقرة:١-٢}

وقوله تعالى: {قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}{البقرة:٣٨}

وقوله تعالى: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ}{البقرة:١٨٥}

وقوله تعالى: {وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٧٢) وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٧٣) يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٧٤) } {آل عمران:٧٢-٧٤}

وقال تعالى: {وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} {الأعراف:٥٢}

: {قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى }{طه:١٢٣}

وقال تعالى: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ"{الإسراء:٩}

وقال تعالى: {طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ (١) هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ}{النمل:٢}

، وقال تعالى: {الم (١) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (٢) هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ} {لقمان:١-٣}

وقال تعالى: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}. {المائدة:١٥-١٦}

وقال تعالى: {أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢٢) اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ

تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ }[الزمر:٢٢-٢٣]

وقوله تعالى: {وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ} ألهموا .وقال ابن أبي خالد: إلى القرآن.[١]

ويقول الإمام بن حجر- رحمه الله-:وفي قوله تعالى : {وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ}

قَوْله : { وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّب مِنْ الْقَوْل }: أُلْهِمُوا إِلَى الْقُرْآن .

سَقَطَ قَوْله : " إِلَى الْقُرْآن " لِغَيْرِ أَبِي ذَرّ رضي الله عنه، وَوَقَعَ فِي رِوَايَة النَّسَفِيّ { وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّب} : أُلْهِمُوا " وَقَالَ اِبْن أَبِي خَالِد : " إِلَى الْقُرْآن ، {وَهُدُوا إِلَى صِرَاط الْحَمِيد} : الْإِسْلَام " وَهَذَا هُوَ التَّحْرِير .

وَقَدْ أَخْرَجَ الطَّبَرِيُّ مِنْ طَرِيق عَلِيّ بْن أَبِي طَلْحَة عَنْ اِبْن عَبَّاس رضي الله عنهما، فِي قَوْله : " {وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّب مِنْ الْقَوْل } قَالَ : أُلْهِمُوا .

وَرَوَى اِبْن الْمُنْذِر مِنْ طَرِيق سُفْيَان عَنْ إِسْمَاعِيل بْن أَبِي خَالِد فِي قَوْله : {إِلَى الطَّيِّب مِنْ الْقَوْل}، قَالَ : الْقُرْآن : وَفِي قَوْله : {وَهُدُوا إِلَى صِرَاط الْحَمِيد} : الْإِسْلَام .[٢]

وعَنْ أَبِي مُوسَى ﵁ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ:" إِنَّ مَثَلَ مَا بَعَثَنِيَ اللَّهُ بِهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ الْهُدَى وَالْعِلْمِ ،كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبِلَتْ الْمَاءَ ،فَأَنْبَتَتْ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ ،وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتْ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ ،فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَرَعَوْا ،وَأَصَابَ طَائِفَةً مِنْهَا أُخْرَى ،إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً ،فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ بِمَا بَعَثَنِيَ اللَّهُ بِهِ ،فَعَلِمَ وَعَلَّمَ ،وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا ،وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ".[٣]

ولقوله ﷺ :" وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ ، كِتَابُ اللَّهِ".[٤]

وقوله ﷺ:" أَمَّا بَعْدُ ،أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ! فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ، أَوَّلُهُمَا :كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ ،فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ "- حَثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَرَغَّبَ فِيهِ - ثُمَّ قَالَ:" وَأَهْلُ بَيْتِي ،أُذَكِّرُكُمْ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي،

---

[١] – البخاري معلقًا (٤٧٤٢).

[٢] –"فتح الباري بشرح صحيح البخاري"للإمام ابن حجر –رحمه الله–"كتاب التفسير".

[٣] – مسلم(٢٢٨٢).

[٤] – مسلم (١٢١٨).

أُذَكِّرُكُمْ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمْ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي..."
وفي رواية:":" أَلَا وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ أَحَدُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ حَبْلُ اللَّهِ مَنْ اتَّبَعَهُ كَانَ عَلَى الْهُدَى وَمَنْ تَرَكَهُ كَانَ عَلَى ضَلَالَةٍ وَفِيهِ فَقُلْنَا مَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ؟
وفي رواية:" كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ ،مَنْ اسْتَمْسَكَ بِهِ وَأَخَذَ بِهِ كَانَ عَلَى الْهُدَى ،وَمَنْ أَخْطَأَهُ ضَلَّ ". [1]

وقوله ﷺ:"كِتَابُ الله هُوَ حَبْلُ الله المَمْدُودُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ". [2]

وَعَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ رضي الله عنه الْغَدَ حِينَ بَايَعَ الْمُسْلِمُونَ أَبَا بَكْرٍ وَاسْتَوَى عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَشَهَّدَ قَبْلَ أَبِي بَكْرٍ ،: فَقَالَ :أَمَّا بَعْدُ، فَاخْتَارَ اللَّهُ لِرَسُولِهِ ﷺ الَّذِي عِنْدَهُ عَلَى الَّذِي عِنْدَكُمْ ،وَهَذَا الْكِتَابُ الَّذِي هَدَى اللَّهُ بِهِ رَسُولَكُمْ ،فَخُذُوا بِهِ تَهْتَدُوا ،وَإِنَّمَا هَدَى اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ. [3]

القرآن هو الصراط المستقيم والداعي على رأسه :
لقوله تعالى: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}{الشورى:٥٢}
ولقوله تعالى: {لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}{النور:٤٦}
ولقوله تعالى: { وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٤)}{الحج:٥٤}
وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ ﷺ ، عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْكِلاَبِيِّ ﷺ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :"ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ، وَعَلَى جَنْبَتَي الصِّرَاطِ سُورَانِ ، فِيهِمَا أَبْوَابٌ مُفَتَّحَةٌ ، وَعَلَى الأَبْوَابِ سُتُورٌ مُرْخَاةٌ ، وَعَلَى بَابِ الصِّرَاطِ دَاعٍ يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، ادْخُلُوا الصِّرَاطَ جَمِيعًا وَلاَ تَتَفَرَّجُوا ، وَدَاعٍ يَدْعُو مِنْ جَوْفِ الصِّرَاطِ ، فَإِذَا أَرَادَ يَفْتَحَ شَيْئًا مِنْ

---

[1] – مسلم(٢٤٠٨)عن زيد بن أرقم رضي الله عنه .
[2] – صحيح: رواه ابن أبي شيبة، وابن جرير،عن أبي سعيد ،وصححه الألباني في"صحيح الجامع" (٤٤٧٣).
[3] – البخاري(٧٢٦٩).

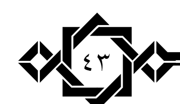
تِلْكَ الأَبْوَابِ ، قَالَ : وَيْحَكَ لاَ تَفْتَحْهُ ، فَإِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ تَلِجْهُ ، وَالصِّرَاطُ الإِسْلاَمُ ، وَالسُّورَانِ حُدُودُ اللهِ ، تَعَالَى ، وَالأَبْوَابُ الْمُفَتَّحَةُ مَحَارِمُ اللهِ ، تَعَالَى ، وَذَلِكَ الدَّاعِي عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ كِتَابُ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- ، وَالدَّاعِي مِنْ فَوْقِ الصِّرَاطِ وَاعِظُ اللهِ فِي قَلْبِ كُلِّ مُسْلِمٍ.[1]

وَعَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه، قَالَ:كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، عَنِ الْخَيْرِ ، وَأَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ ، وَعَرَفْتُ أَنَّ الْخَيْرَ لَنْ يَسْبِقَنِي ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَبَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ ؟، قَالَ : يَا حُذَيْفَةُ ، تَعَلَّمْ كِتَابَ اللهِ ، وَاتَّبِعْ مَا فِيهِ ، ثَلاَثَ مِرَارٍ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَبَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ ؟ قَالَ : فِتْنَةٌ وَشَرٌّ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَبَعْدَ هَذَا الشَّرِّ خَيْرٌ ؟ قَالَ : يَا حُذَيْفَةُ ، تَعَلَّمْ كِتَابَ اللهِ ، وَاتَّبِعْ مَا فِيهِ ، ثَلاَثَ مِرَارٍ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَبَعْدَ هَذَا الشَّرِّ خَيْرٌ ؟ قَالَ : هُدْنَةٌ عَلَى دَخَنٍ ، وَجَمَاعَةٌ عَلَى أَقْذَاءٍ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، الْهُدْنَةُ عَلَى دَخَنٍ مَا هِيَ ؟ قَالَ : لاَ تَرْجِعُ قُلُوبُ أَقْوَامٍ عَلَى الَّذِي كَانَتْ عَلَيْهِ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَبَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ ؟، قَالَ : يَا حُذَيْفَةُ ، تَعَلَّمْ كِتَابَ اللهِ ، وَاتبِعْ مَا فِيهِ ، ثَلاَثَ مِرَارٍ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَبَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ ؟ ، قَالَ : فِتْنَةٌ عَمْيَاءُ صَمَّاءُ ، عَلَيْهَا دُعَاةٌ عَلَي أَبْوَابِ اَلنَّارِ ، وَأَنْتَ إِنْ تَمُوتَ يَا حُذَيْفَةُ وَأَنْتَ عَاضٌّ عَلَى جِذْلٍ ، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَتَّبِعَ أَحَدًا مِنْهُمْ.[2]

وعن الحارث قال: دخلت المسجد، إذا الناس قد وقعوا في الأحاديث فأتيت عليًا ، فقلت يا أمير المؤمنين، ألا ترى أن الناس قد وقعوا في الأحاديث، قال وقد فعلوها؟ قلت نعم، قال أما إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ستكون فتنة، قلت: فما المخرج منها يا رسول الله، قال: إنها سَتَكونُ فِتْنَةٌ "قِيلَ:فَمَا المَخْرَجُ مِنها؟ قالَ:"كِتابُ الله ،فِيهِ نَبَأُ مَنْ قَبْلَكُمْ،وَخَبَرُ مَنْ بَعْدَكُمْ ،وحُكْمُ ما بَيْنَكُمْ ،هوَ الفَصْلُ لَيْسَ بالهَزْلِ، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جبَّارٍ قَصَمهُ الله ،ومَنِ ابْتَغَى الهُدَى في غَيْرِهِ أَضَلَّهُ الله ،وَهوَ حَبْلُ الله المَتِينُ ،وهُوَ الذِّكْرُ الحَكِيمُ ،وهوَ الصِّرَاطُ المُسْتَقِيمُ، هوَ الذِي لا تَزِيغُ بهِ الأهْواءُ ،ولا تَشْبَعُ مِنهُ العُلَماءُ ،ولا

[1] – صحيح: رواه أحمد (١٧٦٧١) تعليق شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح وهذا إسناد حسن،والترمذي(٢٨٥٩) وصححه الألباني.

[2] – حسن: رواه أحمد(٢٣٣٣٠) وقال شعيب الأرنؤوط : حديث حسن ،وأبو داود (٤٢٤٦)وحسنه الألباني.




تَلْتَبِسُ بهِ الأَلْسُنُ ،ولا تَخْلَقُ عَنِ الرَّدِّ ،ولا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ ،هوَ الذي لم تَنْتَهِ الجِنُّ إذْ سَمِعَتْهُ عن أنْ قالوا:" إِنَّا سَمِعْنا قرْآناً عَجَباً يَهْدِي إلى الرُّشْدِ "مَنْ قالَ به صَدَقَ ، ومَنْ حَكَمَ به عَدَلَ ،ومَنْ عَمِلَ به أُجِرَ ،ومَنْ دَعا إليه هُدِيَ إلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ " .[1]

القرآن من أهم أسباب معافاة القلب من أمراض الشهوات والشبهات :
لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ{يونس:٥٧}
وقوله تعالى: {قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ}{فصلت:٤٤}

وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه ، أَنَّ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ رضي الله عنه ، قَالَ:أَقْرَأَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ آيَةً ، وَأَقْرَأَهَا آخَرَ غَيْرَ قِرَاءَةِ أُبَيٍّ ، فَقُلْتُ : مَنْ أَقْرَأَكَهَا ؟ ،قَالَ : أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ، قُلْتُ : وَاللَّهِ ، لَقَدْ أَقْرَأَنِيهَا كَذَا وَكَذَا ، قَالَ أُبَيٌّ : فَمَا تَخَلَّجَ فِي نَفْسِي مِنَ الإِسْلاَمِ مَا تَخَلَّجَ يَوْمَئِذٍ ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَمْ تُقْرِئْنِي آيَةَ كَذَا وَكَذَا ؟ ، قَالَ : بَلَى ، قَالَ : فَإِنَّ هَذَا يَدَّعِي أَنَّكَ أَقْرَأْتَهُ كَذَا وَكَذَا ، فَضَرَبَ بِيَدِهِ فِي صَدْرِي ، فَذَهَبَ ذَاكَ ، فَمَا وَجَدْتُ مِنْهُ شَيْئًا بَعْدُ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَانِي جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ ، عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ ، فَقَالَ جِبْرِيلُ : « اقْرَأِ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ » ، فَقَالَ مِيكَائِيلُ : « اسْتَزِدْهُ » ، قَالَ : « اقْرَأْهُ عَلَى حَرْفَيْنِ » ، قَالَ : « اسْتَزِدْهُ »، حَتَّى بَلَغَ سَبْعَةَ أَحْرُفٍ»، قَالَ : « كُلٌّ شَافٍ كَافٍ».[2]
- وفي رواية : « أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ».

---

[1] – ضعيف : أخرجه أحمد (٧٠٤) وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده ضعيف ، والدارمي (٣٣٣١) قال حسين سليم أسد : في إسناده مجهولان : أبو المختار سعد الطائي وابن أخي الحارث،و(٣٣٣٢)وقال: إسناده حسن ، والترمذي (٢٩٠٦) قال الترمذي : لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وإسناده مجهول وفي الحارث مقال، قال الشيخ الألباني : ضعيف ،والبيهقي في" شعب الإيمان"(١٩٣٥).

[2] – صحيح: أخرجه أحمد (٢١١٣٠ )و(٢١١٣١)وليس فيه عبادة بن الصامت رضي الله عنه،وعلق شعيب الأرنؤوط على الرواية الأولي ،قال : إسناده صحيح على شرط مسلم،والرواية الثانية: إسناده صحيح على شرط الشيخين،وابن حبان(٧٣٧).

قال ابن القيم- رحمه الله- : جماع أمراض القلب الشبهات والشهوات ،والقرآن شفاء لهما ،ففيه من البينات والبراهين القطيعة والدلالة على المطالب العالية ،ما لم يتضمنه كتاب سواه ،فهو الشفاء بالحقيقة، لكن ذلك موقوف على فهمه ،وتقريره المراد فيه.

وعن قتادة رضي الله عنه ، قال : « ما جالس أحد القرآن إلا فارقه بزيادة أو نقصان » ، قال : ثم قرأ : {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا} {الإسراء: ٨٢}.[١]

وفي علاج المرض البدني أيضا ، فَعَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، قَالَ : « عَلَيْكُمْ بِالشِّفَاءَيْنِ : الْعَسَلِ ، وَالْقُرْآنِ ».[٢]

القرآن من أسباب زيادة الإيمان والفضل :

لقوله تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ}{الأنفال:٢}

وقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ (٢٩) لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ}{فاطر:٢٩-٣٠}

يقول العلامة السعدي- رحمه الله - : {إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ } أي: يتبعونه في أوامره فيمتثلونها، وفي نواهيه فيتركونها، وفي أخباره، فيصدقونها ويعتقدونها، ولا يقدمون عليه ما خالفه من الأقوال، ويتلون أيضا ألفاظه، بدراسته، ومعانيه، بتتبعها واستخراجها.

ثم خص من التلاوة بعد ما عم، الصلاة التي هي عماد الدين، ونور المسلمين، وميزان الإيمان، وعلامة صدق الإسلام، والنفقة على الأقارب والمساكين واليتامى وغيرهم، من الزكاة والكفارات والنذور والصدقات. {سِرًّا وَعَلَانِيَةً } في جميع الأوقات.

---

[١] –"فضائل القرآن"للقاسم بن سلام الهروي(١٣).

[٢] – صحيح موقوف:رواه ابن ماجة مرفوعاً(٣٤٥٢) ، والحاكم في" المستدرك"(٤/٢٠٠) مرفوعًا وموقوفًا،وصححه ووافقه الذهبي ،وضعفه الألباني في" سلسلة الأحاديث الضعيفة"(١٥١٤)و" ضعيف الجامع"(٣٧٦٥)وقال الصحيح موقوف ، وأخرجه البيهقي في "شعب الإيمان"(٢٥٨١)وقال : ورفعه زيد بن الحباب ،والصحيح موقوف على بن مسعود. وقال الدارقطني في "علله "الصحيح أنه موقوف.

{يَرْجُونَ} [بذلك] " تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ " أي: لن تكسد وتفسد، بل تجارة، هي أجل التجارات وأعلاها وأفضلها، ألا وهي رضا ربهم، والفوز بجزيل ثوابه، والنجاة من سخطه وعقابه، وهذا فيه أنهم يخلصون (١) بأعمالهم، وأنهم لا يرجون بها من المقاصد السيئة والنيات الفاسدة شيئًا.

وذكر أنهم حصل لهم ما رجوه فقال:{لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ} أي: أجور أعمالهم، على حسب قلتها وكثرتها، وحسنها وعدمه، { وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ } زيادة عن أجورهم. : {إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ} غفر لهم السيئات، وقبل منهم القليل من الحسنات.

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ ، قَالَ : قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ:«اقْرَؤُا الْقُرْآن فَإِنَّكُم تُؤْجَرُونَ عَلَيْهِ ، وَكُل حَرْفٍ عَشْرُ حَسَنَاتٍ ، أَمَا إِنِّي لاَ أَقُولُ {الم} حَرْف وَلَكِنْ أَلِفٌ عَشْر ، وَلاَمٌ عَشْرٌ ، وَمِيْمٌ عَشْرٌ ، فَتِلْكَ ثَلاَثُونَ».[1]

وَعَنْهُ ﷺ ، قَالَ : قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ:«مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَه ، وَالْحَسَنَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، لاَ أَقُولُ آلم حَرْفٌ ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلاَمٌ حَرْفٌ وَمِيْمٌ حَرْفٌ».[2]

وَعَنْهُ ﷺ ، أنه كان يقرأ القرآن ، فيمر بالآية ، فيقول للرجل : « خذها ، فوالله لهي خير مما على الأرض من شيء ».[3]

القرآن أعظم ما أورثه الله تعالى لعباده المسلمين ورسوله ﷺ لأمته :

قال تعالى: : {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (٣٢) جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (٣٣) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (٣٤) الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ }{فاطر:٣٢-٣٥}

---

[1] – صحيح : رواه للخطيب البغدادي في" تاريخ بغداد" ( ١ / ٢٨٦ ) ، وصححه الألباني في"صحيح الجامع الصغير" (١١٦٤ ) ،و" الصحيحة" ( ٦٦٠ ) .

[2] – صحيح : رواه الترمذي ( ٢٩١٠ ) وصححه الألباني في" الصحيحة" ( ٣٣٢٧ ) .

[3] – "فضائل القرآن"للقاسم بن سلام الهروي(٩)

ويقول العلامة السعدي- رحمه الله -: ولهذا، لما كانت هذه الأمة أكمل الأمم عقولًا وأحسنهم أفكارًا، وأرقهم قلوبًا، وأزكاهم أنفسًا، اصطفاهم الله تعالى، واصطفى لهم دين الإسلام، وأورثهم الكتاب المهيمن على سائر الكتب، ولهذا قال: { ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا } وهم هذه الأمة. {فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ} بالمعاصي، [التي] هي دون الكفر. {وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ} مقتصر على ما يجب عليه ، تارك للمحرم. {وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ} أي: سارع فيها واجتهد، فسبق غيره، وهو المؤدي للفرائض، المكثر من النوافل، التارك للمحرم والمكروه.

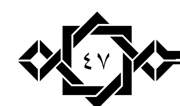
فكلهم اصطفاه الله تعالى، لوراثة هذا الكتاب، وإن تفاوتت مراتبهم، وتميزت أحوالهم، فلكل منهم قسط من وراثته، حتى الظالم لنفسه، فإن ما معه من أصل الإيمان، وعلوم الإيمان، وأعمال الإيمان، من وراثة الكتاب، لأن المراد بوراثة الكتاب، وراثة علمه وعمله، ودراسة ألفاظه، واستخراج معانيه.

وقوله {بِإِذْنِ اللَّهِ} راجع إلى السابق إلى الخيرات، لئلا يغتر بعمله، بل ما سبق إلى الخيرات إلا بتوفيق الله تعالى ومعونته، فينبغي له أن يشتغل بشكر الله تعالى على ما أنعم به عليه.

{ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ} أي: وراثة الكتاب الجليل، لمن اصطفى تعالى من عباده، هو الفضل الكبير، الذي جميع النعم بالنسبة إليه، كالعدم، فأجل النعم على الإطلاق، وأكبر الفضل، وراثة هذا الكتاب.

وَعن أبي هريرة ﵁ : أنه مر بسوق المدينة فوقف عليها قال: يا أهل السوق ما أعجزكم؟ ، قالوا: وما ذاك يا أبا هريرة؟، قال: ذاك ميراث رسول الله ﷺ يقسم وأنتم ههنا ألا تذهبون فتأخذون نصيبكم منه؟ ، قالوا: وأين هو؟ ، قال: في المسجد، فخرجوا سراعًا ، ووقف أبو هريرة لهم حتى رجعوا ،فقال لهم: ما لكم؟ ، قالوا: يا أبا هريرة! فقد أتينا المسجد فدخلنا فلم نر فيه شيئًا يقسم. فقال لهم أبو هريرة: وما رأيتم في المسجد أحدًا؟ ، قالوا: بلى رأينا قومًا يصلون ،وقومًا يقرؤون القرآن ، وقومًا يتذاكرون الحلال والحرام، فقال لهم أبو هريرة: ويحكم فذاك ميراث محمد ﷺ.[١]

[١] – حسن موقوف: رواه الطبراني في الأوسط ، وقال المنذري : بإسناد حسن ، وانظر المجمع (١/١٢٣،١٢٤)،وقال الألباني في"صحيح الترغيب والترهيب"(٨٣) حسن موقوف.



القرآن هو فضل الله ورحمته :

عن ابن عباس رضي الله عنهما، في قوله تعالى : { قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ}{يونس: ٥٨}
قال : « القرآن » ، {وَبِرَحْمَتِهِ} ،قال : « أن جعلكم من أهله ».[1]

وعن ابن جريج ، في قوله عز وجل : { يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ }{ البقرة: ١٠٥}
قال : « القرآن والإسلام » . وفي قوله : {فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ}{ البقرة:٢٠٩} قال : « الإسلام والقرآن » .[2]

ويقول الإمام الطبري –رحمه الله- في تفسيره:القول في تأويل قوله : { فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا}
وقال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه: فأما الذين صدَّقوا الله وأقرّوا بوحدانيته، وما بعث به محمدًا ﷺ من أهل الملل {وَاعْتَصَمُوا بِهِ}، يقول: وتمسكوا بالنور المبين الذي أنزله إلى نبيه ﷺ.

وعن ابن جريج{وَاعْتَصَمُوا بِهِ} ، قال: بالقرآن .
{فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ}، يقول: فسوف تنالهم رحمته التي تنجيهم من عقابه، وتوجب لهم ثوابه ورحمته وجنته، ويلحَقهم من فضله ما لَحِق أهل الإيمان به والتصديق برسله {وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا }، يقول: ويوفقهم لإصابة فضله الذي تفضل به على أوليائه، ويسدِّدهم لسلوك منهج من أنعم عليه من أهل طاعته، ولاقتفاء آثارهم واتباع دينهم. وذلك هو"الصراط المستقيم"، وهو دين الله الذي ارتضاه لعباده، وهو الإسلام .
ونصب"الصراط المستقيم" على القطع من"الهاء" التي في قوله: {إِلَيْهِ }.

عظم أهمية القرآن في جهاد الكافرين به لإقامة عليهم الحجة والبرهان :

قال تعالى: {وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا (٥١) فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا}{الفرقان:٥١-٥٢}
يقول الإمام الشوكاني في"فتح القدير"قوله تعالى{ فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ } فيما يدعونك إليه من اتباع آلهتهم ، بل اجتهد في الدعوة واثبت فيها والضمير في قوله : {وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا}

[1] – "فضائل القرآن" للقاسم بن سلام(١٨)

[2] – "فضائل القرآن" للقاسم بن سلام(١٩)

راجع إلى القرآن : أي جاهدهم بالقرآن واتل عليهم ما فيه من القوارع والزواجر والأوامر والنواهي .

وقيل: الضمير يرجع إلى الإسلام .وقيل: بالسيف .والأول أولى ،وهذه السورة مكية والأمر بالقتال ، إنما كان بعد الهجرة .وقيل: الضمير راجع إلى ترك الطاعة المفهوم من قوله :{ فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ} وقيل الضمير يرجع إلى ما دل عليه قوله : {وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا} لأنه سبحانه لو بعث في كل قرية نذيرًا ،لم يكن على كل نذير إلا مجاهدة القرية التي أرسل إليها ،وحين اقتصر على نذير واحد لكل القرى وهو محمد ﷺ ، فلا جرم اجتمع عليه كل المجاهدات ،فكبر جهاده وعظم ، وصار جامعًا لكل مجاهدة، ولا يخفى ما في هذين الوجهين من البعد .[١]

خيرية وأفضيلة من تعلم القرآن وعلمه :

عَنْ عُثْمَانَ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ :«خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرآنَ وَعَلَّمَهُ ».[٢]

وَعَنْهُ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ:« إِنَّ أَفْضَلَكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرآنَ وَعَلَّمَهُ».[٣]

وعن عاصم بن بهدلة عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: « خِيَارُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القرآن وَعَلَّمَهُ » قَالَ : وَأَخَذَ بِيَدِي فَأَقْعَدَنِي هَذَا الْمَقْعَدَ أُقْرِئُ.[٤]

إكرام أهل القرآن والنهي عن إيذائهم :[5]

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ :«إِنَّ للهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ». ، قَالُوا : يَا رَسُوْلَ اللهِ! مَنْ هُمْ؟، قَالَ :«هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ ، أَهْلُ اللهِ وَخَاصَتُهُ».[٦]

وَعَنْ عُمَرَ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ:«إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَاب أَقْوَاماً ، وَيَضَعُ بِهِ

---

[١] -"فيض القدير" للإمام الشوكاني.

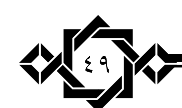
[٢] - البخاري (٥٠٢٧).

[٣] - البخاري (٥٠٢٨)، وابن ماجة(٢١٢).

[٤] - حسن صحيح: رواه ابن ماجة(٢١٣)قال الشيخ الألباني : حسن صحيح.

[٥] - "التبيان في آداب حملة القرآن"للإمام النووي .

[٦] - صحبح: رواه ابن ماجه ( ٢١٥ )وصححه الألباني.




آخَرِينَ».[١]

وَعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيّ ﷺ ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:« إِنَّ مِنْ إِجْلاَلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِكْرَامَ ذِى الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ ،وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِى فِيهِ ،وَلاَ الْجَافِى عَنْهُ ،وَإِكْرَامَ ذِى السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ ».[٢]

وقد كان من شأن الصحابة رضي الله عنه أنهم يوقرون من قرأ البقرة وآل عمران ، فكيف يكون حالهم مع حامل كتاب الله تعالى ، فَعَنْ أَنَسٍ ﷺ ؛ أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَكْتُبُ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، وَقَدْ كَانَ قَرَأَ الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ ، وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا قَرَأَ الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ جَدَّ فِينَا ، يَعْنِي عَظُمَ ، فَكَانَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ ، يُمْلِي عَلَيْهِ {غَفُورًا رَحِيمًا}، فَيَكْتُبُ {عَلِيمًا حَكِيمًا} ، فَيَقُولُ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ ، عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ : اكْتُبْ كَذَا وَكَذَا ، اكْتُبْ كَيْفَ شِئْتَ ، وَيُمْلِي عَلَيْهِ {عَلِيمًا حَكِيمًا} ، فَيَقُولُ : أَكْتُبُ {سَمِيعًا بَصِيرًا} ، فَيَقُولُ : اكْتُبْ كَيْفَ شِئْتَ ، فَارْتَدَّ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَنِ الإِسْلاَمِ ، فَلَحِقَ بِالْمُشْرِكِينَ ، وَقَالَ : أَنَا أَعْلَمُكُمْ بِمُحَمَّدٍ ، إِنْ كُنْتُ لأَكْتُبُ مَا شِئْتُ ، فَمَاتَ ذَلِكَ الرَّجُلُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « إِنَّ الأَرْضَ لَمْ تَقْبَلْهُ ». قَالَ أَنَسٌ : فَحَدَّثَنِي أَبُو طَلْحَةَ ، أَنَّهُ أَتَى الأَرْضَ الَّتِي مَاتَ فِيهَا ذَلِكَ الرَّجُلُ ، فَوَجَدَهُ مَنْبُوذًا ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ : مَا شَأْنُ هَذَا الرَّجُلِ ؟ قَالُوا : قَدْ دَفَنَّاهُ مِرَارًا ، فَلَمْ تَقْبَلْهُ الأَرْضُ.[٣]

ورواه ابن حبان في "صحيحه" ولفظه: عُدَّ فِينَا ذُو شَأْنٍ.

وَعَنْ أَوْسِ بْنِ ضَمْعَجٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَسْعُودٍ ﷺ ،يَقُولُ : قَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: « يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ تَعَالَى ، وَأَقْدَمُهُمْ قِرَاءَةً ، فَإِنْ كَانَتْ قِرَاءَتُهُمْ سَوَاءً ، فَلْيَؤُمَّهُمْ أَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً ، فَلْيَؤُمَّهُمْ أَكْبَرُهُمْ سِنًّا ، وَلاَ يُؤَمَّنَّ الرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ وَلاَ فِي سُلْطَانِهِ ، وَلاَ يُجْلَسُ عَلَى تَكْرِمَتِهِ فِي بَيْتِهِ ، إِلاَّ أَنْ يَأْذَنَ لَهُ ، أَوْ بِإِذْنِهِ».[٤]

---

[١] – مسلم ( ٨١٧ ) ، وابن ماجه ( ٢١٨ ).

[٢] – حسن: رواه البخاري في"الأدب المفرد"(٣٥٧)،وأبو داود(٤٨٤٣)وحسنه الألباني.

[٣] – صحيح: رواه الإمام أحمد(١٢٢٣٦) واللفظ له ، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين،وابن حبان(٧٤٤) وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم ،وأصله في الصحيحين من غير ذكر الشاهد من الحديث.

[٤] – مسلم٢٩٠ – (٦٧٣)،وأحمد(١٧٠٦٣)،وأبو داود(٥٨٢)،والترمذي(٧٨٠ )،والنسائي(٧٨٠ )،وابن ماجة(٩٨٠ )،وابن حبان(٢١٤٤ ).

وفي رواية :«يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً ، فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ ، فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً ، فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً ، فَأَقْدَمُهُمْ سِلْمًا ، وَلاَ يَؤُمَّنَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ ، وَلاَ يَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ عَلَى تَكْرِمَتِهِ، إِلاَّ بِإِذْنِهِ».

- وفي رواية : « لاَ يُؤَمُّ الرَّجُلُ فِي سُلْطَانِهِ ، وَلاَ يُجْلَسُ عَلَى تَكْرِمَتِهِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ».

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا كَانُوا ثَلاَثَةً ، فَلْيَؤُمَّهُمْ أَحَدُهُمْ ، وَأَحَقُّهُمْ بِالإِمَامَةِ أَقْرَؤُهُمْ ».

- وفي رواية : « إِذَا اجْتَمَعَ ثَلاَثَةٌ ، فَلْيَؤُمَّهُمْ أَحَدُهُمْ ، وَأَحَقُّهُمْ بِالإِمَامَةِ أَقْرَؤُهُمْ ».[1]

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّهُ قَالَ لَمَّا قَدِمَ الْمُهَاجِرُونَ الأَوَّلُونَ نَزَلُوا الْعَصْبَةَ قَبْلَ مَقْدَمِ النَّبِيِّ ﷺ فَكَانَ يَؤُمُّهُمْ سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَكَانَ أَكْثَرَهُمْ قُرْآنًا. زَادَ الْهَيْثَمُ :وَفِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الأَسَدِ.[2]

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ سَلَمَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ لِي أَبُو قِلَابَةَ :أَلَا تَلْقَاهُ فَتَسْأَلَهُ ؟، قَالَ: فَلَقِيتُهُ فَسَأَلْتُهُ ،فَقَالَ: كُنَّا بِمَاءٍ مَمَرَّ النَّاسِ ،وَكَانَ يَمُرُّ بِنَا الرُّكْبَانُ فَنَسْأَلُهُمْ :مَا لِلنَّاسِ ،مَا لِلنَّاسِ ؟مَا هَذَا الرَّجُلُ؟ فَيَقُولُونَ: يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَهُ أَوْحَى إِلَيْهِ، أَوْ أَوْحَى اللَّهُ بِكَذَا ،فَكُنْتُ أَحْفَظُ ذَلِكَ الْكَلَامَ وَكَأَنَّمَا يُقَرُّ فِي صَدْرِي، وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَلَوَّمُ بِإِسْلَامِهِمْ الْفَتْحَ فَيَقُولُونَ: اتْرُكُوهُ وَقَوْمَهُ فَإِنَّهُ إِنْ ظَهَرَ عَلَيْهِمْ فَهُوَ نَبِيٌّ صَادِقٌ. فَلَمَّا كَانَتْ وَقْعَةُ أَهْلِ الْفَتْحِ بَادَرَ كُلُّ قَوْمٍ بِإِسْلَامِهِمْ ،وَبَدَرَ أَبِي قَوْمِي بِإِسْلَامِهِمْ ،فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: جِئْتُكُمْ وَاللَّهِ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَقًّا ،فَقَالَ: « صَلُّوا صَلَاةَ كَذَا فِي حِينِ كَذَا، وَصَلُّوا صَلَاةَ كَذَا فِي حِينِ كَذَا، فَإِذَا حَضَرَتْ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ أَحَدُكُمْ ،وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْثَرُكُمْ قُرْآنًا »، فَنَظَرُوا فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَكْثَرَ قُرْآنًا مِنِّي لِمَا كُنْتُ أَتَلَقَّى مِنْ الرُّكْبَانِ، فَقَدَّمُونِي بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَنَا ابْنُ سِتٍّ أَوْ سَبْعِ سِنِينَ، وَكَانَتْ عَلَيَّ بُرْدَةٌ كُنْتُ إِذَا سَجَدْتُ تَقَلَّصَتْ عَنِّي، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْ الْحَيِّ: أَلَا تُغَطُّوا عَنَّا اسْتَ قَارِئِكُمْ ،فَاشْتَرَوْا فَقَطَعُوا لِي قَمِيصًا ، فَمَا فَرِحْتُ بِشَيْءٍ فَرَحِي بِذَلِكَ الْقَمِيصِ .[3]

وفي رواية أبي داود: فكنت أؤمهم وأنا ابن سبع سنين أو ثمان سنين .

---

[1] – مسلم(٦٧٢)،وأحمد(١١٨١٢،١١٣٣٢،١١٣١٦،١١٢٠٦) ، والنسائي(٧٨٢).

[2] – صحيح : رواه أبو داود (٥٨٨)وصححه الألباني

[3] – البخاري(٤٣٠٢)واللفظ له ،وأبو داود(٥٨٥) .

حملة القرآن هم أهل الحل والعقد كهولاً كانوا أو شبانًا :

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ ، فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحُرِّ بْنِ قَيْسٍ ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ رضي الله عنه ، وَكَانَ الْقُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ ، كُهُولًا كَانُوا ، أَوْ شُبَّانًا ، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لاِبْنِ أَخِيهِ : يَا ابْنَ أَخِي ، هَلْ لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الأَمِيرِ ، فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ ، قَالَ : سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَاسْتَأْذَنَ الْحُرُّ لِعُيَيْنَةَ ، فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ رضي الله عنه ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ : هِيْ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ، فَوَاللهِ ، مَا تُعْطِينَا الْجَزْلَ ، وَلاَ تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ ، فَغَضِبَ عُمَرُ ، حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ ، فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنْ الْجَاهِلِينَ} وَإِنَّ هَذَا مِنْ الْجَاهِلِينَ ، وَاللهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلاَهَا عَلَيْهِ ، وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللهِ.[1]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا ، فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ».[2]

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ سِيرِينَ ، قَالَ : سَمِعْتُ جُنْدُبًا الْقَسْرِيَّ ﷺ ،يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ صَلَّى صَلاَةَ الصُّبْحِ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللهِ ، فَلاَ يَطْلُبَنَّكُمُ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ ، فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبْهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ يُدْرِكْهُ ، ثُمَّ يَكُبَّهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ».[3]

ارتباط الأمانة بقراءة القرآن والعمل بالسنة :

عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ سَمِعْتُ حُذَيْفَةَ ﷺ ، يَقُولُ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ مِنْ السَّمَاءِ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ ، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ ، فَقَرَءُوا الْقُرْآنَ ،وَعَلِمُوا مِنْ السُّنَّةِ » .[4]

يقول الإمام النووي – رحمه الله - : وَأَمَّا الْأَمَانَة فَالظَّاهِر أَنَّ الْمُرَاد بِهَا التَّكْلِيف الَّذِي كَلَّفَ اللَّه تَعَالَى بِهِ عِبَاده ، وَالْعَهْد الَّذِي أَخَذَهُ عَلَيْهِمْ .

---

[1] – البخاري(٧٢٨٦).

[2] – البخاري(٦٥٠٢).

[3] – رواه مسلم(٦٥٧)،وأحمد في" المسند"(١٨٨٣٤) ، والترمذي(٢٢٢).

[4] – البخاري(٧٢٧٦)،ومسلم(١٤٣).

قَالَ الْإِمَام أَبُو الْحَسَن الْوَاحِدِيّ -رَحِمَهُ اللَّه -فِي قَوْل اللَّه تَعَالَى : { إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَة عَلَى السَّمَوَات وَالْأَرْض وَالْجِبَال} ، قَالَ اِبْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا : هِيَ الْفَرَائِض الَّتِي اِفْتَرَضَهَا اللَّه تَعَالَى عَلَى الْعِبَاد .

وَقَالَ الْحَسَن : هُوَ الدِّين ، وَالدِّين كُلّه أَمَانَة .

وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَة : الْأَمَانَة مَا أُمِرُوا بِهِ وَمَا نُهُوا عَنْهُ .

وَقَالَ مُقَاتِل : الْأَمَانَة الطَّاعَة .

قَالَ الْوَاحِدِيّ : وَهَذَا قَوْل أَكْثَر الْمُفَسِّرِينَ .

قَالَ : فَالْأَمَانَة فِي قَوْل جَمِيعهمْ الطَّاعَة وَالْفَرَائِض الَّتِي يَتَعَلَّق بِأَدَائِهَا الثَّوَاب وَبِتَضْيِيعِهَا الْعِقَاب . وَاَللَّه أَعْلَم .

وَقَالَ صَاحِب التَّحْرِير : الْأَمَانَة فِي الْحَدِيث هِيَ الْأَمَانَة الْمَذْكُورَة فِي قَوْله تَعَالَى : {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَة} وَهِيَ عَيْن الْإِيمَان فَإِذَا اِسْتَمْكَنَتْ الْأَمَانَة مِنْ قَلْب الْعَبْد قَامَ حِينَئِذٍ بِأَدَاءِ التَّكَالِيف ، وَاغْتَنَمَ مَا يَرِد عَلَيْهِ مِنْهَا وَجَدَّ فِي إِقَامَتهَا وَاَللَّه أَعْلَم .[1]

وقَالَ الْكَرْمَانِيُّ قَالَ : فِي الْقُرْآن يَتَفَهَّمُوهُ وَفِي السُّنَّة يَتَعَلَّمُوهَا ، لِأَنَّ الْغَالِب أَنَّ الْمُسْلِم يَتَعَلَّم الْقُرْآن فِي أَوَّل أَمْره ، فَلَا يَحْتَاج إِلَى الْوَصِيَّة بِتَعَلُّمِهِ ، فَلِهَذَا أَوْصَى بِتَفَهُّمِ مَعْنَاهُ وَإِدْرَاك مَنْطُوقه .اِنْتَهَى

وَيُحْتَمَل: أَنْ يَكُون السَّبَب أَنَّ الْقُرْآن قَدْ جُمِعَ بَيْن دَفَّتَيْ الْمُصْحَف ،وَلَمْ تَكُنْ السُّنَّة يَوْمئِذٍ جُمِعَتْ ، فَأَرَادَ بِتَعَلُّمِهَا جَمْعهَا ، لِيَتَمَكَّن مِنْ تَفَهُّمهَا ، بِخِلَافِ الْقُرْآن ، فَإِنَّهُ مَجْمُوع فَلْيُبَادِرْ لِتَفَهُّمِهِ.[2]

## ارتباط القرآن بالنجاة في الدنيا والآخرة :

عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ ، عَنْ النَّبِيّ ﷺ ، قَالَ: « إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا فَقَالَ: يَا قَوْمِ! إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بِعَيْنَيَّ ،وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ ، فَالنَّجَاءَ، فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ ، فَأَدْلَجُوا فَانْطَلَقُوا عَلَى مَهَلِهِمْ فَنَجَوْا ،وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ ،فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ ، فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَاحَهُمْ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي فَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ ،وَمَثَلُ

---

[1] -"النووي بشرح صحيح مسلم"

[2] - فتح الباري" للإمام ابن حجر(١٣/٢٨١)ط.دار التقوى-مصر-.

مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ بِمَا جِئْتُ بِهِ مِنْ الْحَقِّ ».[١]

قوله ﷺ : « إِنَّمَا مَثَلِي » المثل الصفة العجيبة الشأن ، يوردها البليغ على سبيل التشبيه لإرادة التقريب والتفهيم "أَتَى قَوْمًا»:أي لينذرهم بقرب عدوهم « بعيني » للتأكيد ، ودفع المجاز ، وهو بالتثنية وتشديد الياء الأخيرة « وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ » بضم العين وسكون الراء بعدها تحتية ، من التعري ، قيل : الأصل فيه أن رجلًا لقى جيشًا فسلبوه وأسروه ، فانفلت إلى قومه، فقال : إني رأيت الجيش فسلبوني ، فرأوه عريانًا فتحققوا صدقه ؛ لأنهم كانوا يعرفونه ولا يتهمونه في النصيحة ، ولا جرت عادته بالتعري ، فقطعوا صدقه بهذه القرائن ، فضرب النبي ﷺ لنفسه ولما جاء به مثلًا بذلك لما أبداه من الخوارق والمعجزات الدالة على صدقة تقريبًا لأفهام المخاطبين بما يألفونه ويعرفونه.

وقيل : المراد المنذر الذي تجرد عن ثوبه ، وأخذ يرفعه ويديره حول رأسه إعلامًا لقومه بالغارة. وكان من عادتهم أن الرجل ، إذا رأى الغارة فجأتهم ، وأراد إنذار قومه يتعرى من ثيابه ، ويشير بها ليعلم أن قد فجأهم أمر مهم ، ثم صار مثلاً لكل ما يخاف مفاجأته.

« فَالنَّجَاءَ النَّجَاءَ »،بالمد والهمز فيهما ، وبالقصر فيهما ، وبمد الأولى وقصر الثانية تخفيفًا ، مصدر نجا إذا أسرع ، نصب على الإغراء أي اطلبوا النجاء بأن تُسرعوا الهرب ، إشارة إلى أنهم لا يطيقون مقاومة ذلك الجيش ، أو على المصدر أي انجوا النجاء ، وهو الإسراع ، كرر للتأكيد « فَأَطَاعَهُ » الإطاعة تتضمن التصديق فيحسن مقابلته بقوله : «كذبت».« فَأَدْلَجُوا» من الإدلاج بهمزة قطع ، أي ساروا أول الليل أو كله « عَلَى مَهَلِهِمْ » بفتح الميم والهاء ويسكن ، أي بالسكينة والتأني.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ :«الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ(*) مَعَ السَّفَرَةِ(*) الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآن وَيَتَتَعْتَعُ(*) فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ». [٢]

---

[١] – البخاري(٦٤٨٢،٧٢٨٣) ،ومسلم(٢٢٨٣).

[٢] – رواه البخاري(٤٩٣٧)، ومسلم ( ٧٩٨ ).

(*)الماهر : هو الحاذق الكامل الحفظ الذي لا يتوقف ولا تشق عليه القراءة لجودة حفظه وإتقانه .

(*)مع السفرة : هم الملائكة .

(*)ويتتعتع : هو الذي يتردد في تلاوته ، لضعف حفظه فله أجران : أجر للقراءة ، وأجر للمشقة .

وفي رواية البخاري:" مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ ،وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ وَهُوَ يَتَعَاهَدُهُ ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ، فَلَهُ أَجْرَانِ".

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ ، قَالَ : خَرَجَ عَلَينا رَسُوْلُ اللهِ ﷺ يومًا وَنَحْنُ فِي الصُّفَّة(*) فَقَالَ :«أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُو إِلَى بَطْحَان(*)أَوْ الْعَقِيق(*) فَيَأْتِي كُلَّ يوم بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَين(*)زَهْرَاوَين ، فَيَأْخُذهما فِي غَيرِ إِثْم وَلاَ قَطْع رَحِم». قَالَ : قُلناَ كُلنا يَا رَسُولَ اللهِ يُحِبُّ ذَلِكَ ، قَالَ :«فَلاِنْ يَغْدُو أَحدكُم إِلَى الْمَسْجِد فَيَتَعَلَّم آيَتَينِ مِن كِتَابِ اللهِ ، خَيرٌ لَهُ مِن نَاقَتَينِ ، وَثَلاثٌ خَيرٌ مِن ثَلاث ، وَأَرْبَع خَيرٌ مِن أَربَع ، وَمِن أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الإِبِلِ».[1]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، قَالَ : قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ:« أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ أَنْ يَجِدَ فِيهِ ثَلاَثَ خَلَفَاتٍ(*)عِظَامٍ سِمَانٍ». قُلْنَا : نَعَمْ ، قَالَ :«فَثَلاَثُ آيَاتٍ يَقْرَأُ بِهِنَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلاَتِهِ ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلاَثِ خَلَفَاتٍ عَظَامٍ سِمَانٍ».[2]

## القرآن سبيل إلى حب الله تعالى ورسوله :

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ ، قَالَ : قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ :« مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُحِبَّ اللهَ وَرَسُولَهُ ، فَلْيَقْرَأ فِي الْمُصْحَفِ».[3]

وَعن عبد الله بن مسعود ﷺ ، قال : لا يسأل أحد عن نفسه ، إلا القرآن ، فإن كان يحب القرآن ، فإنه يحب الله ورسوله .[4]

---

[1]- رواه مسلم ( ٨٠٣ ). وأحمد (١٧٤٤٤) واللفظ له .

(*)الصفة : مكان في المسجد النبوي .

(*)بطحان : اسم موضع بالقرب من المدينة .

(*)العقيق : اسم واد بالمدينة .

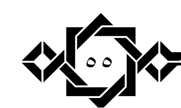
(*)كوماوين : الكوماء عظيمة السنام .

[2] – رواه مسلم ( ٨٠٢ )،وأحمد في "المسند"( ٩١٤١ ) ، وابن ماجه ( ٣٧٨٢ ).

(*)خلفات : هي الحوامل من الإبل ، من أول حملها إلى نصف المدة تسمى : خلفه ، وجمعها : خلفات ، وبعد مضي نصف المدة تسمى : عشراء ، وجمعها : عِشَار .

[3] – حسن : رواه أبو نعيم في"حلية الأولياء" ( ٧ / ٢٠٩) وحسنه الألباني في" صحيح الجامع"( ٦٢٨٩ ) ،و" الصحيحة" ( ٢٣٤٢ ).

[4] –" فضائل القرآن للقزويني(٦).



وقال خباب بن الأرت ﷺ لرجل : تقرَّب إلى الله ما استطعتَ ، واعلم أنَّك لن تتقرب إليه بشيءٍ هو أحبُّ إليه من كلامه.[١]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : مَنْ أَحَبَّ الْقُرْآنَ فَلْيُبْشِرْ.[٢]

وعن أبي وائل ، قال : قيل لعبد الله : إنك لتقل الصوم ؟ قال : « إنه يضعفني عن قراءة القرآن ، وقراءة القرآن أحب إليَّ منه ».[٣]

وقال عثمان بن عفان ﷺ : لو طهرت قلوبكم ما شبعت من كلام الله ، وما أحب أن يأتي علي يوم ولا ليلة ، إلا أنظر في كلام الله.[٤]

وعن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ ، يَقُولُ :«الْجَاهِرُ بِالْقُرْآنِ : كَالْجَاهِرِ بِالصَّدَقَةِ ، وَالْمُسِرُّ بِالْقُرْآنِ(*): كَالْمُسِرِّ بِالصَّدَقَةِ».[٥]

ومعنى هذا الحديث أن الذي يسر بقراءة القرآن أفضل من الذي يجهر بقراءة القرآن لأن صدقة السر أفضل عند أهل العلم من صدقة العلانية وإنما معنى هذا عند أهل العلم لكي يأمن الرجل من العجب ،لأن الذي يسر العمل لا يخاف عليه العجب ما يخاف عليه من علانيته.

يحرز العبد نفسه من الشيطان بقراءة القرآن :

عَنْ أَبِي سَلَّامٍ ، أَنَّ الْحَارِثَ الأَشْعَرِيَّ ﷺ حَدَّثَهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ :"إِنَّ اللهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ ، أَنْ يَعْمَلَ بِهَا ، وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا ، وَإِنَّهُ كَادَ أَنْ يُبْطِئَ بِهَا ، فَقَالَ عِيسَى : إِنَّ اللهَ أَمَرَكَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ لِتَعْمَلَ بِهَا ، وَتَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ

---

[١] – صحيح :الإبانة الكبرى لابن بطة (٢٠١٣ ) والأسماء والصفات للبيهقي (٤٩٨) والرد على الجهمية" للدارمي (١٥٩)

[٢] – صحيح : سنن الدارمى (٣٣٨٦) والتفسير من سنن سعيد بن منصور(٣) وأمالي ابن سمعون (١٧١) وحلية الأولياء – (ج ٣ / ص ٢٨٤) وحلية الأولياء – (ج ٣ / ص ٢٩٦)

[٣] –"فضائل القرآن" للقاسم بن سلام(٢٢)

[٤]– " الزهد "لأحمد بن حنبل (٦٨٦) وفضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (٧٤٩) وحلية الأولياء حلية الأولياء – (ج ٣ / ص ٢٩٥) وفيه انقطاع.

[٥] – صحيح: رواه أبو داود ( ١٣٣٣)، والترمذي ( ٢٩١٩ ) وصححه الألباني.

(*)– المسر بالقرآن أفضل من الجاهر به ، لأن صدقة السر أفضل عند العلماء من صدقة العلانية .

أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا ، فَإِمَّا أَنْ تَأْمُرَهُمْ ، وَإِمَّا أَنَا آمُرُهُمْ ، فَقَالَ يَحْيَى : أَخْشَى إِنْ سَبَقْتَنِي بِهَا أَنْ يُخْسَفَ بِي ، أَوْ أُعَذَّبَ ، فَجَمَعَ النَّاسَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، فَامْتَلأَ الْمَسْجِدُ ، وَقَعَدُوا عَلَى الشُّرَفِ ، فَقَالَ : إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ ، وَآمُرَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ : أَوَّلُهُنَّ أَنْ تَعْبُدُوا اللهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَإِنَّ مَثَلَ مَنْ أَشْرَكَ بِاللهِ ، كَمَثَلِ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ بِذَهَبٍ ، أَوْ وَرِقٍ ، فَقَالَ : هَذِهِ دَارِي ، وَهَذَا عَمَلِي ، فَاعْمَلْ وَأَدِّ إِلَيَّ ، فَكَانَ يَعْمَلُ وَيُؤَدِّي إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ ، فَأَيُّكُمْ يَرْضَى أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ ؟ وَإِنَّ اللهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلاَةِ ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلاَ تَلْتَفِتُوا ، فَإِنَّ اللهَ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لِوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلاَتِهِ ، مَا لَمْ يَلْتَفِتْ ، وَآمُرُكُمْ بِالصِّيَامِ ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي عِصَابَةٍ ، مَعَهُ صُرَّةٌ فِيهَا مِسْكٌ ، فَكُلُّهُمْ يَعْجَبُ - أَوْ يُعْجِبُهُ - رِيحُهَا ، وَإِنَّ رِيحَ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ ، وَآمُرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسَرَهُ الْعَدُوُّ ، فَأَوْثَقُوا يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ ، وَقَدَّمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ ، فَقَالَ : أَنَا أَفْدِيهِ مِنْكُمْ بِالْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ ، فَفَدَى نَفْسَهُ مِنْهُمْ ، وَآمُرُكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اللهَ ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ الْعَدُوُّ فِي أَثَرِهِ سِرَاعًا ، حَتَّى إِذَا أَتَى عَلَى حِصْنٍ حَصِينٍ فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ ، كَذَلِكَ الْعَبْدُ لاَ يُحْرِزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ ، إِلاَّ بِذِكْرِ اللهِ .[1]

تَنَزَّلَ الملائكة والسَّكِيْنَةُ لقراءة القرآن :

عَنِ الْبَرَاءِ ﷺ ، قَالَ : قَرَأَ رَجُلٌ الْكَهْف ، وَفِي الدَّارِ دَابَّةٌ فَجَعَلَتْ تَنْفِرُ ، فَنَظَرَ فَإِذَا ضَبَابَةٌ أَوْ سَحَابَةٌ قَدْ غَشِيَتْهُ قَالَ : فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ :«اقْرَأْ فُلاَنُ! فَإِنَّهَا السَّكِيْنَةُ تَنَزَّلَتْ عِنْدَ الْقُرْآنِ ، أَوْ تَنَزَّلَتْ لِلْقُرْآنِ».[2]

وعن أَبَي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ : أَنَّ أُسَيْدَ بْنَ حُضَيْرٍ بَيْنَمَا هُوَ لَيْلَةً يَقْرَأُ فِي مِرْبَدِهِ(*) إِذْ جَالَتْ(*) فَرَسُهُ ، فَقَرَأَ ثُمَّ جَالَتْ أُخْرَى ، فَقَرَأَ ثُمَّ جَالَتْ أيضًا، قَالَ أُسَيْدٌ : فَخَشِيتُ أَنْ تَطَأَ يَحْيَى ، فَقُمْتُ إِلَيْهَا فَإِذَا مِثْلُ الظُّلَّةِ(*) فَوْقَ رَأْسِي ، فِيْهَا أَمْثَالُ السُّرُجِ ، عَرَجَتْ فِي الْجَوِّ حَتَّى مَا أَرَاهَا ، قَالَ : فَغَدَوْتُ عَلَى رَسُوْلِ اللهِ ﷺ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُوْلَ اللهِ! بَيْنَمَا أَنَا

[1] – إسناده صحيح: رواه الترمذي(٢٨٦٣)وصححه الألباني،وابن حبان في " صحيحه"(٦٢٣٣) قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح ،ومسند أبي يعلى"(١٥٧١) قال حسين سليم أسد : إسناده صحيح

[2] – البخاري ( ٣٤١٨ ) ، ومسلم ( ٧٩٥ ) واللفظ له .

الْبَارِحَةَ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ أَقْرَأُ فِي مِرْبَدِي إِذْ جَالَتْ فَرَسِي ، فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ:«اقْرَإِ ابْنَ حُضَيْرٍ». قَالَ : فَقَرَأْتُ ثُمَّ جَالَتْ أَيْضًا ، فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ:«اقْرَإِ ابْنَ حُضَيْرٍ». قَالَ : فَقَرَأْتُ ثُمَّ جَالَتْ أَيْضًا فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ:«اقْرَإِ ابْنَ حُضَيْرٍ». قَالَ : فَانْصَرَفْتُ وَكَانَ يَحْيَى قَرِيبًا مِنْهَا خَشِيتُ أَنْ تَطَأَهُ ، فَرَأَيْتُ مِثْلَ الظُّلَّةِ ،فِيهَا أَمْثَالُ السُّرُجِ عَرَجَتْ فِي الْجَوِّ حَتَّى مَا أَرَاهَا فقَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ:«تِلْكَ الْمَلاَئِكَةُ كَانَتْ تَسْتَمِعُ لَكَ ، وَلَوْ قَرَأْتَ لأَصْبَحَتْ يَرَاهَا النَّاسُ مَا تَسْتَتِرُ مِنْهُمْ».[1]

غبطة من علمه الله القرآن وقيامه على تلاوته بالليل والنهار :

عَن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ:" لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ ، رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ ، فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ ،فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ، فَقَالَ: لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ ،فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يُهْلِكُهُ فِي الْحَقِّ ،فَقَالَ رَجُلٌ: لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ ".[2]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ، في قوله عز وجل : {وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا } {البقرة: ٢٦٩}قال أبو عبيد : المعرفة بالقرآن ناسخه ومنسوخه ، ومحكمه ومتشابهه ،ومقدمه ومؤخره ،وحلاله وحرامه ،وأمثاله .

وَعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ﷺ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:"مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الأُتْرُجَّةِ ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ . وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ التَّمْرَةِ ، لارِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ. وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ . وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ ، لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ ".[3]
وَفِي رِوَايَةٍ : " الْفَاجِرِ" بَدَلَ " الْمُنَافِقِ ".

---

[1] – البخاري (٤٧٣٠)، ومسلم (٧٩٦) واللفظ له.

(*)مربده : المربد هو الموضع الذي يُيَبَّس فيه التمر .

(*)جالت : أي : وثبت .

(*)الظلة : هي ما يقي من الشمس كسحاب أو سقف منزل وغيره .

[2] – البخاري(٥٠٢٦).

[3] – البخاري(٥٤٢٧،٥٠٦٠)،ومسلم(٧٩٧) ، وأحمد(١٩٥٦٧،١٩٦٣٠،١٩٦٧٩) ، وأبو داود(٨٤٩)،وابن ماجة(٢١٤)،والترمذي(٢٨٦٥)،والنسائي(٥٠٣٨).

سؤال الله تعالى بكلامه والنهي عن قراءته لسؤال الناس به :

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ﵁ أَنَّهُ مَرَّ عَلَى قَاصٍّ يَقْرَأُ ثُمَّ سَأَلَ،فَاسْتَرْجَعَ ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ:" مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَلْيَسْأَلْ اللَّهَ بِهِ، فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ أَقْوَامٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، يَسْأَلُونَ بِهِ النَّاسَ ".[١]

قال العلامة أبو العلا المباركفوري -رحمه الله – في شرح الحديث : قوله : " مر على قاص يقرأ " أي القرآن ، " ثم سأل " : أي طلب من الناس شيئًا من الرزق ، " فاسترجع " : أي قال عمران : إنا لله وإنا إليه راجعون ".

لابتلاء القارئ بهذه المصيبة التى هي سؤال الناس بالقرآن ، أو لابتلاء عمران بمشاهدة هذه الحالة الشنيعة وهي مصيبة .

" من قرأ القرآن فليسأل الله به " : أي فليطلب من الله – تعالى – بالقرآن ما شاء الله من أمور الدنيا والآخرة ، أو المراد أنه إذا مر بآية رحمة فليسألها من الله –تعالى ، أو بآية عقوبة فليتعوذ إليه بها منها ، و أن يدعو الله عقب القراءة بالأدعية المأثورة ، وينبغي أن يكون الدعاء في أمر الآخرة وإصلاح المسلمين في معاشهم ومعادهم .[٢]

هديه ﷺ في سؤال الله تعالى بالقرآن :

عَنْ حُذَيْفَةَ ﵁، قَالَ:صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ. فَقُلْتُ : يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِئَةِ ، ثُمَّ مَضَى. فَقُلْتُ : يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ ، فَمَضَى. فَقُلْتُ : يَرْكَعُ بِهَا ، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا ، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا ، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلًا ، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تعوَّذَ ، ثُمَّ رَكَعَ .. . ."الحديث[٣]

وعَنْ عَمْرِو بن قَيْسٍ الْكِنْدِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ عَاصِمَ بن حُمَيْدٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَوْفَ بن مَالِكٍ ﵁ ، يَقُولُ: قُمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً فَبَدَأَ فَاسْتَاكَ، ثُمَّ تَوَضَّأَ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى فَقُمْتُ مَعَهُ فَبَدَأَ، فَاسْتَفْتَحَ مِنَ الْبَقَرَةِ لا يَمُرُّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ إِلا وَقَفَ فَسَأَلَ، وَلا يَمُرُّ بِآيَةِ عَذَابٍ إِلا وَقَفَ يَتَعَوَّذُ،

---

[١] – حسن :أخرجه الترمذي ، انظر " صحيح الجامع " (٦٤٦٧) ،" السلسلة الصحيحة " (٢٥٧

[٢] – تحفة الأحوذي (١٨٩/٨).

[٣] – مسلم (٧٧٢).

ثُمَّ رَكَعَ فَمَكَثَ رَاكِعًا بِقَدْرِ قِيَامِهِ، يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ:"سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ"، ثُمَّ قَرَأَ: آلَ عِمْرَانَ، ثُمَّ سُورَةً سُورَةً يَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ .[١]

قال الإمام النووي – رحمه الله - : فيه استحباب هذه الأمور لكل قارئ في الصلاة وغيرها ، ومذهبنا استحبابه للإمام والمأموم والمنفرد . اهـ .[٢]

وقال البهوتي : ولأنه دُعاء بخير ، فاسْتَوى فيه الفَرْض والنَّفْل . اهـ .[٣]

وعند أبي داود من طريق موسى بن أبي عائشة قال : كان رجل يصلي فوق بيته وكان إذا قرأ : {أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى} ،قال: سبحانك ، فبكى ، فسألوه عن ذلك فقال : سمعته من رسول الله ﷺ .

قال أبو داود : قال أحمد : يعجبني في الفريضة أن يدعو بما في القرآن .[٤]

وما ثَبَت في الفّرض ثَبَت في النفل، إلاّ ما دَلّ الدليل على التفريق بينهما .

ارتباط تلاوة القرآن والعمل به بحسن الخلق وبيان سبق من استقام على ذلك :

عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ يَعْنِي عَائِشَةَ حَدِّثِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، قَالَتْ: أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ ؟ قُلْتُ: " بَلَى "، قَالَتْ: " فَإِنَّ خُلُقَ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنَ ".[٥]

يقول بن كثير –رحمه الله-: ومعنى هذا أنه عليه الصلاة والسلام صار امتثال القران أمرًا ونهيًا سجية له وخلقًا تطبعه ،وترك طبعه الجبلى ،فمهما أمره القرآن فعله ،ومهما نهاه تركه ، هذا مع ما أعطاه الله من الخلق العظيم ، من الحياء ، والكرم ، والشجاعة ، والصفح ، والحلم ، وكل خلق جميل .[٦]

ويقول الإمام السعدي في " تفسيره" :وقوله تعالى : {وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ} أي: عاليًا به، مستعليًا بخلقك الذي من الله عليك به، وحاصل خلقه العظيم، ما فسرته به أم

---

[١] –صحيح : أخرجه أحمد في " مسنده "(٢٤/٦)، أبو داود (٨٧٣/١)، والنسائي(١١٣٢)، وصححه الألباني.

[٢] –"النووي شرح مسلم" (١٢٣/٣) .

[٣] – منتهى الإرادات " منصور بن يونس البهوتي الحنبلي (٢١٢/١) .

[٤] – صحيح : رواه أبو داود (٨٨٤) وصححه الألباني.

[٥] – مسلم(٧٦٤).

[٦] –"تفسير ابن كثير" .

المؤمنين، عائشة -رضي الله عنها- لمن سألها عنه، فقالت: "كان خلقه القرآن"، وذلك نحو قوله تعالى له: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ
وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ} [الآية] ،{ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ} وما أشبه ذلك من الآيات الدالات على اتصافه ﷺ .
بمكارم الأخلاق، [والآيات] الحاثات على الخلق العظيم ، فكان له منها أكملها وأجلها، وهو في كل خصلة منها، في الذروة العليا، فكان ﷺ.
سهلاً لينًا، قريبًا من الناس، مجيبًا لدعوة من دعاه، قاضيًا لحاجة من استقضاه، جابرًا لقلب من سأله، لا يحرمه، ولا يرده خائبًا، وإذا أراد أصحابه منه أمرًا وافقهم عليه، وتابعهم فيه إذا لم يكن فيه محذور، وإن عزم على أمر لم يستبد به دونهم، بل يشاورهم ويؤامرهم، وكان يقبل من محسنهم، ويعفو عن مسيئهم، ولم يكن يعاشر جليسًا له إلا أتم عشرة وأحسنها، فكان لا يعبس في وجهه، ولا يغلظ عليه في مقاله، ولا يطوي عنه بشره، ولا يمسك عليه فلتات لسانه، ولا يؤاخذه بما يصدر منه من جفوة، بل يحسن إلى عشيره غاية الإحسان، ويحتمله غاية الاحتمال ﷺ.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه ، قال : « إن كل مؤدب يحب أن يؤتى أدبه ، وإن أدب الله القرآن ».[1]

وعن أبي قلابة ، أن رجلًا من أهل الكوفة لقي أبا الدرداء رضي الله عنه ، فقال : إن إخوانًا لك من أهل الكوفة يقرئونك السلام ، ويأمرونك أن توصيهم ، فقال : « أقرئهم السلام ومرهم فليعطوا القرآن بخزائمهم، فإنه يحملهم على القصد والسهولة ،ويجنبهم الجور (*) والحزونة (*).[2]

---

[1] – صحيح موقوف: رواه الدارمي في" سننه"(٣٣٢١) قال حسين سليم أسد : إسناده صحيح إلى عبد الله،وأحمد في "الزهد" (١٦٣/١)/ ،"فضائل القرآن"للقاسم بن سلام الهروي(٦).

[2] – فضائل القرآن للقاسم بن سلام(٣١)

الجور : البغي والظلم والميل عن الحق .

الحزونة : غلظ الوجه وشيء من القساوة .

وَعَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ ، قَالَ: يَا مَعْشَرَ الْقُرَّاءِ! اسْتَقِيمُوا فَقَدْ سَبَقْتُمْ سَبْقًا بَعِيدًا ،فَإِنْ أَخَذْتُمْ يَمِينًا وَشِمَالًا ، لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا.[١]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئًا و ذلك قوله عز و جل: { ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (٥) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا} (التين والزيتون:٥-٦) قال : إلا الذين قرؤوا القرآن .[٢]

فضل قراءة الفاتحة في الصلاة وغير ذلك :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ :«مَنْ صَلَّى صَلاَةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ ثَلاَثاً غَيْرُ تَمَامٍ». فَقِيلَ لأَبِي هُرَيْرَةَ إِنَّا نَكُونُ وَرَاءَ الإِمَامِ ، فَقَالَ : اقْرَأْ بِهَا فِي نَفْسِكَ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ ، يَقُولُ :«قَالَ اللهُ تَعَالَى : قَسَمْتُ الصَّلاَةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ : {الْحَمْدُ للهِ رِبِّ الْعَالَمِينَ} قَالَ اللهُ تَعَالَى : حَمِدَنِي عَبْدِي ، وَإِذَا قَالَ : {الرَّحْمَنِ لرَّحِيمِ} قَالَ اللهُ تَعَالَى : أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي ، وَإِذَا قَالَ : { مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} قَالَ : مَجَّدِنِي عَبْدِي "وَقَالَ مَرَّةً : "فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي" فَإِذَا قَالَ : {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} ، قَالَ : هَذَا بِيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، فَإِذَا قَالَ : { اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ} قَالَ : هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ».[٣]

وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ : أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ ، قَالَ :«لاَ صَلاَةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِأُمِّ الْقُرْآنِ».[٤]

وَعَن عَطَاءٍ ، قَالَ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ : فِي كُلِّ الصَّلَاةِ يَقْرَأُ ،فَمَا أَسْمَعَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَسْمَعْنَاكُمْ ، وَمَا أَخْفَى مِنَّا أَخْفَيْنَا مِنْكُمْ ،فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: إِنْ لَمْ أَزِدْ عَلَى أُمِّ الْقُرْآنِ .فَقَالَ: إِنْ

[١] – البخاري(٧٢٨٢).

[٢] –رواه الحاكم في" المستدرك"(٣٩٥٢)وقال :هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه،ووافقه الذهبي في التلخيص ،وصححه الألباني في" صحيح الترغيب"(١٤٣٥).

[٣] – مسلم [٣٩٥] ، وابن حبان ( ١٧٨١).

[٤] – رواه البخاري ( ٧٢٣ ) ، ومسلم (٣٩٤) واللفظ له ،وأحمد ( ٢٢٧٩٥).

زِدْتَ عَلَيْهَا فَهُوَ خَيْرٌ ،وَإِنْ انْتَهَيْتَ إِلَيْهَا أَجْزَأَتْ عَنْكَ.[١]

الفاتحة أعظم سورة في القرآن وهي السبع المثاني والقرآن العظيم :

عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى ﷺ ، قَالَ : كُنْتُ أُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ فَدَعَانِي رَسُوْلُ اللهِ ﷺ فَلَمْ أُجِبْهُ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُوْلَ اللهِ! إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي فَقَالَ :«أَلَمْ يَقُلِ اللهُ :{اسْتَجِيبوُاْ للهِ وَلِلرَّسُوْلِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ}. ثُمَّ قَالَ لِي :«لأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُوْرَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ»، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ ، قُلْتُ لَهُ : أَلَمْ تَقُلْ لأُعَلِمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ؟ قَالَ : {الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ} هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمْ الَّذِي أُوتِيتُهُ ».[٢]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ : أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ خَرَجَ عَلَى أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ ، فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ :«يَا أُبَيُّ». وَهُوَ يُصَلِّي ، فَالْتَفَتَ أُبَيٌّ وَلَمْ يُجِبْهُ ، وَصَلَّى أُبَيٌّ فَخَفَّفَ ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى رَسُوْلِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ : السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا رَسُوْلَ اللهِ ، فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ:«وَعَلَيْكَ السَّلاَمُ ، مَا مَنَعَكَ يا أَبَيُّ أَنْ تُجِيبَنِي إِذْ دَعَوْتُكَ؟». فَقَالَ : يَا رَسُوْلَ اللهِ! إِنِّي كُنْتُ فِي الصَّلاَةِ ، قَالَ : «أَفَلَمْ تَجِدُ فِيْمَا أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنْ "اسْتَجِيْبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ" قَالَ : بَلَى وَلاَ أَعُودُ إِنْ شَاءَ اللهُ. قَالَ :«تُحِبُّ أَنْ أُعَلِّمَكَ سُورَةً لَمْ يُنْزَلْ فِي التَّورَاةِ وَلاَ فِي الإِنْجِيلِ وَلاَ فِي الزَّبُورِ وَلاَ فِي الْفُرقَانِ مِثْلَهَا؟». قَالَ : نَعَمْ يَا رَسُوْلَ اللهِ ، قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: «كَيْفَ تَقْرَأُ فِي الصَّلاَةِ؟».، قَالَ : فَقَرَأَ أَمَّ الْقُرْآنِ ، فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ:«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! مَا أُنْزِلَتْ فِي التَّورَاةِ وَلاَ فِي الإِنْجِيلِ وَلاَ فِي الزَّبُورِ وَلاَ فِي الْفُرقَانِ مِثْلُهَا ، وإِنَّهَا سَبْعٌ مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ الَّذِي أُعْطِيْتهُ».[٣]

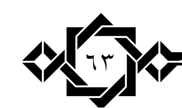
وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ ، قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي مَسِيرٍ فَنَزَلَ فَمَشَى رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى جَانْبِهِ فَالتَفَتَ إِلَيهِ فَقَالَ :« أَلاَ أُخْبِرُكَ بِأَفْضَلِ الْقُرْآنِ؟» قَالَ : فَتَلاَ عَلَيْهِ {الْحَمْدُ للهِ رَبِّ

---

[١] – مسلم(٣٩٦).

[٢] – رواه البخاري (٤٤٧٤)، وأحمد(١٥٧٦٨) ، وأبو داود(١٤٥٨)،والنسائي(٩١٣).

[٣] – رواه أحمد في" المسند" ( ٩٣٣٤ ) وقال شعيب الأرنؤوط :صحيح وهذا إسناد حسن،والترمذي ( ٢٨٧٥ ) وصححه الألباني.



الْعَالَمِين ».[1]

الفاتحة رقية للمريض :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ ، قَالَ: نَزَلْنَا مَنزِلاً ، فَأَتَتْنَا امْرَأَة ، فَقَالَتْ : إن سَيِّدَ الحي سَلِيم لُدِغَ ، فَهَلْ فِيكُمْ مِنْ رَاق ؟ ، فَقَامَ مَعَهَا رَجُلٌ مِنا ، مَا كُنا نَظُنُّهُ يُحْسِنُ رُقيَة ، فَرَقَاهُ بِفَاتِحَةِ الْكِتَاب ، فَبَرَأَ ، فَأَعْطَوْهُ غَنَمًا ، وَسَقَوْنَا لَبَنًا . فَقُلْنَا : أَكُنْتَ تُحْسِنُ رُقْيَة ؟ فَقَالَ : مَا رَقَيْتهُ إلاَّ بِفَاتِحَةِ اَلْكِتَاب . قَالَ : فَقُلْتُ : لاَ تُحرِكُوهَا حَتى نَأْتِيَ اَلنَبِي ﷺ ، فَأَتَيْنَا النَّبي ﷺ ، فَذَكَرنَا ذَلِكَ لَهُ . فَقَالَ :" مَا كَانَ يُدرِيهِ أَنهَا رُقيَةٌ ؟ اقْسِمُوا ، وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْم مَعَكُمْ". [2]

فضل سورة البقرة وخواتيمها :

فضل قراءة سورة البقرة في البيت :

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ﷺ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«إِنَّ اللهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِأَلْفَي عَامٍ ، أَنْزَلَ مِنْهُ آيَتَيْنِ خَتَمَ بِهِمَا سُورَةَ الْبَقَرَةِ ، وَلاَ يُقْرَآنِ فِي دَارٍ ثَلاَثَ لَيَالٍ فَيَقْرَبُهَا شَيْطَانٌ».[3]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ :«لاَ تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، وَإِنَّ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ الْبَقَرَةِ لاَ يَدْخُلَهَ الشَّيْطَانُ».[4]

وَعَنْهُ ﷺ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ :«لاَ تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ».[5]

---

[1] – صحيح: رواه ابن حبان ( ٧٧٤ ) وصححه الألباني ،وقال شعيب الأرنؤوط :إسناده صحيح.

[2] – أخرجه البُخَارِي (٥٠٠٧) ومسلم (٥٧٨٧(٥٢٨٠)،و أحمد في" المسند" (١١٨٠٩) ، وأبو داود(٣٤١٩).

[3] – صحيح : رواه الترمذي (٢٨٨٢) وصححه الألباني .

[4] – صحيح : رواه الترمذي (٢٨٧٧) وصححه الألباني .

[5] – رواه ومسلم (٧٨٠ )،وأحمد في" المسند"( ٧٨٠٨ ).

نزول الملائكة لقراءة سورة البقرة :

عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيرٍ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ : يَا رَسُوْلَ اللهِ! بَيْنَمَا أَنَا أَقْرَأُ اللَّيْلَةَ سُوْرَةَ الْبَقَرَة ، إِذْ سَمِعْتُ وَجْبَةً مِنْ خَلْفِي ، فَظَنَنْتُ أَنَّ فَرَسِي انْطَلَقَ ، فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ اللهُ:«اقْرَأْ يَا أَبَا عَتِيكٍ!». فَالْتَفَتُّ ، فَإِذَا مِثْل الْمِصْبَاحِ مُدَلًّى بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ، وَرَسُوْلُ اللهِ ﷺ ،يَقُولُ :«اقْرَأْ يَا أَبَا عَتِيكٍ!» ، فَقَالَ : يَا رَسُوْلَ اللهِ! فَمَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَمْضِيَ ؟! فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ:«تِلْكَ الْمَلاَئِكَةُ ، نَزَلَتْ لِقِرَاءَةِ سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ مَضَيْتَ ، لَرَأَيْتَ الْعَجَائِبَ».[1]

وخواتيمها كنز من تحت العرش اختص النبي ﷺ بها :

عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ ، قَالَ : قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ :«أُعْطِيْتُ خَوَاتِمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرشِ ، ولَمْ يُعْطَهُنَّ نَبِيٌّ قَبْلِي».[2]

فضل خواتيم سورة البقرة :

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ ﷺ ، قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ هَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ ، كَفَتَاهُ».[3]

وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ﷺ ، قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ:«إِنَّ اللهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِأَلْفَي عَامٍ ، أَنْزَلَ مِنْهُ آيَتَيْنِ خَتَمَ بِهِمَا سُورَةَ الْبَقَرَةِ ، وَلاَ يُقْرَآنِ فِي دَارٍ ثَلاَثَ لَيَالٍ فَيَقْرَبُهَا شَيْطَانٌ».[4]

وفي رواية : الآيَتَانِ خُتِمَ بِهِمَا سُورَةُ الْبَقَرَةِ ، لاَ تُقْرَآنِ فِي دَارٍ ، ثَلاَثَ لَيَالٍ ، فَيَقْرَبُهَا شَيْطَانٌ.

---

[1] – صحيح : رواه ابن حبان ( ٧٧٦ )وصححه الألباني ، وقال شعيب الأرنؤوط :إسناده صحيح على شرط مسلم.

[2] – رواه أحمد ( ٢١٦٠٤ ) وقال شعيب الأرنؤوط "صحيح لغيره" ، وصححه الألباني في" صحيح الجامع "( ١٠٦٠ ) ، الصحيحة (١٤٨٢).

[3] – البخاري( ٤٧٢٢) ، ومسلم ( ٨٠٨ ) واللفظ له .

[4] – صحيح:رواه أحمد (١٨٤٣٨)وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن ،والدارمي(٣٣٨٧) قال حسين سليم أسد : إسناده صحيح ، والترمذي(٢٨٨٢) قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب وصححه الألباني.

فضل سورتي البقرة وآل عمران :

البقرة وآل عمران نورين اختص بهما النبي ﷺ :

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ سَمِعَ نَقِيضًا(١) مِنْ فَوْقِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ ، فَقَالَ :«هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلاَّ الْيَوْمَ فَنَزَلَ مِنهُ مَلَكٌ». فَقَالَ :«هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الأَرْضِ ، لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلاَّ الْيَوْمَ». فَسَلَّمَ ، وَقَالَ :«أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا ، لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ ، فَاتِحَةُ الْكِتَابِ وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلاَّ أُعْطِيتَهُ».[1]

أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها السحرة :

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ﷺ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ ، يَقُولُ :«اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ ، فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ ، اقْرَؤوا الزَّهْرَاوَيْنِ(*) الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ فَإِنَّهُمَا يَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِكَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ(*)أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍّ تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا ، اقْرَؤوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ ،وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ ، وَلاَ تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ (*)».[2]

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الأَسْوَدِ، قَالَ: مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ تُوِّجَ بِهَا تَاجًا فِي الْجَنَّةِ.[3]

وَعن عبد الله ﷺ ، أنه قال : إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَامًا، وَإِنَّ سَنَامَ الْقُرْآنِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ، وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لبابًا ، وَإِنَّ لباب الْقُرْآنِ المفصل .[4]

---

[1] – مسلم ( ٨٠٦ ) واللفظ له ، وابن حبان ( ٧٧٥ ) (*)نقيضًا : أي : صوتا كصوت الباب إذا فتح .

(*)نقيضًا : أي : صوتا كصوت الباب إذا فتح .

[2] – رواه مسلم ( ٨٠٤ )،و أحمد (٢٢٢٤٧) وقال شعيب الأرنؤوط :حديث صحيح،

(*)الزهراوين : سميتا الزهراوين لنورهما وهدايتهما وعظيم أجرهما .

(*)غيابتان : غيايتان وغمامتان بمعنى واحد .

(*)البطلة : هم السحرة ، ومعنى لا تستطيعها : أي : لا يقدر على تحصيلها .

[3] – إسناده حسن: رواه الدارمي(٣٣٧٨) قال حسين سليم أسد : إسناده حسن.

[4] – رواه الطبراني ،والدارمي في "فضائل القرآن"(٣٣٧٧)واللفظ له ،قال حسين سليم أسد : إسناده حسن من أجل عاصم بن أبي النجود ، وأخرجه الهيثمي في "مجمع الزوائد"(١٦٢/٧) وقال:فيه عاصم بن بهدلة وهو ثقه وفيه ضعف وبقية رجاله رجال الصحيح. ، و"مشكاة المصابيح"(٢١٧٩)،وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة( ٥٨٨)،وأخرجه الحاكم (٢٠٦٠) هذا حديث صحيح الإسناد و قد روي مرفوعًا بمثل هذا الإسناد .

وقال الشوكاني : سنام الشيء أعلاه فالمعنى إن سورة البقرة أعلى القرآن وأرفعه .
قيل : والمراد بكونها سنامًا للقرآن إنها جمعت من الأحكام ما لم يجمعه غيرها.
وقيل: لطولها طولًا يزيد على كل سورة من سور القرآن.
والظاهر أن هذه الفضيلة لها ثابتة من غير نظر إلى طولها أو جمعها لكثير من الأحكام ،ولهذا كان أخذها بركة ،وكان الشيطان يفر من البيت الذي تقرأ فيه.
"وإن لكل شي" أي: مما يصح أن يكون له لب ( لبابًا ) بضم اللام أي خلاصة هي المقصودة منه.
قال الدارمي: اللباب الخالص "وإن لباب القرآن المفصل" لأنه فصل فيها ما أجمل في غيره وهو من الحجرات إلى آخر القرآن على المشهور .
ومن فضائل المفصل أن كل سوره محكمة ،كما قال تعالى : {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ}[آل عمران:٧].

فضل آية الكرسي :
آية الكرسي أعظم آية في القرآن:
وبيان فضل قراءتها عند النوم ودبر كل صلاة :
عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ ، قَالَ : قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ :«يَا أَبَا الْمُنْذِرِ! أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟». ،قَالَ : قُلْتُ : اللهُ وَرَسُوْلُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ :« يَا أَبَا الْمُنْذِرِ! أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟». قَالَ : قُلْتُ : " اللهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ " قَالَ : فَضَرَبَ فِي صَدْرِي وَقَالَ :«وَاللهِ لِيَهْنِكَ الْعَلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ».[1]
زَادَ أَحْمَد :«وَالَّذِي نَفْسِي بِيدَهِ! إِنَّ لَهَا لِسَانًا وَشَفَتَينِ ، تُقَدِّس الْمَلِكَ عَنْدِ سَاقِ الْعَرشِ». [2]
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، قَالَ : وَكَّلَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ ، فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ ، فَأَخَذْتُهُ ، وَقُلْتُ : وَاللهِ لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، قَالَ : إِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ ، وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ ، قَالَ :فَخَلَّيْتُ عَنْهُ فَأَصْبَحْتُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ رضي

[1] -مسلم ٢٥٨-(٨١٠ ) واللفظ له ، و الحاكم ( ٥٣٢٦ ).
[2] - صحيح:رواه أحمد (٢١٣١٥ ) ، قال شعيب الأرنؤوط :إسناده صحيح على شرط مسلم ،وصححه الألباني في" "الترغيب والترهيب" ( ١٤٧١ ) ، و"الصحيحة "(٣٤١٠ ) .

الله عنه : " يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ! مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ ؟ " ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالًا ، فَرَحِمْتُهُ ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ ، قَالَ : " أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ ، وَسَيَعُودُ " ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: إِنَّهُ سَيَعُودُ ، فَرَصَدْتُهُ ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ ، فَأَخَذْتُهُ ، فَقُلْتُ : لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، قَالَ : دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ ، لا أَعُودُ ! ، فَرَحِمْتُهُ ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ ، فَأَصْبَحْتُ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: " يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ! مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ ؟ " ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالًا ، فَرَحِمْتُهُ ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ قَالَ :" أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ" ، فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ ، فَأَخَذْتُهُ ، فَقُلْتُ : لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَهَذَا آخِرُ ثَلاثِ مَرَّاتٍ : أَنَّكَ تَزْعُمُ لا تَعُودُ ثُمَّ تَعُودُ ، قَالَ : دَعْنِي أُعَلِّمْكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهَا ، قُلْتُ : مَا هُوَ ؟ ، قَالَ : إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ " اللهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ " حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ ، فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ ، وَلا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ ، فَأَصْبَحْتُ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ ؟ " ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ! زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللهُ بِهَا ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ ، قَالَ : مَا هِيَ ؟ ، قُلْتُ : قَالَ لِي : إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ " اللهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ " ، وَقَالَ لِي : لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ ، وَلا يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ ، وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلاثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟" ، قَالَ : لا ، قَالَ : "ذَاكَ شَيْطَانٌ ".[1]

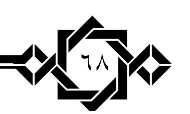
وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه ، قَالَ : مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ سَمَاءٍ وَلَا أَرْضٍ أَعْظَمَ مِنْ آيَةِ الْكُرْسِيِّ.

قَالَ سُفْيَانُ: لِأَنَّ آيَةَ الْكُرْسِيِّ هُوَ كَلَامُ اللَّهِ ، وَكَلَامُ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ.[2]

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ:«مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِي فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ

[1] –البخاري(٢٣١١،٥٠١٠).

[2] – صحيح:رواه الترمذي(٢٨٨٤)وصححه الألباني.




مَكْتُوبَة ، لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلاَّ أَنْ يَمُوتَ».[١]

فضل سورة الكهف :

حفظ عشر آيات من أولها عصمة من الدجال :

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ :«مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ». وَفِي رِوَايَةٍ «مِنْ آخِرِ الْكَهْفِ».[٢]

وَعَنْ أَبِي سَعِيْدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ :«مَنْ قَرَأَ سُوْرَة الْكَهْف فِي يَوْمَ الْجُمُعَةِ، أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ مَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ».[٣]

وَعَنْهُ ﷺ ،قَالَ : قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ :«مَنْ قَرَأَ سُوْرَة الْكَهْف يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، أَضَاءَ لَهُ النُّور مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْت الْعَتِيْق».[٤]

وعَنْ عِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ ﷺ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ :كَانَ يَقْرَأُ الْمُسَبِّحَاتِ قَبْلَ أَنْ يَرْقُدَ، وَيَقُولُ :" إِنَّ فِيهِنَّ آيَةً خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ آيَةٍ ".[٥]

سورة الفتح أحب إلى رسول الله ﷺ مما طلعت عليه الشمس :

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ ، قَالَ : قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ : «لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَة سُورَةٌ لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ». ثُمَّ قَرَأَ {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا}.[٦]

---

[١]- صحيح: رواه النسائي في" الكبرى" ( ٩٩٢٨ )وصححه الألباني في" صحيح الجامع" (٦٤٦٤)

[٢]--رواه أحمد في" المسند"(٢١٧٦٠ ) ،ومسلم ( ٨٠٩ ).

[٣]-صحيح: رواه البيهقي في" الكبرى" ( ٥٧٩٢) وصححه الألباني في" صحيح الجامع" (٦٤٧٠ ) ، و" الترغيب والترهيب" ( ٧٣٦ ) .

[٤]-صحيح:رواه البيهقي في"شعب الإيمان "( ٣٠٣٩ ) وصححه الألباني "في" صحيح الجامع" ( ٦٤٧١) .

[٥]-حسن: رواه حسن :رواه الترمذي(٢٩٢١)قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب،وحسنه الألباني.

[٦]-البخاري ( ٣٩٤٣ ).

فضل سورة الزلزلة :

عَنْ عِيسَى بْنِ هِلاَلٍ الصَّدَفِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، قَالَ: أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ : أَقْرِئْنِي يَا رَسولَ اللهِ . قَالَ لَهُ : اقْرَأْ ثَلاَثًا مِنْ ذَاتِ " آلر" فَقَالَ الرَّجُلُ : كَبِرَتْ سِنِّي ، وَاشْتَدَّ قَلْبِي ، وَغَلُظَ لِسَانِي . قَالَ : "فَاقْرَأْ مِنْ ذَاتِ "حم" ، فَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ الأُولَى . فَقَالَ :" اقْرَأْ ثَلاَثًا مِنَ الْمُسَبِّحَاتِ " فَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ ، فَقَالَ الرَّجُلُ : وَلَكِنْ أَقْرِئْنِي يَا رَسُولَ اللهِ ، سُورَةً جَامِعَةً . فَأَقْرَأَهُ : { إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ} حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْهَا . قَالَ الرَّجُلُ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ، لاَ أَزِيدُ عَلَيْهَا أَبَدًا ، ثُم أَدْبَرَ الرَّجُلُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :" أَفْلَحَ الرُّوَيْجِلُ ، أَفْلَحَ الرُّوَيْجِلُ "، ثُمَّ قَالَ : عَلَيَّ بِهِ ، فَجَاءَهُ ، فَقَالَ لَهُ : أُمِرْتُ بِيَوْمِ الأَضْحَى ، جَعَلَهُ اللهُ عِيدًا لِهَذِهِ الأُمَّةِ . فَقَالَ الرَّجُلُ : أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ أَجِدْ إِلاَّ مَنِيحَةَ ابْنِي ، أَفَأُضَحِّي بِهَا ؟ قَالَ :" لاَ . وَلَكِنَّكَ تَأْخُذُ مِنْ شَعْرِكَ ، وَتُقَلِّمُ أَظْفَارَكَ ، وَتَقُصُّ شَارِبَكَ ، وَتَحْلِقُ عَانَتَكَ ، فَذَلِكَ تَمَامُ أُضْحِيَتِكَ عِنْدَ اللهِ. [1]

بيان الآية الفاذة الجامعة من سورة الزلزلة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ،قَالَ:"الْخَيْلُ لِثَلَاثَةٍ: لِرَجُلٍ أَجْرٌ، وَلِرَجُلٍ سِتْرٌ ،وَعَلَى رَجُلٍ وِزْرٌ ،فَأَمَّا الَّذِي لَهُ أَجْرٌ فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَطَالَ لَهَا فِي مَرْجٍ أَوْ رَوْضَةٍ فَمَا أَصَابَتْ فِي طِيَلِهَا ذَلِكَ فِي الْمَرْجِ وَالرَّوْضَةِ كَانَ لَهُ حَسَنَاتٍ ،وَلَوْ أَنَّهَا قَطَعَتْ طِيَلَهَا فَاسْتَنَّتْ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ كَانَتْ آثَارُهَا وَأَرْوَاثُهَا حَسَنَاتٍ لَهُ ،وَلَوْ أَنَّهَا مَرَّتْ بِنَهَرٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يَسْقِيَ بِهِ كَانَ ذَلِكَ حَسَنَاتٍ لَهُ ، فَهِيَ لِذَلِكَ الرَّجُلِ أَجْرٌ ،وَرَجُلٌ رَبَطَهَا تَغَنِّيًا وَتَعَفُّفًا ،وَلَمْ يَنْسَ حَقَّ اللَّهِ فِي رِقَابِهَا وَلَا ظُهُورِهَا ،فَهِيَ لَهُ سِتْرٌ ،وَرَجُلٌ رَبَطَهَا فَخْرًا وَرِئَاءً وَنِوَاءً فَهِيَ عَلَى ذَلِكَ وِزْرٌ ، فَسُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ الْحُمُرِ ،قَالَ:" مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ فِيهَا إِلَّا هَذِهِ الْآيَةَ الْفَاذَّةَ الْجَامِعَةَ {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ} {الزلزلة:٧}. [2]

---

[1] – رواه أحمد في" المسند"(٦٥٧٥)وقال شعيب الأرنؤوط :إسناده حسن، وأبو داود(١٣٩٩)وضعفه الألباني.

[2] –رواه أحمد في" المسند"(٨٩٦٥) ، والبخاري(٤٩٦٢)واللفظ له.

فضل سورة الكافرون :

عَنْ فَرْوَةَ بْنِ نَوْفَل عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ لِنَوْفَل :«اقْرَأْ " {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُون} ، ثُمَّ نَمْ عَلَى خَاتِمَتِهَا ، فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشِّرْكِ».[1]

وَعَنْ مُهَاجِرٍ أَبِي الْحَسَنِ عَنْ شَيْخٍ أَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ ،فَمَرَّ بِرَجُلٍ يَقْرَأُ:" قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ "قَالَ:" أَمَّا هَذَا فَقَدْ بَرِئَ مِنْ الشِّرْكِ " ، قَالَ: وَإِذَا آخَرُ يَقْرَأُ : {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:"بِهَا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ".[2]

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَجُلًا قَامَ فَرَكَعَ رَكْعَتَي الْفَجْرِ ، فَقَرَأَ فِي الرَّكْعَةِ الأُولَى: { قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ} حَتَّى انقَضَتِ السُّورَةُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«هَذَا عَبْدٌ عَرَفَ رَبَّهُ». وَقَرَأَ فِي الآخِرَةِ: {قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ} حَتَّى انقَضَتِ السُّورَةُ ، فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ :«هَذَا عَبْدٌ آمَنَ بِرَبِّهِ».[3]

فضل سورة الإخلاص :

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ :«أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي لَيْلَةٍ ثُلُثَ الْقُرْآنِ». قَالُوا : وَكَيْفَ يَقْرَأُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ ؟ قَالَ : {قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ} تَعْدِلُ([4])ثُلُثَ الْقُرْآنِ".[5]

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه : عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ :«مَنْ قَرَأَ {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ }حَتَّى يَخْتِمَهَا عَشْرَ مَرَّاتٍ ،بَنَى اللَّهُ لَهُ قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ». فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : إِذَنْ أَسْتَكْثِرَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - :"اللَّهُ أَكْثَرُ وَأَطْيَبُ".[6]

---

[1]- صحيح: رواه أبو داود ( ٥٠٥٥ ) وصححه الألباني .

[2] -رواه أحمد في"المسند"(١٦٦٥٦،١٦٦٨)وقال شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح.

[3]- رواه الطحاوي في"مشكل الآثار"،وابن حبان في" صحيحه" [ ٢٤٥١ ]،وابن يشران ، وحسنه الحافظ في"الأحاديث العاليات"(١٦) وقال شعيب الأرنؤوط "إسناده قوي".

[4]- تعدل : تساوي ، فمن قرأها حصل له من الأجر مثل من قرأ ثلث القرآن .

[5]- البخاري ( ٤٧٢٧ ) ، ومسلم ( ٨١١ ) واللفظ له .

[6]- رواه أحمد في "المسند"(١٥٦٤٨) تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده ضعيف لضعف زبان بن فائد وسهل بن معاذ في رواية زبان عنه وابن لهيعة ورشدين – وهو ابن سعد – ضعيفان ولكن أحدهما قد تابع الآخر وبقية رجاله ثقات ، وصححه الألباني في" "صحيح الجامع" [ ٦٤٧٢ ] ، وحسنه في"الصحيحة" [ ٥٨٩ ] .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :" لَا يَزَالُ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ ،حَتَّى يُقَالَ: هَذَا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ ،فَمَنْ خَلَقَ اللَّهَ ؟ قَالَ :« فَإِذَا قَالُوا ذَلِكَ ، فَقُولُوا "اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ" ثُمَّ لْيَتْفُلْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلاَثًا وَلْيَسْتَعِذْ مِنَ الشَّيْطَانِ ».[1]

وسيأتي معنا بيان فضل من يحب تلاوتها بأن يدخله الله تعالى الجنة.

فضل المعوذتين :

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ ، قَالَ : قَالَ لِي رَسُوْلُ اللهِ ﷺ:«أُنْزِلَ أَوْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آيَاتٌ، لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ ، الْمُعَوِّذَتَيْنِ».[2]

وَعَنْهُ ﷺ ، قَالَ كُنْتُ أَقُودُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي السَّفَرِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اللهُ:" يَا عُقْبَةُ! أَلَا أُعَلِّمُكَ خَيْرَ سُورَتَيْنِ قُرِئَتَا!"، فَعَلَّمَنِي {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ} وَ{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ} فَلَمْ يَرَنِي سُرِرْتُ بِهِمَا جِدًّا ،فَلَمَّا نَزَلَ لِصَلَاةِ الصُّبْحِ صَلَّى بِهِمَا صَلَاةَ الصُّبْحِ لِلنَّاسِ .
فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ الصَّلَاةِ ،الْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ يَا عُقْبَةُ كَيْفَ رَأَيْتَ".[3]

وعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ أَخْبَرَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ ابْنَ عَابِسٍ الْجُهَنِيَّ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ لَهُ : يَا ابْنَ عَابِسٍ ، أَلاَ أُخْبِرُكَ بِأَفْضَلِ مَا تَعَوَّذَ بِهِ الْمُتَعَوِّذُونَ ؟ قَالَ : قُلْتُ : بَلَى . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ} وَ { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ} ، هَاتَيْنِ السُّورَتَيْنِ".[4]

وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ ، قَالَ : قَالَ لِي رَسُوْلُ اللهِ ﷺ:«اقْرَأْ بِالْمُعَوِّذَتَيْنِ فَإِنَّكَ لَنْ تَقْرَأَ

---

[1] – مسلم(١٣٤)،وأبو داود(٤٧٢٢)واللفظ له،وحسنه الألباني في"صحيح الجامع"(٨١٨٢)

[2] – مسلم ( ٨١٤ ) وأحمد ( ١٧٣٤١ )قال شعيب الأرنؤوط :إسناده صحيح على شرط الشيخين ، والنسائي ( ٥٤٤٠ ]وصححه الألباني.

[3] – صحيح: رواه أحمد في" المسند"(١٧٤٣٠) تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح،وأبو داود(١٤٦٢)،والنسائي(٥٤٣٦)،و"المشكاة"(٨٤٨) وصححه الألباني.

[4] – صحيح:رواه أحمد(١٧٤٢٧) وقال شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح ،والنسائي(٥٤٣٢)واللفظ له ، وصححه الألباني

بِمِثْلِهِمَا». [١]

وَعَنْهُ ﷺ ، قَالَ : قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ :« لَنْ تَقْرَأَ شَيْئًا أَبْلَغَ عِنْدَ اللهِ مِنْ " قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ " و " قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ". [٢]

وَعَنْهُ ، قَالَ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَقْرَأَ بِالْمُعَوِّذَاتِ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ". [٣]

ما سأل سائل بمثلها ولا استعاذ مستعيذ بمثلها :

مما جاء من فضل سؤال الله –تعالى - بالمعوذتين ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ ، قَالَ:كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ :" يَا عُقْبَةُ! قُلْ" ، فَقُلْتُ : مَاذَا أَقُولُ يَا رَسُولَ اللهِ ؟! فَسَكَتَ عَنِّي ، ثُمَّ قَالَ :" يَا عُقْبَةُ! قُلْ" ، قُلْتُ : مَاذَا أَقُولُ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ فَسَكَتَ عَنِّي ، فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ ارْدُدْهُ عَلَيَّ ، فَقَالَ :" يَا عُقْبَةُ! قُلْ" ، قُلْتُ : مَاذَا أَقُولُ يَا رَسُولَ اللهِ ؟! فَقَالَ : { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ } فَقَرَأْتُهَا حَتَّى أَتَيْتُ عَلَى آخِرِهَا ، ثُمَّ قَالَ :" قُلْ" ،قُلْتُ : مَاذَا أَقُولُ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ} فَقَرَأْتُهَا حَتَّى أَتَيْتُ عَلَى آخِرِهَا ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، عِنْدَ ذَلِكَ : مَا سَأَلَ سَائِلٌ بِمِثْلِهِمَا ، وَلاَ استعاذ مُسْتَعِيذٌ بِمِثْلِهِمَا ". [٤]

وَعَنْ عَائِشَةَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ ، وَأَمْسَحُ عَنْهُ بِيَدِهِ ، رَجَاءَ بَرَكَتِهَا . [٥]

وَعَنْهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ ،ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا ،فَقَرَأَ فِيهِمَا{ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } وَ{ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ} وَ { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ} ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ ، وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ

---

[١]– صحيح:رواه أحمد في " المسند" (١٧٣٦٠ )قال شعيب الأرنؤوط :حديث صحيح ،وصححه الألباني في "صحيح الجامع"( ١١٦٠).

[٢]––صحيح : رواه النسائي ( ٩٥٣ ) وصححه الألباني .

[٣]–صحيح:رواه أحمد(١٧٤٥٣) وقال شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح وهذا إسناد حسن ،وأبو داود(١٥٢٣)، والترمذي(٢٩٠٣)وقال أبو عيسى :هذا حديث حسن غريب،والنسائي(١٣٣٦) وصححه الألباني.

[٤]– حسن صحيح : أخرجه أبو داود ، والنسائي في " سننه " (٥٤٣٨) ، وانظر " صحيح أبي داود " للألباني (١٣١٦)

[٥] –رواه أحمد في" المسند"(٢٦٣٠٦)،والبخاري(٥٠١٦)،ومسلم(٢١٩٢).

،يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ". [١]

فضل المفصل من القرآن :

عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الأَسْقَعِ ﷺ ، قَالَ : قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ:«أُعطِيْتُ مَكَانَ التَّورَاة السَّبْع الطِوَال(*)وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِئِينَ(*) وَمَكَانَ الإِنْجِيلِ الْمَثَانِي(*) وَفُضِّلتُ بِالْمُفَصَّلِ(*)». [٢]

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا :جَمَعْتُ الْمُحْكَمَ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقُلْتُ لَهُ: وَمَا الْمُحْكَمُ؟ ، قَالَ: الْمُفَصَّلُ. [٣]

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ ، قَالَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالْكَهْفِ وَمَرْيَمَ وَطه وَالْأَنْبِيَاءِ ، إِنَّهُنَّ مِنْ الْعِتَاقِ الْأُوَلِ ،وَهُنَّ مِنْ تِلَادِي". [٤]

قَوْله :قَالَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالْكَهْف وَمَرْيَمَ وَطه وَالْأَنْبِيَاءِ إِنَّهُنَّ مِنْ الْعِتَاقِ الْأُوَلِ) بِكَسْرِ الْمُهْمَلَة وَتَخْفِيف الْمُثَنَّاة : جَمْع عَتِيق وَهُوَ الْقَدِيم ، أَوْ هُوَ كُلّ مَا بَلَغَ الْغَايَة فِي الْجَوْدَة ، وَبِالثَّانِي جَزَمَ جَمَاعَة فِي هَذَا الْحَدِيث وَبِالْأُوَلِ جَزَمَ أَبُو الْحُسَيْن بْن فَارِس ، وَقَوْله الْأُوَل بِتَخْفِيفِ الْوَاو . وَقَوْله : " هُنَّ مِنْ تِلَادِي " بِكَسْرِ الْمُثَنَّاة وَتَخْفِيف اللَّام أَيْ مِمَّا حُفِظَ

---

[١] -رواه أحمد في" المسند"(٢٤٨٩٧) ، والبخاري(٥٠١٧)،وأبو داود(٥٠٥٦) ،والترمذي(٣٤٠٢)،وابن حبان(٥٥٤٤).

[٢] -(*)السبع الطوال : من البقرة إلى الأعراف ثم براءة وقيل : يونس ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما : في قوله عز و جل [ولقد آتيناك سبعًا من المثاني و القرآن العظيم] قال "البقرة و آل عمران و النساء و المائدة و الأنعام و الأعراف و سورة الكهف"

(*)المئون : هي السور التي آياتها مئة فأكثر .

(*)المثاني : سورة الفاتحة .

(*)المفصل : هي السور التي كثرت فصولها ، وهي من الحجرات إلى آخر القرآن .

رواه أحمد (١٧٠٢٣) وقال شعيب الأرنؤوط :إسناده حسن. ، والبيهقي في" شعب الإيمان" " ٢٣١٨ " ، وصححه الألباني في" صحيح الجامع" ( ١٠٥٩ ) ،و "الصحيحة" ( ١٤٨٠ ) .

[٣] – رواه البخاري (٥٠٣٥)

[٤]– البخاري(٤٩٩٤).

قَدِيمًا ، وَالتِّلَاد قَدِيم الْمِلْك وَهُوَ بِخِلَافِ الطَّارِف ، وَمُرَاد اِبْن مَسْعُود أَنَّهُنَّ مِنْ أَوَّل مَا تُعُلِّمَ مِنْ الْقُرْآن ، وَأَنَّ لَهُنَّ فَضْلًا لِمَا فِيهِنَّ مِنْ الْقَصَص وَأَخْبَار الْأَنْبِيَاء وَالْأُمَم..[١]

بيان فضل الاستعاذة بكلمات الله ومواضعه :

عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ السُّلَمِيَّةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ ، يَقُولُ «إِذَا نَزَلَ أَحَدُكُمْ مَنْزِلًا فَلْيَقُلْ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ، فَإِنَّهُ لاَ يَضُرُّهُ شَيْءٌ ، حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْهُ».[٢]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : لَدَغَتْ عَقْرَبٌ رَجُلًا فَلَمْ يَنَم لَيْلَتَهُ ، فَقِيلَ للنَّبِيّ ﷺ: إِنَّ فَلاَنًا لَدَغَتْهُ عَقْرَبٌ فَلَمْ يَنَمْ لَيْلَتَهُ ، فَقَالَ :«أَمَا إِنَّهُ لَوْ قَالَ حِينَ أَمْسَى : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ، مَا ضَرَّهُ لَدْغُ عَقْرَبٍ حَتَّى يُصْبِح».[٣]

وَعَنْهُ رضي الله عنه: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ :«مَنْ قَالَ حِينَ يُمْسِي : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ثَلاَثُ مَرَّاتٍ لَمْ تَضُرَّهُ حَيَّةٌ إِلَى الصَّبَاحِ».[٤]

قال الإمام النووي –رحمه الله- : قَوْله ﷺ: " أَعُوذ بِكَلِمَاتِ اللَّه التَّامَّات " قِيلَ : مَعْنَاهُ الْكَامِلَات الَّتِي لَا يَدْخُل فِيهَا نَقْص وَلَا عَيْب ، وَقِيلَ : النَّافِعَة الشَّافِيَة ، وَقِيلَ : الْمُرَاد بِالْكَلِمَاتِ هُنَا الْقُرْآن . وَاَللَّه أَعْلَم .

فضل من قال الذكر المتضمن بالإقرار بالإيمان بالقرآن عند النوم :

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:"إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ ، فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاَةِ ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ ، ثُمَّ قُلِ : اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ ، لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجى مِنْكَ إِلاَّ إِلَيْكَ ، اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ ، فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ ،

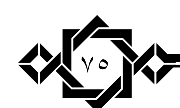
---

[١]-"فتح الباري"للإمام ابن حجر

[٢]- مسلم ( ٢٧٨ ) واللفظ له ، وابن ماجه ( ٣٥٤٧ ) وصححه الألباني.

[٣]- مسلم ( ٢٧٠٩ ( ، وابن ماجه ( ٣٥١٨ ) ، واللفظ له .

[٤]-صحيح: رواه ابن حبان ( ١١٨ ) وصححه الألباني.



فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ ، قَالَ : فَرَدَّدْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَلَمَّا بَلَغْتُ : اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ ، قُلْتُ : وَرَسُولِكَ ، قَالَ : لاَ ، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ.[1]

- وفي رواية : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ لِرَجُلٍ : إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ ، طَاهِرًا ، فَقُلِ : اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ ، لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجى مِنْكَ إِلاَّ إِلَيْكَ ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ ، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ ، فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ ، مُتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ ، وَإِنْ أَصْبَحْتَ ، أَصْبَحْتَ وَقَدْ أَصَبْتَ خَيْرًا كَثِيرًا.[2]

فضل من قام بالقرآن في ليله :

عَنْ تَمِيْمِ الدَّارِيِّ ﷺ ، قَالَ : قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ:«مَنْ قَرَأَ بِمِئَةِ آيَةٍ فِي لَيْلَةٍ ، كُتِبَ لَهُ قُنُوتُ لَيْلَةٍ».[3]

استحباب الإكثار من تلاوة القرآن في شهر رمضان وفضل قيامه بالقرآن:

قال تعالى: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ} {البقرة:١٨٥}.

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضى الله عنهما ، قَالَ: بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لأَرْبَعِينَ سَنَةً ، فَمَكُثَ بِمَكَّةَ ثَلاَثَ عَشْرَةَ سَنَةً يُوحَى إِلَيْهِ ، ثُمَّ أُمِرَ بِالْهِجْرَةِ فَهَاجَرَ عَشْرَ سِنِينَ ، وَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَلاَثٍ وَسِتِّينَ.[4]

---

[1] -رواه أحمد في "المسند"(١٨٦٧٧،١٨٦١٠)،والبخاري(٦٣١١،٢٤٧)،ومسلم(٢٧١٠).

[2] - صحيح: رواه أحمد(١٨٧٠٢،١٨٦٧٤،١٨٥٨٤)وقال شعيب الأرنؤوط في الأول والثاني: إسناده صحيح،والثالث: إسناده صحيح على شرط مسلم ،وابن ماجة(٣٨٧٦)وصححه الألباني.

[3] -صحيح: رواه أحمد في"المسند" ( ١٦٩٩٩ )وقال شعيب الأرنؤوط : حديث حسن بشواهده وهذا إسناد ضعيف لانقطاعه سليمان بن موسى – وهو الأشدق – لم يدرك كثير بن مرة ، وصححه الألباني في، صحيح الجامع" ( ٦٤٦٨ ) ،و"الصحيحة" (٦٤٤).

[4] -رواه أحمد(٣٥١٧)،والبخاري(٣٩٠٢).

يقول الإمام ابن كثير -رحمه الله-: أنه ابتدئ بنزوله في مكان شريف، وهو البلد الحرام، كما أنه كان في زمن شريف وهو شهر رمضان، فاجتمع له شرف الزمان والمكان؛ ولهذا يستحب إكثار تلاوة القرآن في شهر رمضان ؛ لأنه ابتدئ نزوله فيه؛ ولهذا كان جبريل يعارض به رسول الله ﷺ في كل سنة في شهر رمضان، فلما كان في السنة التي توفى فيها عارضه به مرتين تأكيدًا وتثبيتًا.

فضل القرآن لأهله في القبر :

عَنِ ابْنِ مَسْعوُدٍ ﷺ ، قَالَ : قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ:"سُورَةُ {تَبَارَكَ} هِيَ الْمَانِعَةُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ».[١]

وعَنهُ ﷺ ، قَالَ:"يُؤْتَى الرَّجُلُ فِي قَبْرِهِ فَيُؤْتَى رِجْلاهُ فَيَقُولانِ: لَيْسَ لَكُمْ عَلَى مَا قِبَلَنَا مِنْ سَبِيلٍ كَانَ يَقْرَأُ عَلَيْنَا سُورَةَ الْمُلْكِ، ثُمَّ يُؤْتَى جَوْفُهُ، فَيَقُولُ: لَيْسَ لَكُمْ عَلَيَّ سَبِيلٌ قَدْ كَانَ وَعَى فِيَّ سُورَةَ الْمُلْكِ، ثُمَّ يُؤْتَى مِنْ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: لَيْسَ لَكُمْ عَلَى مَا قِبَلِي سَبِيلٌ كَانَ يَقْرَأُ فِيَّ سُورَةَ الْمُلْكِ"، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: "فَهِيَ الْمَانِعَةُ تَمْنَعُ عَذَابَ الْقَبْرِ، وَهِيَ فِي التَّوْرَاةِ هَذِهِ سُورَةُ الْمُلْكِ مَنْ قَرَأَهَا فِي لَيْلَةٍ أَكْثَرَ وَأَطْيَبَ".[٢]

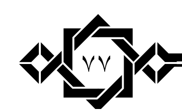
وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضى الله عنهما ، : لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ أَشْرَفَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الشُّهَدَاءِ الَّذِينَ قُتِلُوا يَوْمَئِذٍ فَقَالَ: زَمِّلُوهُمْ بِدِمَائِهِمْ ،فَإِنِّي قَدْ شَهِدْتُ عَلَيْهِمْ ،فَكَانَ يُدْفَنُ الرَّجُلَانِ وَالثَّلَاثَةُ فِي الْقَبْرِ الْوَاحِدِ ،وَيُسْأَلُ أَيُّهُمْ كَانَ أَقْرَأَ لِلْقُرْآنِ فَيُقَدِّمُونَهُ، قَالَ جَابِرٌ: فَدُفِنَ أَبِي وَعَمِّي يَوْمَئِذٍ فِي قَبْرٍ وَاحِدٍ .[٣]

---

[١]- صحيح:طبقات المحدثين بأصبهان ( ٥٢٦ ) وصححه الألباني في "صحيح الجامع" ( ٣٦٤٣ ) ، و"الصحيحة "(١١٤٠).

[٢]- حسن:رواه الحاكم في" المستدرك"(٣٨٣٩)، وقال: صحيح الإسناد، وحسنه الألباني في" صحيح الترغيب"(١٤٧٥).

[٣]- صحيح:رواه أحمد في" المسند"( ٢٣٧٠٩ )قال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح على شرط البخاري.




فضل القرآن لأهله في الآخرة :

ثواب حافظ القرآن وأجره على أخذ ولده للقرآن حين ينشق عنه قبره :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : « يَلْقَى الْقُرْآنَ صَاحِبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يَنْشَقُّ عَنْهُ قَبْرُهُ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ فَيَقُولُ لَهُ : هَلْ تَعْرِفُنِي ؟ فَيَقُولُ : مَا أَعْرِفُكَ ؟ فَيَقُولُ : أَنَا صَاحِبُكَ الْقُرْآنُ الَّذِي أَظْمَأْتُكَ فِي الْهَوَاجِرِ وَأَسْهَرْتُ لَيْلَكَ وَإِنَّ كُلَّ تَاجِرٍ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَتِهِ وَإِنَّكَ الْيَوْمَ وَرَاءِ كُلِّ تِجَارَةٍ . فَيُعْطَى الْمُلْكَ بِيَمِينِهِ وَالْخُلْدَ بِشِمَالِهِ وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ لا يُقَوَّمُ لَهُمَا أَهْلُ الدُّنْيَا فَيَقُولانِ بِمَ كُسِينَا هَذِهِ؟ فَيُقَالُ بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ ،ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: اقْرَأْ وَاصْعَدْ فِي دَرَجَةِ الْجَنَّةِ وَغُرَفِهَا ،فَهُوَ فِي صُعُودٍ مَا دَامَ يَقْرَأُ هَذًّا كَانَ أَوْ تَرْتِيلًا » .[1]

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ :«يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ(١ ): اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنيَا ، فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرؤُهَا».[2]

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: «يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآن إِذَا دَخَلَ الْجَنَّة : اقْرَأ وَاصْعَد ، فَيَقْرأ وَيَصْعَد بِكُلِّ آيَة دَرَجَة حَتَّى يَقْرَأ آخِرَ شَيء مَعَهُ».[3]

---

[1] –حسن: رواه أحمد في" المسند"(٢٣٠٠٠)، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن في المتابعات والشواهد من أجل بشير بن المهاجر الغنوي ، وابن ماجة رقم (٣٧٨١) وقال الألباني في "صحيح ابن ماجة": ضعيف يحتمل التحسين ،وكذا في التعليق على الطحاوية ص ١٢٦ قال : فمثله يحتمل التحسين ،والحاكم

في"المستدرك"(٢٠٥٧)،والدارمي(٣٣٩١) قال حسين سليم أسد : إسناده حسن من أجل بشير بن المهاجر. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (جـ ٧ ص ١٥٩) : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح وذكر له شواهد من حديث أبي أمامة وأبي هريرة ومعاذ بن جبل.

قال الألباني : واعلم أن المراد بقوله : صاحب القرآن : حافظه عن ظهر قلب على حد قوله – صلى الله عليه وسلم – : يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله.. أي : أحفظهم فالتفاضل في درجات الجنة إنما هو على حسب الحفظ في الدنيا ، الصحيحة ( ٢٢٤٠ ) وأعلق على كلام الإمام الألباني –رحمه الله– ولكن يشترط مع حفظه لكتاب الله عن ظهر قلب أن يكون عاملاً به فإن من لا يعمل به ولا يكون له منهج حياة فهذا يكون حجة عليه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في صحيح مسلم :" والقرآن حجة لك أو عليك" .

[2] – حسن صحيح:رواه أبو داود (١٤٦٤)،والترمذي( ٢٩١٤ ) وقال: "حسن صحيح" ، وصححه الألباني في " صحيح الجامع " (٨١٢٢ ) وكذلك في الصحيحة ( ٢٢٤٠ ) ، وابن حبان (٧٦٦)وقال : حسن صحيح.

[3] –صحيح: رواه ابن ماجه ( ٣٧٨٠ ) وصححه الألباني.

وَعَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَوْ عَنِ أَبِي سَعِيدٍ - شَكَّ الأَعْمَشُ - قَالَ : «يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ اقْرَهْ وَارْقَهْ فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا».[١]

وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ :«مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ القُرآن وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ ، مَعَ السَّفَرَة(١)الْكِرَام الْبَرَرَة ، وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأ وَهُوَ يَتَعَاهَدُه وَهُوَ عَلَيهِ شَدِيدٌ ، فَلَهُ أَجْرَان».[٢]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ :«يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ! حَلِّهِ فَيُلْبَس تَاجَ الْكَرَامَةِ ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا رَبِّ! زِدْهُ ، فَيُلْبَس حُلَّةَ(١) الْكَرَامَةِ ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا رَبِّ! ارْضَ عَنْهُ ، فَيَرْضَى عَنْهُ فَيُقَالُ لَهُ : اقْرَأْ وَارْقَ ، وَيُزَادُ بِكُلِّ آيَةٍ حسنةً».[٣]

وَعَنْهُ ﷺ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ :«الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يَقُولُ الصِّيامُ : أَيْ رَبِّ مَنَعْتهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ : مَنَعْتهُ النَّومَ بِاللَّيْلِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ ، قَالَ : فَيُشَفَّعَانِ».[٤]

وَعَنْ عِصْمَة بْنِ مَالِكٍ ﷺ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«لَوْ جُمِعَ الْقُرْآنُ فِي إِهَابٍ(١)مَا أَحْرَقَهُ اللهُ بِالنَّارِ».[٥]

---

[١]–صحيح: رواه أحمد في" المسند"( ١٠٠٨٩ ) قال شعيب الأرنؤوط :إسناده صحيح على شرط الشيخين، وهو في حكم المرفوع فمثله لا يقال بالرأي".

مع السفرة : قال النووي : السفرة جمع سافر ككاتب وكتبة والسافر الرسول والسفرة الرسل لأنهم يسفرون إلى الناس برسالات الله ، وقيل : السفرة الكتبة والبررة المطيعون ، وقال ابن الأثير : مع السفرة الكرام البررة أي : الملائكة .

[٢]–رواه أحمد في" المسند"( ٢٦٠٧٠ ) ، والبخاري ( ٤٦٥٣).

[٣]–حسن: رواه الترمذي ( ٢٩١٥ ) وحسنه الألباني .

حلة : الحُلَّة : هي ثوبَان من جنس واحد ، أي : إزار ورداء ولا تسمى حُلة حتى تكون ثوبين .

[٤]– صحيح: رواه أحمد في" المسند"( ٦٦٢٦ ) وصححه الألباني في" الجامع الصغير" (٣٨٨٢ ) ، و"الترغيب والترهيب" ( ٩٨٤ ، ١٨٢٩) .

إهاب : هو الجلد ، والمعنى : لو جمع القرآن في جلد لم يحرق الله ذلك الجلد بالنار ، فكيف بجسم الحافظ المخلص.

قال أبو عبد الرحمن أحد رجال الحديث في بعض من طرقة ففسره أن من جمع القرآن ثم دخل النار فهو شر من خنزير.

(٣)حسن: رواه الطبراني في" المعجم الكبير "(١٣٩٣٤ ) وحسنه الألباني في" صحيح الجامع" ( ٥٢٦٦ ) . [٥]




وَعَنِ ابْنِ بُرِيدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ ، قَالَ : قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: «يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ(١)فَيَقُولُ : أَنَا الَّذِي أَسْهَرتُ لَيْلَكَ وَأَظْمَأْتُ نَهَارَكَ».[١]

وَعَنْ بُرَيْدَة ﷺ ، قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا عِندَ النَّبِيّ ﷺ ، فَقَالَ : « تَعَلَّمُوا سُوْرَةَ الْبَقَرَة وَآلِ عِمْرَان ؛ فَإِنَّهُمَا الزَّهْرَاوَانِ يُظِلاَّنِ صَاحِبَهُمَا يَوْمَ الْقِيَامَة كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ غَيَايَتَانِ أَوْ فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافّ(١)».[٢]

وَعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سِمْعَانَ ﷺ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ ،يَقُولُ :«يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ ، تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ». وَضَرَبَ لَهُمَا رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلاَثَةَ أَمْثَالٍ مَا نَسِيتُهُنَّ بَعْدُ قَالَ: «كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ(١)أَوْ ظُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ(٢)أَوْ كَأَنَّهُمَا حِزْقَانِ(٣)مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍّ تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا».[٣]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، عَنِ النَّبِيّ ﷺ ، قَالَ :«إِنَّ سُورَةً مِنَ الْقُرْآنِ ثَلاَثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ وَهِيَ سُورَةُ "تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ"[٤].

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ ، قَالَ : قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ:«سُورَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هِيَ إِلَّا ثَلاَثُونَ آيَةً ، خَاصَمَتْ عَنْ صَاحِبِهَا حَتَّى أَدْخَلَتْهُ الْجَنَّةَ ، وَهِيَ " تَبَارَكَ "».[٥]

---

كالرجل الشاحب : أي : متغير اللون والجسم لنحو مرض أو سفر أو جوع ،كأنه يتمثل بصورة قارئه الذي اتعب نفسه بالسهر في الليل .

[١]- حسن: رواه ابن ماجه ( ٣٧٨١ ) وحسنه الألباني .

صواف : جمع صافة ، وهي صفة الطير عندما يبسط جناحيه في الهواء .

[٢]-- رواه أحمد في" المسند" ( ٢٢٢١١ ) ، تعليق شعيب الأرنؤوط "حديث صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين" ، و الحاكم في " المستدرك"( ٢٠٥٧ ) باب ما جاء في آخر سورة البقرة ، تعليق الحاكم "هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه" ، تعليق الألباني "حسن صحيح" ، الترغيب والترهيب ( ١٤٦٦ ) .

غمامتان : الغمامة كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه سحابه أو غبرة وغيرهما .

بينهما شرق : أي : ضياء ونور .

حزقان : أي : قطيعان .

[٣]مسلم ( ٨٠٥ ) ، وأحمد ( ١٧٦٧٤ ) قال شعيب الأرنؤوط :إسناده صحيح على شرط مسلم.

[٤]-حسن : رواه الترمذي ( ٢٨٩١ ) وحسنه الألباني.

[٥]-حسن : رواه الطبراني في"المعجم الأوسط" ( ٣٦٥٤ ) وحسنه الألباني في"صحيح الجامع" ( ٣٦٤٤ ) .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، قَالَ : أَقْبَلْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَسَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ {قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ اللهُ الصَّمَدُ} فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ:«وَجَبَتْ». قُلْتُ : وَمَا وَجَبَتْ؟ ، قَالَ :«الْجَنَّةَ».[١]

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ ، قَالَ:كَانَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ يَؤُمُّهُمْ ، فِي مَسْجِدِ قُبَاءَ ، فَكَانَ كُلَّمَا افْتَتَحَ سُورَةً ، يَقْرَأُ لَهُمْ فِي الصَّلاَةِ ، فَقَرَأَ بِهَا ، افْتَتَحَ بِـ : {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} حَتَّى يَفْرَغَ مِنْهَا ، ثُمَّ يَقْرَأُ بِسُورَةٍ أُخْرَى مَعَهَا ، وَكَانَ يَصْنَعُ ذَلِكَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ ، فَكَلَّمَهُ أَصْحَابُهُ ، فَقَالُوا : إِنَّكَ تَقْرَأُ بِهَذِهِ السُّورَةِ ، ثُمَّ لاَ تَرَى أَنَّهَا تُجْزِئُكَ ، حَتَّى تَقْرَأَ بِسُورَةٍ أُخْرَى ، فَإِمَّا أَنْ تَقْرَأَ بِهَا ، وَإِمَّا أَنْ تَدَعَهَا ، وَتَقْرَأَ بِسُورَةٍ أُخْرَى ، قَالَ : مَا أَنَا بِتَارِكِهَا ، إِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ أَؤُمَّكُمْ بِهَا فَعَلْتُ ، وَإِنْ كَرِهْتُمْ تَرَكْتُكُمْ ، وَكَانُوا يَرَوْنَهُ أَفْضَلَهُمْ ، وَكَرِهُوا أَنْ يَؤُمَّهُمْ غَيْرُهُ ، فَلَمَّا أَتَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ ، فَقَالَ : يَا فُلاَنُ ، مَا يَمْنَعُكَ مِمَّا يَأْمُرُ بِهِ أَصْحَابُكَ ؟ وَمَا يَحْمِلُكَ أَنْ تَقْرَأَ هَذِهِ السُّورَةَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ ؟ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنِّي أُحِبُّهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" إِنَّ حُبَّهَا أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ.

- وفي رواية : أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَلْزَمُ قِرَاءَةَ {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} فِي الصَّلاَةِ ، فِي كُلِّ سُورَةٍ ، وَهُوَ يَؤُمُّ أَصْحَابَهُ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَا يُلْزِمُكَ هَذِهِ السُّورَةَ ؟ قَالَ : إِنِّي أُحِبُّهَا ، قَالَ : حُبُّهَا أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ.[٢]

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ ، قَالَ : قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: «الْقُرْآنُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ ، وَمَاحِلٌ(١) مُصَدَّقٌ ، مَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلفَهُ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ».[٣]

---

[١]- صحيح:رواه الترمذي ( ٢٨٩٧ )،والنسائي ( ٩٩٤ ) وصححه الألباني.

[٢]-صحيح: البخاري تعليقًا (٧٧٤) ، و الترمذي(٢٩٠١) وقال :حسن صحيح، وابن خزيمة في "صحيحه"(٥٣٧)،وصححه الألباني.

[٣]-(١) ماحل : خصم مجادل .

-صحيح : رواه ابن حبان في" صحيحه"(١٢٤)وقال شعيب الأرنؤوط :إسناده جيد ،والبيهقي في"شعب الإيمان"،عن جابر رضي الله عنه ،والطبراني في"المعجم الكبير" [ ١٠٤٥٠ ] ، [ ٨٦٥٥ ] واللفظ له ، والبيهقي في" شعب الإيمان"عن ابن مسعود،وصححه الألباني في" صحيح الجامع"(٤٤٤٣)

قال أبو حاتم : هذا خبر يوهم لفظه من جهل صناعة العلم أن القرآن مجعول مربوب وليس كذلك، لكن لفظه مما نقول في كتبنا : إن العرب في لغتها تطلق اسم الشيء على سببه، كما تطلق اسم السبب على الشيء ،فلما كان العمل بالقرآن قاد صاحبه إلى الجنة ،أطلق اسم ذلك الشيء الذي هو العمل بالقرآن على سببه الذي هو القرآن، لا أن القرآن يكون مخلوقًا.




توريث المصحف مما ينتفع به المؤمن بعد موته :

عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ، عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ ،وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ ،وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ ،أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ ،أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ، يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ ".[١]

وعن بن عباس رضي الله عنهما ، قال : ما يمنع أحدكم إذا رجع من سوقه أو من حاجته فاتكأ على فراشه ان يقرأ ثلاث آيات من القرآن.[٢]

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ،قال : « عليكم بالقرآن فتعلموه ، وعلموه أبناءكم ، فإنكم عنه تسألون ، وبه تجزون ، وكفى به واعظًا لمن عقل ».[٣]

وَقَالَ مُجَاهِدٌ {وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ} الْقُرْآنُ "وَصَدَّقَ بِهِ " الْمُؤْمِنُ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ هَذَا الَّذِي أَعْطَيْتَنِي عَمِلْتُ بِمَا فِيهِ.[٤]

---

[١] -حسن : رواه ابن ماجة في مقدمة سننه (١٠٦/١)،وإسناده حسن كما قال المنذري ، وبه رواه ابن خزيمة في صحيحه ،والبيهقي في "شعب الإيمان" ، وحسنه الألباني في"مشكاة المصابيح" (٢٥٤ )،و"صحيح الجامع " (٢٢٣١).

[٢] -إسناده صحيح:رواه الدارمي((٣٣٣٦)وقال حسين سليم أسد:إسناده صحيح.

[٣] -"فضائل القرآن" للقاسم بن سلام(١٠)

[٤] -البخاري تعليقًا (٤٨١٠).

الفصل الخامس

الآداب المتعلقة بالقرآن الكريم :

(١) الإخلاص لله تعالى في تعلمه وتعليمه وتلاوته والعمل به والدعوة إليه:

لقوله تعالى: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ }{البينة:٥}

وقوله تعالى لنبيه ﷺ: {إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ }{الزمر:٢}

وقوله تعالى : {قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ }{الزمر:١١}

وقال تعالى: {وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ}.{يونس :٦١}

يقول الإمام السعدي- رحمه الله- :يخبر تعالى، عن عموم مشاهدته، واطلاعه على جميع أحوال العباد في حركاتهم، وسكناتهم، وفي ضمن هذا، الدعوة لمراقبته على الدوام فقال: { وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ} أي: حال من أحوالك الدينية والدنيوية. { وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ } أي: وما تتلو من القرآن الذي أوحاه الله إليك.

{ وَلا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ } صغير أو كبير " {إِلا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ} أي: وقت شروعكم فيه، واستمراركم على العمل به.

فراقبوا الله في أعمالكم، وأدوها على وجه النصيحة، والاجتهاد فيها، وإياكم، وما يكره الله تعالى، فإنه مطلع عليكم، عالم بظواهركم وبواطنكم.

{ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ} أي: ما يغيب عن علمه، وسمعه، وبصره ومشاهدته {مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ وَلا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ } أي: قد أحاط به علمه، وجرى به قلمه.

وهاتان المرتبتان من مراتب القضاء والقدر، كثيرًا ما يقرن الله بينهما، وهما: العلم المحيط بجميع الأشياء، وكتابته المحيطة بجميع الحوادث، كقوله تعالى: { أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالأرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ}.

وَعَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ اللَّيْثِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:« إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ،وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى ،فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ،فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا ،فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ ».[١]

عَنْ أَبِي فِرَاسٍ، قَالَ: شَهِدْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ، وَهُوَ يَخْطُبُ النَّاسَ، قَالَ: فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ قَدْ أَتَى عَلَيَّ زَمَانٌ وَأَنَا أَرَى أَنَّ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ يُرِيدُ اللَّهَ وَمَا عِنْدَهُ، فَيُخَيَّلُ إِلَيَّ أَنَّ قَوْمًا قَرَءُوهُ يُرِيدُونَ بِهِ النَّاسَ وَيُرِيدُونَ بِهِ الدُّنْيَا، أَلَا فَأَرِيدُوا اللَّهَ بِأَعْمَالِكُمْ، أَلَا إِنَّا إِنَّمَا كُنَّا نَعْرِفُكُمْ إِذْ يَنْزِلُ الْوَحْيُ، وَإِذِ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، وَإِذْ يُنَبِّئُنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ، فَقَدِ انْقَطَعَ الْوَحْيُ، وَذَهَبَ نَبِيُّ اللَّهِ، فَإِنَّمَا نَعْرِفُكُمْ بِمَا نَقُولُ لَكُمْ ، أَلَا مَنْ رَأَيْنَا مِنْهُ خَيْرًا ظَنَنَّا بِهِ خَيْرًا وَأَحْبَبْنَاهُ عَلَيْهِ ، وَمَنْ رَأَيْنَا بِهِ شَرًّا ظَنَنَّا بِهِ شَرًّا وَأَبْغَضْنَاهُ عَلَيْهِ، سَرَائِرُكُمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ،... »[٢]

وعن سرية الربيع بن خثيم ، قالت : كان عمل الربيع سرًّا كله ، حتى إن كان الرجل ليدخل عليه ، وهو يقرأ في المصحف فيغطيه.

وعن بكر بن ماعز ، قال : خرجت على فرس ، وهو يقرأ ، يعني الربيع بن خثيم ، فلما سمع الصوت ، وعرف الدابة أمسك عن القراءة ، فذهبت إلى مكان آخر ، تحولت رجاء أن أسمع ، فلم أسمع شيئًا.

وعن إبراهيم ، أنه كان يقرأ في المصحف ، فاستأذن عليه إنسان ، فغطاه ، وقال : لا يرى هذا أني أقرأ في المصاحف كل ساعة.

وعن عاصم بن أبي بكر ، أن عبد العزيز بن مروان ، قال : وفدت إلى سليمان بن عبد الملك ، ومعنا عمر بن عبد العزيز ، فنزلت على ابنه عبد الملك بن عمر ، وهو عزب ، فكنت معه في بيت ، فصلينا العشاء ، وأوى كل رجل منا إلى فراشه ، ثم قام عبد الملك

---

[١] -البخاري(١)،ومسلم(١٩٠٧).

[٢] -رواه أبو يعلى في" مسنده"(١٩٦)، "بيان مشكل الآثار"للإمام أبو جعفر الطحاوي(٨٤)،"فضائل القرآن" للفريابي(١٥٤).

السريرة : ما يكتمه المرء ويخفيه ويسره في نفسه

إلى المصباح فأطفأه ، وأنا أنظر إليه ، ثم قام يصلي حتى ذهب بي النوم ، فاستيقظت ، وإذا هو في هذه الآية : {أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ (٢٠٥) ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ (٢٠٦) مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ}[الشعراء:٢٠٥-٢٠٧] فبكى ، ثم رجع إليها ، فإذا فرغ منها فعل مثل ذلك ، حتى قلت : سيقتله البكاء ، فلما رأيت ذلك قلت : لا إله إلا الله ، والحمد لله ، كالمستيقظ من النوم لأقطع ذلك عنه ، فلما سمعني ، سكت فلم أسمع له حسًّا.[١]

وعن أبي العلاء ، عن رجل ، قال : أتيت تميمًا الداري رضي الله عنه فحدثنا ساعة ، حتى استأنست إليه ، فقلت : كم جزءًا تقرأ القرآن ؟ فغضب وقال : لعلك من الذين يقرأ أحدهم القرآن في ليلة ، ثم يصبح فيقول : قرأت القرآن الليلة ، فوالذي نفسي بيده لأن أصلي أربع ركعات نافلة ، أحب إلي من أن أقرأ القرآن في ليلة ، ثم أصبح ، فأقول : قرأت القرآن الليلة.[٢]

وجوب الإيمان بالقرآن والعمل والاعتصام به والتحاكم إليه :

لقوله تعالى: {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ }[البقرة:٢٨٥]

وقوله تعالى: {قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ } (البقرة:١٣٦)

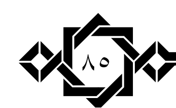
وقوله تعالى: {وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ }[الأنعام:٩٢]

وَعَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ قَالَ حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﵁ ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ ،إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ ،حَتَّى جَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

---

[١] -"فضائل القرآن" للقاسم بن سلام(٧٠٠-٧٠٣).

(٢)المصدر السابق(٦٩٨).[٢]




فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ،وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ ،ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ! أَخْبِرْنِي عَنْ الْإِسْلَامِ ،قَالَ:" أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ،وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ ،وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ،وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا "قَالَ: صَدَقْتَ. فَعَجِبْنَا إِلَيْهِ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ ،ثُمَّ قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ الْإِيمَانِ ،قَالَ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ ،وَمَلَائِكَتِهِ ،وَكُتُبِهِ ، وَرُسُلِهِ ،وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ،وَالْقَدَرِ كُلِّهِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ "قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ الْإِحْسَانِ، قَالَ:" أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ،فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ،..."الحديث[١]

وقال سعد بن عياض الثمالي في قوله تعالى: {فإذا قرأناه فاتبع قرآنه} فإذا جمعناه وألفناه فاتبع قرآنه أي ما جمع فيه فاعمل بما أمرك وانته عما نهاك الله.

وقال أبو رزين {يتلونه حق تلاوته} يتبعونه ويعملون به حق عمله يقال "يتلى" يقرأ حسن التلاوة حسن القراءة للقرآن "لا يمسه" لا يجد طعمه ونفعه إلا من آمن بالقرآن ولا يحمله بحقه إلا الموقن ، لقوله تعالى : {مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ }[الجمعة:٥}

أما الدليل على وجوب الاعتصام به ،لقوله تعالى: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ}[آل عمران:١٠٣}

يقول الإمام ابن كثير في"تفسيره "وقوله تعالى: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا} قيل {بِحَبْلِ اللَّهِ} أي: بعهد الله، كما قال في الآية بعدها: {ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ } {آل عمران:١١٢} أي بعهد وذمة . وقيل: "بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ " يعني: القرآن، كما في حديث الحارث الأعور، عن عليّ مرفوعًا في صفة القرآن: "هُوَ حَبْلُ اللهِ الْمتِينُ، وَصِرَاطُهُ الْمُسْتَقِيمُ".[٢]

وقد وَرَدَ في ذلك حديث خاص بهذا السياق، عن أبي سعيد ﵁ ، قال: قال رسول الله ﷺ :"كِتَابُ الله هُوَ حَبْلُ الله المَمْدُودُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ".[٣]

---

[١] -رواه أحمد ، والبخاري، ومسلم.

[٢] - ضعيف : سبق معنا تخريجه

[٣] - صحيح: رواه ابن أبي شيبة، وابن جرير،عن أبي سعيد ،وصححه الألباني في"صحيح الجامع" (٤٤٧٣).

وُروي عن أبي وائل قال: قال عبد الله: إن هذا الصراط محتضر تحضره الشياطين، يا عبد الله، بهذا الطريق هلم إلى الطريق، فاعتصموا بحبل الله فإن حبل الله القرآن.
وقوله: {وَلا تَفَرَّقُوا " أَمَرَهُم بالجماعة ونهاهم عن التفرقة ،وقد وردت الأحاديثُ المتعددة بالنهي عن التفرق والأمر بالاجتماع والائتلاف(*)[1] ،

كما في صحيح مسلم من حديث سُهَيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ ، قال: "إنَّ اللهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلاثًا، وَيَسْخَطُ لَكُمْ ثَلاثًا، يَرْضى لَكُم: أنْ تَعْبُدُوهُ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وأنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا، وأنْ تُنَاصِحُوا مَنْ وَلاهُ اللهُ أمْرَكُمْ؛ وَيَسْخَطُ لَكُمْ ثَلاثًا: قِيلَ وَقالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وإِضَاعَةَ الْمَالِ".[2]

الأدلة على وجوب التحاكم إلى القرآن :
لقوله تعالى: {وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (٤٩) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} {المائدة:٤٤-٥٠}

ولقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا }{النساء:٥٩}

وَعَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وزَيْدِ بْنِ خَالِدٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أَنَّهُمَا أَخْبَرَاهُ ؛أَنَّ رَجُلَيْنِ اخْتَصَمَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا : اقْضِ بَيْنَنَا بِكِتَابِ اللهِ ، وَقَالَ الآخَرُ ، وَهْوَ أَفْقَهُهُمَا : أَجَلْ يَا رَسُولَ اللهِ ، فَاقْضِ بَيْنَنَا بِكِتَابِ اللهِ ، وَأْذَنْ لِي أَنْ أَتَكَلَّمَ ، قَالَ : تَكَلَّمْ ، قَالَ : إِنَّ ابْنِي كَانَ عَسِيفًا عَلَى هَذَا - قَالَ مَالِكٌ : وَالْعَسِيفُ : الأَجِيرُ - فَزَنَى بِامْرَأَتِهِ ، فَأَخْبَرُونِي أَنَّ عَلَى ابْنِي الرَّجْمَ ، فَافْتَدَيْتُ مِنْهُ بِمِئَةِ شَاةٍ ، وَبِجَارِيَةٍ لِي ، ثُمَّ إِنِّي سَأَلْتُ أَهْلَ الْعِلْمِ ، فَأَخْبَرُونِي أَنَّ مَا عَلَى ابْنِي جَلْدُ مِئَةٍ ، وَتَغْرِيبُ عَامٍ ، وَإِنَّمَا الرَّجْمُ عَلَى امْرَأَتِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ،

[1] –راجع كتاب"الإصابة في وجوب اتباع السنة ولزوم الجماعة" للمؤلف –طبعة دار الخلفاء الراشدين– الاسكندرية.
[2] – مسلم (١٧١٥).

لأَقْضِيَنَّ بَيْنَكُمَا بِكِتَابِ اللهِ ، أَمَّا غَنَمُكَ وَجَارِيَتُكَ فَرَدٌّ عَلَيْكَ ، وَجَلَدَ ابْنَهُ مِئَةً ، وَغَرَّبَهُ عَامًا ، وَأَمَرَ أُنَيْسًا الأَسْلَمِي أَنْ يَأْتِيَ امْرَأَةَ الآخَرِ ، فَإِنِ اعْتَرَفَتْ فَارْجُمْهَا ، فَاعْتَرَفَتْ فَرَجَمَهَا..[١]

وقال تعالى: {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ }.{المائدة:٣٨}

وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ ، فَقَالُوا : مَنْ يُكَلِّم فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ؟ ، فَقَالُوا : وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ ، ثُمَّ قَامَ ، فَاخْتَطَبَ ، فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ ، وَإِذَا سَرَقَ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ ، وَأَيْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ ﷺ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا".[٢]

وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}{البقرة :٢٨٧}

ولقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}{آل عمران :١٣٠}

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فِى حَجِّ النَّبِيِّ ﷺ وَخُطْبَتِهِ بِعَرَفَةَ قَالَ:« إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ ،كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا ،فِى شَهْرِكُمْ هَذَا ،فِى بَلَدِكُمْ هَذَا ، أَلاَ وَإِنَّ كُلَّ شَىْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ تَحْتَ قَدَمَىَّ هَاتَيْنِ ،وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ ،وَأَوَّلُ دَمٍ أَضَعُهُ دَمُ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ ،كَانَ مُسْتَرْضَعًا فِى بَنِى سَعْدٍ فَقَتَلَتْهُ هُذَيْلٌ فِى زَمَنِ الْجَاهِلِيَّةِ ،وَرِبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ ،وَأَوَّلُ رِبًا أَضَعُهُ رِبَا الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِب، فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ ».[٣]

وعن أبي حصين ، قال : جاء رجل إلى عبد الله بن مسعود فقال : علمني كلمات جوامع نوافع . فقال : « نعم ، تعبد الله ولا تشرك به شيئًا ، وتزول مع القرآن أينما زال ، ومن

---

[١] – البخاري(٧٢٧٨،٧٢٧٩)،ومسلم(١٦٩٨،١٦٩٧)

[٢] – البخاري(٣٤٧٥)،ومسلم(١٦٨٨).

[٣] – مسلم ، وأبو داود ، والنسائي.

جاءك بصدق من صغير أو كبير ، وإن كان بعيدًا بغيضًا ، فاقبله منه ، ومن جاءك بكذب وإن كان حبيبًا قريبًا فاردده عليه »[١]

امتثال الصحابة والصحابيات رضي الله عنهم أجمعين للقرآن :

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما عَنْ حَجَّةِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَكَثَ بِالْمَدِينَةِ تِسْعَ حِجَجٍ، ثُمَّ أُذِّنَ فِي النَّاسِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي حَاجٍّ هَذَا الْعَامِ ،فَنَزَلَ الْمَدِينَةَ بَشَرٌ كَثِيرٌ كُلُّهُمْ يَلْتَمِسُ أَنْ يَأْتَمَّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَيَفْعَلُ مَا يَفْعَلُ ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﷺ لِخَمْسٍ بَقِينَ مِنْ ذِي الْقِعْدَةِ وَخَرَجْنَا مَعَهُ ،قَالَ جَابِرٌ :وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا عَلَيْهِ يَنْزِلُ الْقُرْآنُ وَهُوَ يَعْرِفُ تَأْوِيلَهُ وَمَا عَمِلَ بِهِ مِنْ شَيْءٍ عَمِلْنَا ،فَخَرَجْنَا لَا نَنْوِي إِلَّا الْحَجَّ.[٢]

وَعَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ﷺ ، يَقُولُ كَانَ أَبُو طَلْحَةَ ﷺ أَكْثَرَ الْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَخْلٍ ، وَكَانَ أَحَبُّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءَ ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ، قَالَ أَنَسٌ ﷺ : فَلَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، يَقُولُ { لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ ،وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ ، فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: بَخٍ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ" ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ ، وَبَنِي عَمِّهِ .[٣]

---

[١] -"فضائل القرآن" للقاسم بن سلام(٣٣)

[٢] -صحيح: رواه أحمد(١٤٤٨٠) وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم رجاله ثقات رجال الشيخين غير جعفر - وهو ابن محمد بن علي - فمن رجال مسلم ،وأبو داود(١٩٠٥)،والنسائي(٢٧٤٠)واللفظ له ،وصححه الألباني.

[٣] -البخاري(١٤٦١)واللفظ له ، ومسلم(٩٨٨).

وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ،كُنْتُ سَاقِيَ الْقَوْمِ ، فِي مَنْزِلِ أَبِي طَلْحَةَ ، وَكَانَ خَمْرُهُمْ يَوْمَئِذٍ الْفَضِيخَ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُنَادِيًا يُنَادِي : أَلاَ إِنَّ الْخَمْرَ قَدْ حُرِّمَتْ ، فَقَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ : اخْرُجْ فَأَهْرِقْهَا ، فَخَرَجْتُ فَهَرَقْتُهَا ، فَجَرَتْ فِي سِكَكِ الْمَدِينَةِ ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : قَدْ قُتِلَ قَوْمٌ وَهِيَ فِي بُطُونِهِم . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : {لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا}الآيَةَ.[1]

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : يَرْحَمُ اللَّهُ نِسَاءَ الْمُهَاجِرَاتِ الأُوَلَ لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : {وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ} شَقَقْنَ مُرُوطَهُنَّ فَاخْتَمَرْنَ بِهَا.[2]

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ ، فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحُرِّ بْنِ قَيْسٍ ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ ، وَكَانَ الْقُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ ، كُهُولاً كَانُوا ، أَوْ شُبَّانًا ، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لاِبْنِ أَخِيهِ : يَا ابْنَ أَخِي ، هَلْ لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الأَمِيرِ ، فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ ، قَالَ : سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَاسْتَأْذَنَ الْحُرُّ لِعُيَيْنَةَ ، فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ : هِيْ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ، فَوَاللهِ ، مَا تُعْطِينَا الْجَزْلَ ، وَلاَ تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ ، فَغَضِبَ عُمَرُ ، حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ ، فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنْ الْجَاهِلِينَ} وَإِنَّ هَذَا مِنْ الْجَاهِلِينَ ، وَاللهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلاَهَا عَلَيْهِ ، وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللهِ.[3]

وَعَنْ أَسْلَمَ أَبِي عِمْرَانَ التُّجِيبِيّ ، قَالَ : كُنَّا بِمَدِينَةِ الرُّومِ ، فَأَخْرَجُوا إِلَيْنَا صَفًّا عَظِيمًا مِنَ الرُّومِ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلُهُمْ ، أَوْ أَكْثَرُ ، وَعَلَى أَهْلِ مِصْرَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ ، وَعَلَى الْجَمَاعَةِ فَضَالَةُ بْنُ عُبَيْد ، فَحَمَلَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى صَفِّ الرُّومِ ، حَتَّى دَخَلَ فِيهِمْ ، فَصَاحَ النَّاسُ ، وَقَالُوا : سُبْحَانَ اللهِ ، يُلْقِي بِيَدَيْهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ ، فَقَامَ أَبُو أَيُّوبَ ، فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّكُمْ تَتَأَوَّلُونَ هَذِهِ الآيَةَ هَذَا التَّأْوِيلَ ؛ وَإِنَّمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِينَا ،

[1] –البخاري(٢٤٦٤)،ومسلم(١٩٨٠).
[2] –البخاري(٤٧٥٨،٤٧٥٩).
[3] –البخاري(٧٢٨٦).

مَعْشَرَ الأَنْصار ، لَمَّا أَعَزَّ اللهُ الإِسْلاَمَ ، وَكَثُرَ نَاصِرُوهُ ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ ، سِرًّا ، دُونَ رَسُولِ اللهِ ﷺ: إِنَّ أَمْوَالَنَا قَدْ ضَاعَتْ ، وَإِنَّ اللهَ قَدْ أَعَزَّ الإِسْلاَمَ ، وَكَثُرَ نَاصِرُوهُ ، فَلَوْ أَقَمْنَا فِي أَمْوَالِنَا ، فَأَصْلَحْنَا مَا ضَاعَ مِنْهَا ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ، يَرُدُّ عَلَيْنَا مَا قُلْنَا : {وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ}. فَكَانَتِ التَّهْلُكَةُ الإِقَامَةَ عَلَى الأَمْوَالِ وَإِصْلاَحَهَا ، وَتَرْكَنَا الْغَزْوَ ، فَمَا زَالَ أَبُو أَيُّوبَ شَاخِصًا فِي سَبِيلِ اللهِ ، حَتَّى دُفِنَ بِأَرْضِ الرُّومِ.[١]

تدبر القرآن والبكاء عند تلاوته وعلى انقطاعه :

قال تعالى: { لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}{الحشر:٢١}

وقوله تعالى: {أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (١٦) اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (١٧)
}{الحديد:١٦-١٧}

وقوله تعالى: {وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا (١٠٦) قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا (١٠٧) وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا (١٠٨) وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا }{الإسراء:١٠٦-١٠٩}، وقال تعالى: {وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا}{المزمل:٤}

وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُغَفَّلٍ ﷺ يَقُولُ :رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ عَلَى نَاقَتِهِ وَهُوَ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفَتْحِ يُرَجِّعُ، وَقَالَ: لَوْلَا أَنْ يَجْتَمِعَ النَّاسُ حَوْلِي لَرَجَّعْتُ كَمَا رَجَّعَ.[٢]

---

[١] -صحيح:رواه أبو داود(٢٥١٢)،والترمذي(٢٩٧٢)وصححه الألباني.

[٢] -البخاري(٤٣٨١)ومسلم(٧٩٤).

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ،قَالَ :«يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ ، كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنيَا ، فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا».[1]

وَعَنْ شَقِيقٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي بَجِيلَةَ يُقَالُ لَهُ نَهِيكُ بْنُ سِنَانٍ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه ، فَقَالَ: إِنِّي أَقْرَأُ الْمُفَصَّلَ فِي رَكْعَةٍ .فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: هَذًّا كَهَذِّ الشِّعْرِ ،لَقَدْ عَلِمْتُ النَّظَائِرَ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ بِهِنَّ، سُورَتَيْنِ فِي رَكْعَةٍ .[2]

قال الإمام النووي -رحمه الله-: وهو شدة الإسراع والإفراط في العجلة ففيه النهي عن الهذ، والحث على الترتيل والتدبر وبه قال جمهور العلماء.[3]

وقال النووي - رحمه الله -: في معنى قول ابن مسعود في إحدى روايات الحديث المذكور: إن أقوامًا يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، ولكن إذا وقع في القلب فرسخ فيه نفع: معناه أن قومًا ليس حظهم من القرآن إلا مروره على اللسان فلا يجاوز تراقيهم فيصل إلى قلوبهم، وليس ذلك هو المطلوب، بل المطلوب تعقله وتدبره بوقوعه في القلب.[4]

وعن ابن مسعود رضي الله عنه ، أنه قال: لا تنثروه نثر الرمل ، ولا تهذّوه هذّ الشعر ، قفوا عند عجائبه، وحركوا به القلوب، ولا يكن همّ أحدكم آخر السورة.[5]

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه :أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ فَرَدَّدَهَا حَتَّى أَصْبَحَ:{إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }الآية[6]

---

[1] -صحيح:رواه أبو داود ( ١٤٦٤ )وقال الألباني :حسن صحيح رجال هذا الحديث رجال البخاري ومسلم ، قال عنه الشيخ أحمد شاكر "صحيح الإسناد" وقال عنه الألباني في صحيح الجامع "صحيح" برقم (٨١٢٢ ) وكذلك في الصحيحة ( ٢٢٤٠ ) ، وقال في صحيح ابن حبان "حسن صحيح" برقم ( ٧٦٦ ) وقال الترمذي في جامعه "حسن صحيح" ، (٢٩١٤) .

[2] -مسلم(٨٢٢)

[3] -صحيح مسلم الشرح النووي ٦ / ١٠٥.

[4] -صحيح مسلم في النووي ٦ / ١٠٥، نفس المرجع.

[5] -" معالم التنزيل " للبغوي (٢١٥/٨).

[6] -حسن: رواه أحمد(٢١٤٢٥،٢١٣٦٦) وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن،وابن ماجة(١٣٥٠)،والنسائي(١٠١٠)،والحاكم في"المستدرك"(٨٧٩)وصححه ووافقه الذهبي.

وعن تميم الداري رضي الله عنه أنه كرر هذه الآية حتى أصبح: {أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ}الآية

وعن عبادة بن حمزة قال : دخلت على أسماء رضي الله عنها وهي تقرأ {فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ }[الطور:٢٧} فوقفت عندها فجعلت تعيدها وتدعو ، فطال علي ذلك فذهبت إلى السوق فقضيت حاجتي، ثم رجعت وهي تعيدها وتدعو .

ورويت هذه القصة عن عائشة رضي الله تعالى عنها.

وردد ابن مسعود ﷺ : {رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا}[طه:١١٤}

وردد سعيد بن جبير : { وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ }[البقرة:٢٨١}

وردد أيضا {فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٧٠) إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ }[غافر:٧٠-٧١}الآية وردد أيضا: {مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ }[الإنفطار:٦}

وكان الضحاك إذا تلا قوله تعالى : { لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ}[الزمر:١٦}رددها إلى السحر.[١]

وَعَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ رضي الله عنها زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَتْ: لَمْ أَعْقِلْ أَبَوَيَّ إِلَّا وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ ،وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلَّا يَأْتِينَا فِيهِ رَسُول اللَّهِ ﷺ طَرَفَيْ النَّهَارِ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً، ثُمَّ بَدَا لِأَبِي بَكْرٍ فَابْتَنَى مَسْجِدًا بِفِنَاءِ دَارِهِ، فَكَانَ يُصَلِّي فِيهِ وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ ،فَيَقِفُ عَلَيْهِ نِسَاءُ الْمُشْرِكِينَ وَأَبْنَاؤُهُمْ، يَعْجَبُونَ مِنْهُ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ،وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلًا بَكَّاءً لَا يَمْلِكُ عَيْنَيْهِ إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأَفْزَعَ ذَلِكَ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ مِنْ الْمُشْرِكِينَ .[٢]

وَعَنْها ، قَالَتْ: لَمَّا دَخَلَ رَسُولُ الله ﷺ بَيْتِى قال : مُرُوا أبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ . قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله إنَّ أبَا بَكْرٍ رَجُلٌ رَقِيقٌ ، إِذَا قَرَا الْقُرْآنَ لا يَمْلِكُ دَمْعَهُ ، فَلَوْ امَرْتَ غَيْرَ أَبِى بَكْرٍ ، قَالَتْ: وَالله مَا بِى ألا كَرَاهِيَةُ أنْ يَتَشَاءَمَ النَّاسُ بِأوَّلِ مَنْ يَقُومُ فِى مَقَامِ رَسُولِ الله ﷺ ، قَالَتْ: فَرَاجَعْتُهُ مَرَّتَيْنِ أوْ ثَلاثا ، فَقال : لِيُصَلِّ بِالنَّاسِ أبو بَكْرٍ فَإنَّكُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ.[٣]

---

[١]- " التبيان في آداب حملة القرآن"للإمام النووي .

[٢] - البخاري(٤٧٦،٢٢٩٧)

[٣] - رواه أحمد في" المسند"(٢٤١٠٧)وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين ، ومسلم(٤١٨).

الشرح:" فَانَّكُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ ": أي في التظاهر على ما تردن، وكثرة إلحاحكن في طلب ما تردنه وتملن إليه .

وصلى عمر بن الخطاب ﷺ الجماعة الصبح، فقرأ سورة يوسف، حتى سالت دموعه، على ترقوته . وعن أبي رجاء، وقال: رأيت ابن عباس، وتحت عينيه مثل الشراك البالى من الدموع .

وعن أبي صالح، قال: قدم ناس من أهل اليمن على أبى بكر الصديق ﷺ ، فجعلوا يقرءون القرآن ويبكون، فقال أبو بكر الصديق: هكذا كنا .

البكاء على انقطاعه :

بكاء أم أيمن رضي الله عنها على انقطاع الوحي وبكاء الجذع على ما كان يسمع من الذكر:

عَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ : قَالَ أَبُو بَكْرٍ ، ﷺ ، بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِعُمَرَ : انْطَلِقْ بِنَا إِلَى أُمِّ أَيْمَنَ نَزُورُهَا ، كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَزُورُهَا ، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَيْهَا بَكَتْ ، فَقَالاَ لَهَا : مَا يُبْكِيكِ ؟ مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ ﷺ ، فَقَالَتْ : مَا أَبْكِي أَنْ لاَ أَكُونَ أَعْلَمُ أَنَّ مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ ﷺ ، وَلَكِنْ أَبْكِي أَنَّ الْوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ مِنَ السَّمَاءِ ، فَهَيَّجَتْهُمَا عَلَى الْبُكَاءِ فَجَعَلاَ يَبْكِيَانِ مَعَهَا.[1]

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا :أَنَّ امْرَأَةً مِنْ الْأَنْصَارِ قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا أَجْعَلُ لَكَ شَيْئًا تَقْعُدُ عَلَيْهِ ،فَإِنَّ لِي غُلَامًا نَجَّارًا ،قَالَ :"إِنْ شِئْتِ "،قَالَ: فَعَمِلَتْ لَهُ الْمِنْبَرَ ،فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ قَعَدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ الَّذِي صُنِعَ ،فَصَاحَتْ النَّخْلَةُ الَّتِي كَانَ يَخْطُبُ عِنْدَهَا ،حَتَّى كَادَتْ تَنْشَقُّ ،فَنَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى أَخَذَهَا فَضَمَّهَا إِلَيْهِ ،فَجَعَلَتْ تَئِنُّ أَنِينَ الصَّبِيِّ الَّذِي يُسَكَّتُ حَتَّى اسْتَقَرَّتْ ،قَالَ: بَكَتْ عَلَى مَا كَانَتْ تَسْمَعُ مِنْ الذِّكْرِ.[2]

بكاء أُبَيٍّ رضي الله عنه لتسمية الله تعالى له لرسوله ﷺ لكي يقرأه عليه :

عَنْ أَنَسٍ ﷺ ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأُبَيٍّ:" إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ ،قَالَ أُبَيٌّ: آللَّهُ سَمَّانِي لَكَ ؟، قَالَ:" اللَّهُ سَمَّاكَ لِي "فَجَعَلَ أُبَيٌّ يَبْكِي.

---

[1]-رواه أحمد في" المسند"(١٣٦١٦،١٣٢٣٨) ،ومسلم(٢٤٥٤).

[2]- البخاري(٢٠٩٥).

قَالَ قَتَادَةُ: فَأُنْبِئْتُ أَنَّهُ قَرَأَ عَلَيْهِ: {لَمْ يَكُنْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ}.[1]

من التدبر استحضار الآيات لما يوافقها من الأحداث :

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ طَرَقَهُ وَفَاطِمَةَ فَقَالَ:" أَلَا تُصَلُّونَ" فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّمَا أَنْفُسُنَا بِيَدِ اللَّهِ ،فَإِذَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَنَا بَعَثَنَا. فَانْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ قُلْتُ لَهُ ذَلِكَ ،ثُمَّ سَمِعْتُهُ وَهُوَ مُدْبِرٌ يَضْرِبُ فَخِذَهُ وَيَقُولُ:" وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا".[2]

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَاحِكًا حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَوَاتِهِ، إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ ،قَالَتْ:وَكَانَ إِذَا رَأَى غَيْمًا أَوْ رِيحًا عُرِفَ فِي وَجْهِهِ ،قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْغَيْمَ فَرِحُوا ،رَجَاءَ أَنْ يَكُونَ فِيهِ الْمَطَرُ ،وَأَرَاكَ إِذَا رَأَيْتَهُ عُرِفَ فِي وَجْهِكَ الْكَرَاهِيَةُ. فَقَالَ:" يَا عَائِشَةُ !مَا يُؤْمِنِّي أَنْ يَكُونَ فِيهِ عَذَابٌ ،عُذِّبَ قَوْمٌ بِالرِّيحِ ،وَقَدْ رَأَى قَوْمٌ الْعَذَابَ فَقَالُوا :"هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا"[3]

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ فَجَاءَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَعَلَيْهِمَا قَمِيصَانِ أَحْمَرَانِ يَعْثُرَانِ فِيهِمَا فَنَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَطَعَ كَلَامَهُ فَحَمَلَهُمَا ثُمَّ عَادَ إِلَى الْمِنْبَرِ ثُمَّ قَالَ صَدَقَ اللَّهُ: {إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ} رَأَيْتُ هَذَيْنِ يَعْثُرَانِ فِي قَمِيصَيْهِمَا فَلَمْ أَصْبِرْ حَتَّى قَطَعْتُ كَلَامِي فَحَمَلْتُهُمَا". [4]

نهي المسلمين عن سؤال أهل الكتاب والقرآن بين أيديهم :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ! كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ، وَكِتَابُكُمْ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ أَحْدَثُ الْأَخْبَارِ بِاللَّهِ تَقْرَءُونَهُ لَمْ يُشَبْ، وَقَدْ حَدَّثَكُمْ اللَّهُ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ بَدَّلُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ وَغَيَّرُوا بِأَيْدِيهِمْ الْكِتَابَ، فَقَالُوا: هُوَ مِنْ عِنْدِ

[1] - البخاري(٤٩٦٠).

[2] - متفق عليه .

[3] -أحمد،والبخاري،ومسلم.

[4] -أحمد(٢٣٠٤٥) تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده قوي،وأبو داود(١١٠٩)، وابن ماجة(٣٦٠٠)، والترمذي(٣٧٧٤)،والنسائي(١٤١٣،١٥٨٥)وصححه الألباني.

اللَّهِ "لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا" أَفَلَا يَنْهَاكُمْ مَا جَاءَكُمْ مِنْ الْعِلْمِ عَنْ مُسَاءَلَتِهِمْ ،وَلَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا مِنْهُمْ رَجُلًا قَطُّ يَسْأَلُكُمْ عَنْ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ.[١]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، قَالَ :كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لأَهْلِ الإِسْلاَمِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:« لاَ تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلاَ تُكَذِّبُوهُمْ ،: {قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ }.[٢]

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ،عن النبي ﷺ أن عمر أتاه فقال : إنا نسمع أحاديث من اليهود تعجبنا أفترى أن نكتب بعضها ؟ فقال :" أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود و النصارى ؟ لقد جئتكم بها بيضاء نقية ،و لو كان موسى حيًّا ما وسعه إلا اتباعي" .[٣]
قوله : "إنا نسمع أحاديث" أي حكايات ومواعظ (من يهود) قال الأبهرى : غير منصرف للعلمية والتأنيث ؛ لأنه يجرى مجرى القبيلة. وقيل : الأولى أن يقال : للعلمية ووزن الفعل ؛ لأن أسماء القبائل التي ليست فيها تأنيث لفظي ، يجوز صرفها حملًا على الحي ، وعدم صرفها حملًا على القبيلة ، ويهود لا يجوز فيها إلا عدم الصرف. "تعجبنا" بضم التاء وكسر الجيم أي تحسن عندنا ، وتميل قلوبنا إليها.
"أفترى" أي أتحسن لنا استماعها "فترى" يعني فتأذن. "أمتهوكون" أي متحيرون في الإسلام ، لا تعرفون دينكم حتى تأخذوه من غير كتابكم ونبيكم (أنتم) للتأكيد "كما تهوكت اليهود والنصارى" أي كتحيرهم حيث نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم ، واتبعوا أهوائهم ورهبانهم وأحبارهم. (لقد جئتكم بها) أي بالملة الحنيفية بقرينة الكلام (بيضاء) أي واضحة ، حال من ضمير "بها". "نقية" صفة "بيضا" أي ظاهرة صافية خالصة ، خالية عن الشرك والشبهة.

---

[١] – البخاري(٢٦٨٥).

[٢] – البخاري(٧٥٤٢،٤٤٨٥).

[٣] – رواه أحمد في" المسند"(١٥١٩٥) وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده ضعيف لضعف مجالد : وهو ابن سعيد ،والدارمي(٤٣٥) قال حسين سليم أسد : إسناده ضعيف لضعف مجالد ولكن الحديث حسن،والبيهقي في" شعب الإيمان"(١٧٦)،وحسنه الألباني في" المشكاة"(١٧٧) وقال : وفيه مجالد بن سعيد وفيه ضعف ، ولكن الحديث حسن عندي لأن له طرقًا كثيرة عند اللالكائي والهروي وغيرهما.

وقيل : المراد بها أنها مصونة عن التبديل والتحريف والإصرار والأغلال ، خالية عن التكاليف الشاقة ، وأشار بذلك إلى أنه أتى بالأعلى والأفضل ، واستبدال الأدنى بالأعلى مظنة التحير.

وقال الطيبي : "بيضاء نقية" حالان مترادفان من الضمير المفسر بالملة - انتهى. وإنما أنكر عليهم ؛ لأن طلبهم يشعر بأنهم اعتقدوا نقصان ما أتى به النبي ﷺ .

"ولو كان موسى حيًّا" الخ. أي إذا كانت هذه حالة موسى فيكف بكم ؟ وأنتم تطلبون من هؤلاء المحرفين ما تنتفعون به. "ما وسعه" أي ما جاز له "إلا اتباعي" في الأقوال والأفعال ،فكيف يجوز لكم أن تطلبوا فائدة من قومه مع وجودي ؟.[١]

وعن عبد الرحمن بن الأسود ، عن أبيه ، قال : أصبت أنا وعلقمة ، صحيفة ، فانطلقنا إلى ابن مسعود بها ، وقد زالت الشمس ، أو كادت تزول ، فجلسنا بالباب ، ثم قال للجارية : « انظري من بالباب ؟ » فقالت : علقمة والأسود . فقال : « ائذني لهما » . قال : فدخلنا ، فقال : « كأنكما قد أطلتما الجلوس » . قلنا : أجل . قال : « فما منعكما أن تستأذنا ؟ » قالا : خشينا أن تكون نائمًا ، فقال : « ما أحب أن تظنا بي هذا ، إن هذه الساعة كنا نقيسها بصلاة الليل » . فقلنا : هذه صحيفة فيها حديث حسن . فقال : « هاتها يا جارية ، هاتي الطست ، فاسكبي فيها ماء » . قال : فجعل يمحوها بيده ، ويقول :

{ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ } {يوسف: ٣}

. فقلنا : انظر فيها ، فإن فيها حديثًا عجيبًا فجعل يمحوه، ويقول : « إن هذه القلوب أوعية فاشغلوها بالقرآن ، ولا تشغلوها بغيره » .

---

[١] -"مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" للشيخ أبي الحسن عبيدالله بن العلامة محمد عبد السلام المباركفوري (٦٦١/١).

قال أبو عبيد : إن هذه الصحيفة أخذت من بعض أهل الكتاب ، فلهذا كرهها عبد الله.[1]

النصيحة لكتاب الله :

عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ ﷺ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ:"الدِّينُ النَّصِيحَةُ" قُلْنَا: لِمَنْ ؟. قَالَ:" لِلَّهِ ،وَلِكِتَابِهِ ،وَلِرَسُولِهِ ،وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ ،وَعَامَّتِهِمْ ".[٢]

قال العلماء -رحمهم الله -: النصيحة لكتاب الله تعالى :هي الإيمان بأنه كلام الله تعالى وتنزيله لا يشبهه شيء من كلام الخلق ،ولا يقدر على مثله الخلق بأسرهم ،ثم تعظيمه ،وتلاوته حق تلاوته ،وتحسينها ،والخشوع عندها ،وإقامة حروفه في التلاوة ،والذب عنه لتأويل المحرفين ،وتعرض الطاغين ،والتصديق بما فيه ،والوقوف مع أحكامه ،وتفهم علومه وأمثاله ،والاعتناء بمواعظه ،والتفكر في عجائبه ،والعمل بمحكمه ،والتسليم بمتشابهه ،والبحث عن عمومه وخصوصه ،وناسخه ومنسوخه ،ونشر علومه ،والدعاء إليه ،وإلى ما ذكرناه من نصيحته.[٣]

يُستحب الوضوء لمن يقرأ عن ظهر قلب ويجب لمن يقرأ من المصحف:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ ، قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ أَنَا وَرَجُلاَنِ : رَجُلٌ مِنْ قَوْمِي ، وَرَجُلٌ أَحْسِبُهُ مِنْ بَنِي أَسَدٍ ، فَبَعَثَهُمَا وَجْهًا ، وَقَالَ : إِنَّكُمَا عِلْجَانِ ، فَعَالِجَا عَنْ دِينِكُمَا. ثُمَّ دَخَلَ الْمَخْرَجَ فَقَضَى حَاجَتَهُ ، ثُمَّ خَرَجَ ، فَأَخَذَ حَفْنَةً مِنْ مَاءٍ فَتَمَسَّحَ بِهَا ، ثُمَّ جَعَلَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، قَالَ فَكَأَنَّهُ رَأَى أَنَّا أَنْكَرْنَا ذَلِكَ ، فَقَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْضِي

---

[١] – "فضائل القرآن" للقاسم بن سلام(٣٢).

تزول الشمس : تميل عن وسط السماء

الطست : إناء كبير مستدير من نحاس أو نحوه

المحو : الإزالة ، والمسح وذهاب الأثر والتنحية، والمحاء المزيل والمنحي للذنوب

[٢] –مسلم(٥٥).

[٣] –" التبيان في آداب حملة القرآن" للإمام النووي(الباب السابع).

حَاجَتَهُ فَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، وَيَأْكُلُ مَعَنَا اللَّحْمَ ، وَلَمْ يَكُنْ يَحْجُبُهُ - وَرُبَّمَا قَالَ يَحْجِزُهُ - عَنِ الْقُرْآنِ شَىْءٌ لَيْسَ الْجَنَابَةَ.[١]

وَعن سلمان الفارسي رضي الله عنه ، أنه قضى حاجته فقيل له : لو توضأت لعلنا نسألك عن آيات ، قال : إني لست أمسه إنما { لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ} فقرأ علينا شيئًا.
وهذا في المحدث يقرأه من ظهر قلبه ، ولا يمس المصحف.[٢]

وَعَنْ أَبِي الْغَرِيفِ ، قَالَ : أُتِيَ عَلِيٌّ ﷺ بِوَضُوءٍ ، فَمَضْمَضَ وَاسْتَنْشَقَ ثَلاَثًا ، وَغَسَلَ وَجْهَهُ ثَلاَثًا ، وَغَسَلَ يَدَيْهِ وَذِرَاعَيْهِ ثَلاَثًا ثَلاَثًا ، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ ، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : هَكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ تَوَضَّأَ ، ثُمَّ قَرَأَ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ ، ثُمَّ قَالَ : هَذَا لِمَنْ لَيْسَ بِجُنُبٍ ، فَأَمَّا الْجُنُبُ فَلاَ ، وَلاَ آيَةً.[٣]

قراءة القرآن في حجر الحائض :

عَنْ مَنْصُورِ بْنِ صَفِيَّةَ أَنَّ أُمَّهُ حَدَّثَتْهُ :أَنَّ عَائِشَةَ رضي الله عنها حَدَّثَتْهَا : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَتَّكِئُ فِي حَجْرِي وَأَنَا حَائِضٌ، ثُمَّ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ.[٤]

---

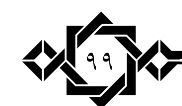
[١]-رواه أحمد(٦٣٩،٨٤٠)وحسنه الأرنؤوط ، وأبو داود(٢٢٩)،والترمذي(١٤٦) قال أبو عيسى :حديث حسن صحيح،والنسائي(٢٦٥،٢٦٦)وضعفه الألباني ،والحاكم في" المستدرك"(٥٤١) وقال :هذا حديث صحيح الإسناد ،و الشيخان لم يحتجا بعبد الله بن سلمة فمدار الحديث عليه ،و عبد الله بن سلمة غير مطعون فيه. وصححه الذهبي في"التلخيص"

قال أبو عيسى حديث علي ] [ هذا ] حديث حسن صحيح .وبه قال غير واحد من أهل العلم أصحاب النبي ﷺ والتابعين قالوا: يقرأ الرجل القرآن على غير وضوء ،ولا يقرأ في المصحف إلا وهو طاهر، وبه يقول سفيان الثوري والشافعي و أحمد و إسحق.

[٢]- رواه أبو يعلى ،وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (ج١ : ص٢٧٦) : رجاله موثقون، والبيهقي في" السنن الصغرى"(١٠١٤). قال ابن رشد : ذهب الجمهور إلى الجواز أما مس المصحف فقال الجمهور – منهم الأئمة الأربعة – لا يمسه إلا طاهر من الحدثين، لقوله تعالى : " لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ" خلافا لداود وابن حزم وغيرهما من السلف . انظر "الكوكب الدري"( ١ / ١٨٦ ) أخرجه الدارقطني وغيره

[٣]-أخرجه أحمد (٨٧٢) وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن.

[٤] -البخاري(٢٩٧).





النهي عن السفر بالقرآن إلى أرض العدو:

عَنْ نَافِعٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ:نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُسَافَرَ بِالْقُرْآنِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ.

وفي رواية لمسلم : قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" لَا تُسَافِرُوا بِالْقُرْآنِ ،فَإِنِّي لَا آمَنُ أَنْ يَنَالَهُ الْعَدُوُّ ".

قَالَ أَيُّوبُ فَقَدْ نَالَهُ الْعَدُوُّ وَخَاصَمُوكُمْ بِهِ .

وفي رواية:"مَخَافَةَ أَنْ يَنَالَهُ الْعَدُوُّ.[1]

يُستحب أن لا يأخذ على تعليمه ثمنًا :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ ، قَالَ: نَزَلْنَا مَنزِلًا ، فَأَتَتْنَا امْرَأَة ، فَقَالَتْ : إن سَيِّدَ الْحَيِّ سَلِيم ، لُدِغَ ، فَهَلْ فِيكُمْ مِنْ رَاقٍ ؟ ، فَقَامَ مَعَهَا رَجُلٌ مِنا ، مَا كُنا نَظُنُّهُ يُحْسِنُ رُقيَة ، فَرَقَاهُ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ فَبَرَأَ ، فَأَعْطَوْهُ غَنَمًا ، وَسَقَوْنَا لَبَنًا ، فَقُلْنَا : أَكُنْتَ تُحْسِنُ رُقْيَةَ ؟ فَقَالَ : مَا رَقَيْتهُ إِلاَّ بِفَاتِحَةِ اَلْكِتَاب ، قَالَ : فَقُلْتُ : لاَ تُحَرِكُوهَا حَتى نَأْتِيَ اَلنَبي ﷺ ، فَأَتَيْنَا النَّبي ﷺ ، فَذَكَرنَا ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ : مَا كَانَ يُدرِيهِ أَنهَا رُقيَةٌ ؟ اقْسِمُوا ، وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْم مَعَكُمْ.[2]

يقول الإمام النووي –رحمه الله-: ومن أهم ما يؤمر به أن يحذر كل الحذر من اتخاذ القرآن معيشة يكتسب بها ، فقد قال عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شِبْلٍ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ:" اقْرَءُوا الْقُرْآنَ ، وَلَا تَغْلُوا فِيهِ ، وَلَا تَجْفُوا عَنْهُ ، وَلَا تَأْكُلُوا بِهِ ، وَلَا تَسْتَكْثِرُوا بِهِ".[3]

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما ، قَالَ:" دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَسْجِدَ فَإِذَا فِيهِ قَوْمٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، قَالَ:" اقْرَءُوا الْقُرْآنَ ،وَابْتَغُوا بِهِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ،مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ قَوْمٌ يُقِيمُونَهُ إِقَامَةَ الْقِدْحِ ،يَتَعَجَّلُونَهُ وَلَا يَتَأَجَّلُونَهُ".[4]

رواه بمعناه من رواية سهل بن سعد : معناه يتعجلون أجره إما بمال وإما سمعة ونحوها .

---

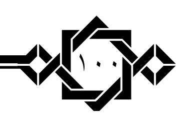
[1] –البخاري(٢٩٩٠)،ومسلم(١٨٦٩)،وأبو داود(٢٦١٠)،وابن ماجة(٢٨٧٩).

[2] –أخرجه أحمد في" المسند" (١١٨٠٩) ،والبُخَارِي (٥٠٠٧)، ومسلم (٢٢٠١)، وأبو داود( ٣٤١٩).

[3] –رواه أحمد(١٥٥٧٤) تعليق شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح وهذا إسناد قوي

معناه: يتعجلون أجره ،إما بمال وإما سمعة ونحوها.

[4] – صحيح : رواه أحمد (١٤٨٩٨)واللفظ له، وقال شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح وهذا إسناد رجاله ثقات غير أسامة بن زيد فحسن الحديث، وأبو داود (٨٣٠)وصححه الألباني.




وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ﷺ أَنَّهُ مَرَّ عَلَى قَاصٍ يَقْرَأُ، ثُمَّ سَأَلَ،فَاسْتَرْجَعَ ، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ:" مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَلْيَسْأَلْ اللَّهَ بِهِ، فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ أَقْوَامٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، يَسْأَلُونَ بِهِ النَّاسَ ".[1]

وأما أخذه الأجرة على تعليم القرآن فقد اختلف العلماء فيه فحكى الإمام أبو سليمان الخطابي منع أخذ الأجرة عليه عن جماعة من العلماء منهم الزهرى و أبو حنيفة وعن جماعة أنه يجوز إن لم يشترطه وهو قول الحسن البصرى و الشعبي و ابن سيرين وذهب عطاء و مالك و الشافعي وآخرون إلى جوازها إن شارطه واستأجره إجارة صحيحة وقد جاء بالجواز الأحاديث الصحيحة واحتج من منعها بحديث عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: عَلَّمْتُ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ الْقُرْآنَ وَالْكِتَابَةَ ،فَأَهْدَى إِلَيَّ رَجُلٌ مِنْهُمْ قَوْسًا، فَقُلْتُ:لَيْسَتْ بِمَالٍ ،وَأَرْمِي عَنْهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْهَا ، فَقَالَ:" إِنْ سَرَّكَ أَنْ تُطَوَّقَ بِهَا طَوْقًا مِنْ نَارٍ فَاقْبَلْهَا". [2]

وهو حديث مشهور رواه أبو داود و وغيره وبآثار كثيرة عن السلف .

وأجاب المجوزون عن حديث عبادة بجوابين : أحدهما أن في إسناده مقالًا.

والثاني: أنه كان تبرع بتعليمه فلم يستحق شيئا ثم أهدي إليه على سبيل العوض فلم يجز له الأخذ بخلاف من يعقد معه إجارة قبل التعليم. والله أعلم.[3]

---

[1] - حسن :أخرجه الترمذي ، انظر " صحيح الجامع " (٦٤٦٧) ،" السلسلة الصحيحة " (٢٥٧).

[2] -رواه أحمد (٢٣٠٦٥) وقال شعيب الأرنؤوط : حديث حسن وهذا إسناد ضعيف ، وعَبد بن حُميد ( ١٨٣) وأبو داود(٣٤١٦)،وابن ماجة( ٢١٥٧ )وصححه الألباني.

[3] -" التبيان في آداب حملة القرآن"للإمام النووي –رحمه الله–بتصرف.

استحباب السواك عند تلاوة القرآن:

لقوله ﷺ :"طَيِّبُوا أَفْوَاهَكُمْ بِالسِّوَاكِ فَإِنَّهَا طُرُقُ الْقُرْآنِ".[١]

أي نقوها ونظفوها وأحسنوا ريحها بالاستياك فالمراد اجعلوها طيبة لا مطيبة "فإن أفواهكم طريق القرآن"،ومن تعظيمه تطهير مورده.[٢]

الاستعاذة عند قراءته :

لقوله تعالى: { فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ}{النحل:٩٨}

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِي ﷺ ، أنه قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ كَبَّرَ ثُمَّ يَقُولُ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ وَتَبَارَكَ اسْمُكَ وَتَعَالَى جَدُّكَ وَلاَ إِلَهَ غَيْرُكَ ، ثُمَّ يَقُولُ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، ثَلاَثًا، ثُمَّ يَقُولُ : اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا ، ثَلاَثًا : أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ العَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ مِنْ هَمْزِهِ وَنَفْخِهِ وَنَفْثِهِ ، ثُمَّ يَقْرَأُ ".[٣]

وعَنْ أَبِي الْعَلاَءِ ، أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ ﷺ ، أَتَى النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَلاَتِي ، وَقِرَاءَتِي ، يَلْبِسُهَا عَلَيَّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ذَاكَ شَيْطَانٌ ، يُقَالَ لَهُ : خِنْزَبٌ ، فَإِذَا أَحْسَسْتَهُ ، فَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْهُ ، وَاتْفُلْ عَلَى يَسَارِكَ ثَلاَثًا ، قَالَ : فَفَعَلْتُ ذَلِكَ ، فَأَذْهَبَهُ اللَّهُ عَنِّي".[٤]

---

[١] -أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٣٨٢/٢ ، رقم ٢١١٩) وقال : غياث هذا مجهول . وأخرجه أيضًا : الديلمى (٤٦١/٢ ، رقم ٣٩٧٠) قال المناوى (٣٨٢/٢) : وقال الذهبى : غياث ضعفه الدارقطنى انتهى ، وأقول فيه أيضًا الحسن بن الفضل بن السمح قال الذهبي : مزقوا حديثه .،وصححه الألباني في " صحيح الجامع"(٣٩٣٩)رواية البيهقي عن سمرة رضي الله عنه، و(٣٩٤٠) رواه أبو مسلم الكجى فى "سننه" عن وضين مرسلا . وأبو نصر السجزى فى "الإبانة" عن الوضين بن عطاء عن عمرو بن مرثد عن بعض الصحابة.

[٢] -" فيض القدير" للمناوي(٢٨٤/٤).

[٣] -صحيح :رواه أبو داود(٧٧٥)،وابن ماجة(٨٠٤)،والترمذي(٢٤٢) ، والنسائي ،وزاد أبو داود بعد قوله : " غيرك " ثم يقول : " لا إله إلا الله " ثلاثا وفي آخر الحديث : ثم يقرأ ، انظر " مشكاة المصابيح "ت الألباني (١٢١٧)،و" صحيح أبي داود " (٨٤٧).

[٤] - مسلم (٢٢٠٣) ،" مشكاة المصابيح "٧٧-(١٥) ، " صحيح الترغيب والترهيب " (١٦١٥).

البسملة أول كل سورة عدا سورة براءة :

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا ذَكَرَتْ أَوْ كَلِمَةً غَيْرَهَا قِرَاءَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ { بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ "يُقَطِّعُ قِرَاءَتَهُ آيَةً آيَةً.[1]
قَالَ أَبُو دَاوُد: سَمِعْتُ أَحْمَدَ يَقُولُ الْقِرَاءَةُ الْقَدِيمَةُ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ:كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لاَ يَعْرِفُ فَصْلَ السُّورَةِ ، حَتَّى تُنَزَّلَ عَلَيْهِ "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ".[2]
وَهَذَا لَفْظُ ابْنِ السَّرْحِ.

هديه ﷺ في قراءته لآخر عشر آيات من سورة آل عمران عند استيقاظه لقيام الليل :

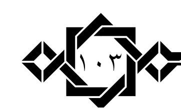
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ رَقَدَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَاسْتَيْقَظَ ، فَتَسَوَّكَ وَتَوَضَّأَ ،وَهُوَ يَقُولُ : {إِنَّ فِى خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِى الأَلْبَابِ} ، فَقَرَأَ هَؤُلاَءِ الآيَاتِ حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ، فَأَطَالَ فِيهِمَا الْقِيَامَ وَالرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَنَامَ حَتَّى نَفَخَ، ثُمَّ فَعَلَ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ سِتَّ رَكَعَاتٍ ،كُلَّ ذَلِكَ يَسْتَاكُ وَيَتَوَضَّأُ وَيَقْرَأُ هَؤُلاَءِ الآيَاتِ ، ثُمَّ أَوْتَرَ بِثَلاَثٍ، فَأَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ ،فَخَرَجَ إِلَى الصَّلاَةِ وَهُوَ يَقُولُ « اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِى قَلْبِى نُورًا، وَفِى لِسَانِى نُورًا، وَاجْعَلْ فِى سَمْعِى نُورًا ،وَاجْعَلْ فِى بَصَرِى نُورًا، وَاجْعَلْ مِنْ خَلْفِى نُورًا ،وَمِنْ أَمَامِى نُورًا ،وَاجْعَلْ مِنْ فَوْقِى نُورًا ،وَمِنْ تَحْتِى نُورًا، اللَّهُمَّ أَعْطِنِى نُورًا ».[3]
والآيات هي: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١) رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (١٩٢) رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي

---

[1] – صحيح :أخرجه أحمد ( ٢٦٦٢٥)، وأبو داود(٤٠٠١) ،والترمذي(٢٩٢٧) والحاكم في المستدرك(٢٩١٠)، والبيهقي في شعب الإيمان( ٢٥٨٧)وصححه الألباني.

[2] –صحيح: أخرجه الحميدي ( ٥٢٨)،وأبو داود(٧٨٨)،والحاكم في" المستدرك"(٨٤٦) هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه ،وصححه الألباني في" صحيح الجامع"(٤٨٦٤).

[3] –مسلم (٧٦٣).




لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ (١٩٣) رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ (١٩٤) فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ (١٩٥) لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ (١٩٦) مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (١٩٧) لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ (١٩٨) وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٩٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ {آل عمران:١٩٠-٢٠٠}

هديه ﷺ في قراءة القرآن في الصلاة :

سكوته ﷺ بين التكبير والقراءة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ ، قَالَ: قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا كَبَّرَ فِي الصَّلَاةِ سَكَتَ هُنَيَّةً قَبْلَ أَنْ يَقْرَأَ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ،أَرَأَيْتَ سُكُوتَكَ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةِ مَا تَقُولُ؟ قَالَ:" أَقُولُ اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنْ خَطَايَايَ كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنْ الدَّنَسِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْنِي مِنْ خَطَايَايَ بِالثَّلْجِ وَالْمَاءِ وَالْبَرَدِ".[١]

الإسرار والجهر بالتسمية في الصلاة :

عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، وَأَبَا بَكْرٍ ،وَعُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- كَانُوا يَفْتَتِحُونَ الصَّلَاةَ بِ" الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ".[٢]

[١] – البخاري(٧٤٤)،ومسلم (٥٩٨)واللفظ له وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم صيغ أخرى كثيرة لاستفتاح الصلاة جمعها الإمام الألباني–رحمه الله– في كتابه "صفة صلاة النبي"(ص: ).

[٢] – البخاري(٧١٠)،ومسلم (٣٩٩)،وأبو داود(٧٨٢)،و"المشكاة"(٨٢٤)وصححه الألباني

وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: كَانَ رَسُول اللَّهِ ﷺ يفْتَتِحُ الصَّلَاةَ بِالتَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةِ بِ {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ }.[١]

وَقَالَ ابن الْقَيِّم –رحمه الله-: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَان يَجْهَرُ بِبِسْمِ اللهِ الرَّحْمَن الرَّحِيم تَارَةً وَيُخْفِيهَا أَكْثَرُ مِمَّا يَجْهَرَ بِهَا ، وَلا رَيْبَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَجْهَرُ بِهَا دَائِمًا فِي كُلِّ يَوْمُ وَلَيْلَة خَمْسُ مَرَّات أَبَدًا حَضْرًا وَسَفْرًا وَيُخْفَى ذَلِكَ عَلَى خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ وَعَلَى جُمْهُور أَصْحَابِهِ وَأَهْلُ بَلَدِهِ فِي الأَعْصَار الْفَاضِلة وَهَذَا مِنْ أَمْحَلَ الْمحال حَتَّى يُحْتَاجَ إِلَى التَّشَبُّث فِيهِ بِأَلْفَاظَ مُجملة وَأَحَادِيث وَاهِيَةْ فَصَحِيحُ تِلْكَ الأَحَادِيث غَيْر صَرِيحُ وَصَرِيحُهَا غَيْر صَحِيح . انْتَهَى .
قَالَ الشَّارِحُ : وَأَكْثَرُ مَا فِي الْمَقَام الاخْتِلاف فِي مُسْتَحَبٍّ أَوْ مَسْنُون فَلَيْسَ شَيء مِنْ الْجَهْرِ وَتَرْكِهِ يَقْدَحُ فِي الصَّلاة ببطلان بالإِجْمَاع .

إسراره وإجهاره ﷺ في قراءته لقيام الليل :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَيْسٍ ، قال : سَأَلْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَنْ وِتْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَيْفَ كَانَ يُوتِرُ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ أَوْ مِنْ آخِرِهِ ؟ فقالت: كُلُّ ذَالِكَ قَدْ كَانَ يَصْنَعُ ، رُبَّمَا أَوْتَرَ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ ، وَرُبَّمَا أَوْتَرَ مِنْ آخِرِهِ . فَقلت: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى جَعَلَ فِي الأَمْرِ سَعَةً ، فَقلت: كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءَتُهُ ؟ أَكَانَ يُسِرُّ بِالْقِرَاءَةِ أَمْ يَجْهَرُ ؟ قالت: كُلُّ ذَالِكَ قَدْ كَانَ يَفْعَلُ ، قَدْ كَانَ رُبَّمَا أَسَرَّ وَرُبَّمَا جَهَرَ ، قال : فَقلت: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى جَعَلَ فِي الأَمْرِ سَعَةً ، قلت: فَكَيْفَ كَانَ يَصْنَعُ فِي الْجَنَابَةِ ؟ أَكَانَ يَغْتَسِلُ قَبْلَ أَنْ يَنَامَ ، أَوْ يَنَامُ قَبْلَ أَنْ يَغْتَسِلَ ؟ قالت: كُلُّ ذَالِكَ قَدْ كَانَ يَفْعَلُ ، فَرُبَّمَا اغْتَسَلَ فَنَامَ ، وَرُبَّمَا تَوَضَّأَ فَنَامَ ، قلت: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى جَعَلَ فِي الأَمْرِ سَعَةً.[٢]

وَعَنْ أُمِّ هَانِئٍ رضي الله عنها، قَالَتْ: كُنْتُ أَسْمَعُ قِرَاءَةَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَنَا عَلَى عَرِيشِي.[٣]

---

[١] – صحيح: رواه أبو داود(٧٨٣)،وابن ماجة(٨١٢)وصححه الألباني

[٢] – مسلم(٣٠٧)،وأبو داود(٢٢٦)،والترمذي(٤٤٩،٢٩٢٤)واللفظ له، وابن ماجة(١٣٥٤) عن غضيف بن الحارث مختصرًا ،وصححه الألباني

[٣] –صحيح: رواه أحمد(٢٦٩٣٩،٢٦٩٥٠،٢٧٢٤٤)وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح،وابن ماجة(١٣٤٩)وقال الألباني :حسن صحيح، والنسائي(١٠١٣)وحسنه الألباني.

وَعَن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ: كَانَتْ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ ﷺ بِاللَّيْلِ يَرْفَعُ طَوْرًا وَيَخْفِضُ طَوْرًا.[١]

وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها تَهَجَّدَ النَّبِيُّ ﷺ فِي بَيْتِي ، فَسَمِعَ صَوْتَ عَبَّادٍ يُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ ،فَقَالَ:" يَا عَائِشَةُ! أَصَوْتُ عَبَّادٍ هَذَا"، قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ:" اللَّهُمَّ ارْحَمْ عَبَّادًا".[٢]

قراءته ﷺ مدًا ويقف عند كل آية :

عن قَتَادَةَ ﷺ ، قَالَ: سُئِلَ أَنَس ﷺ كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ ﷺ ؟ ، فَقَالَ "كَانَتْ مَدًّا ،ثُمَّ قَرَأَ {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} يَمُدُّ بِبِسْمِ اللَّهِ ،وَيَمُدُّ بِالرَّحْمَنِ ،وَيَمُدُّ بِالرَّحِيمِ .[٣]

- وفي رواية :سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ عَنْ قِرَاءَةِ النَّبِيِّ ﷺ ؟ فَقَالَ : كَانَ يَمُدُّ مَدًّا.

- وفي رواية : كَانَتْ قِرَاءَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَدًّا ، يَمُدُّ بِهَا مَدًّا.

- وفي رواية :سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ عَنْ قِرَاءَةِ النَّبِيِّ ﷺ ؟ ، قَالَ : كَانَ يَمُدُّ صَوْتَهُ مَدًّا.

وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّهَا ذَكَرَتْ أَوْ كَلِمَةً غَيْرَهَا قِرَاءَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ} يُقَطِّعُ قِرَاءَتَهُ آيَةً آيَةً.[٤]
قَالَ أَبُو دَاوُد: سَمِعْتُ أَحْمَدَ يَقُولُ الْقِرَاءَةُ الْقَدِيمَةُ {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}

استحباب التأمين في الصلاة للإمام والمأموم

يقول الإمام النووي –رحمه الله - : قال العلماء : ويستحب التأمين في الصلاة للإمام والمأموم والمنفرد ،ويجهر الإمام والمنفرد بلفظ آمين في الصلاة الجهرية.
واختلفوا في جهر المأموم والصحيح: أنه يجهر ،والثاني لا يجهر ،والثالث يجهر إن كان جمعًا كثيرًا وإلا فلا ،ويكون تأمين المأمون مع تأمين الإمام لا قبله ولا بعده ،لقول النبي ﷺ في

---

[١] –حسن: رواه أبو داود(١٣٢٨)وحسنه الألباني.

[٢] –البخاري(٢٦٥٥).

[٣] –رواه أحمد في" المسند"(١٢٢١٩،١٢٣٠٥،١٢٣٦٣)،البخاري(٥٠٤٦،٥٠٤٥)،وأبو داود(١٤٦٥)،و"ابن ماجة(١٣٥٤)،والنسائي(١٠١٤)،وابن حبان(٦٣٦٧،٦٣١٦).

[٤] –صحيح :أخرجه أحمد ( ٢٦٦٢٥)، وأبو داود(٤٠٠١) ،والترمذي(٢٩٢٧) والحاكم في المستدرك(٢٩١٠)، والبيهقي في شعب الإيمان( ٢٥٨٧)وصححه الألباني.

الصحيح:" إِذَا قَالَ الْإِمَامُ {غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ} فَقُولُوا آمِينَ فَمَنْ وَافَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ"

وأما قوله ﷺ في الصحيح " إِذَا أَمَّنَ الْإِمَامُ فَأَمِّنُوا"فمعناه: إذا أراد التأمين.
قال أصحابنا : وليس في الصلاة موضع يستحب أن يقترن قول المأموم بقول الإمام ، إلا في قوله آمين ، وأما في الأقوال الباقية فيتأخر قول المأموم.[1]

آداب المأمومين خلف الأئمة حال قرأتهم في الصلاة الجهرية والسرية :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ انْصَرَفَ مِنْ صَلاَةٍ جَهَرَ فِيهَا بِالْقِرَاءَةِ فَقَالَ :« هَلْ قَرَأَ مَعِى أَحَدٌ مِنْكُمْ آنِفًا ». فَقَالَ رَجُلٌ :نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ « إِنِّى أَقُولُ مَا لِى أُنَازَعُ الْقُرْآنَ »،قَالَ: فَانْتَهَى النَّاسُ عَنِ الْقِرَاءَةِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيمَا جَهَرَ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ بِالْقِرَاءَةِ مِنَ الصَّلَوَاتِ ، حِينَ سَمِعُوا ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.[2]

وَعَنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" إِنَّمَا الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ ،فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا ،وَإِذَا قَرَأَ فَأَنْصِتُوا ".[3]

قراءة المأموم في نفسه في الصلاة السرية :

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه ، قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الظُّهْرِ أَوْ الْعَصْرِ ،فَقَالَ: "أَيُّكُمْ قَرَأَ خَلْفِي بِ{سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى} ، فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا ،وَلَمْ أُرِدْ بِهَا إِلَّا الْخَيْرَ ،قَالَ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ بَعْضَكُمْ خَالَجَنِيهَا ».[4]

[1] –" التبيان في آداب حملة القرآن"للإمام النووي.(ص:٦٢).
[2] – صحبح:رواه أحمد(٧٩٩٤) وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح ، وأبو داود(٨٢٦)،والترمذي(٣١٢)،والنسائي(٩١٩)وصححه الألباني.
[3] – صحيح:رواه أحمد(٩٤٢٨)وقال شعيب الأرنؤوط : صحيح وهذا إسناد قوي ، وأبو داود(٦٠٤) ، والنسائي (٩٢١) ، وابن ماجه (٨٤٦)وصححه الألباني.
[4] –صحيح:رواه مسلم(٣٩٨)، وأبو داود(٨٢٨)،والنسائي(٩١٧)،وابن حبان(١٨٤٥).

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﵁ ، قَالَ:اعْتَكَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ ، فَسَمِعَهُمْ يَجْهَرُونَ بِالْقِرَاءَةِ ، فَكَشَفَ السِّتْرَ وَقَالَ : أَلاَ إِنَّ كُلَّكُمْ مُنَاجٍ رَبَّهُ ، فَلاَ يُؤْذِيَنَّ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ، وَلاَ يَرْفَعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الْقِرَاءَةِ ، أَوْ قَالَ : فِي الصَّلاَةِ.[١]

الفتح على الإمام :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنها : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى صَلَاةً فَقَرَأَ فِيهَا فَلُبِسَ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ ، قَالَ لِأُبَيٍّ:" أَصَلَّيْتَ مَعَنَا ؟ ،قَالَ: نَعَمْ. قَالَ:" فَمَا مَنَعَكَ ؟". [٢]

استحباب تطويل القراءة في الصلاة منفردًا وبقدر لايشق على المأمومين في صلاة الجماعة :

عَنْ جَابِرٍ ﵁ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" أَفْضَلُ الصَّلَاةِ طُولُ الْقُنُوتِ".[٣]

وعنه ﵁ ،أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ ﵁ كَانَ يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، ثُمَّ يَأْتِي قَوْمَهُ فَيُصَلِّي بِهِمْ الصَّلَاةَ ،فَقَرَأَ بِهِمْ الْبَقَرَةَ ،قَالَ: فَتَجَوَّزَ رَجُلٌ فَصَلَّى صَلَاةً خَفِيفَةً ،فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاذًا ،فَقَالَ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ .فَبَلَغَ ذَلِكَ الرَّجُلَ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ ،فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّا قَوْمٌ نَعْمَلُ بِأَيْدِينَا ،وَنَسْقِي بِنَوَاضِحِنَا ،وَإِنَّ مُعَاذًا صَلَّى بِنَا الْبَارِحَةَ فَقَرَأَ الْبَقَرَةَ فَتَجَوَّزْتُ ،فَزَعَمَ أَنِّي مُنَافِقٌ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :" يَا مُعَاذُ أَفَتَّانٌ أَنْتَ ثَلَاثًا"، {اقْرَأْ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا}،وَ{سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى} ،وَنَحْوَهَا.[٤]

[١] –أخرجه أحمد (١١٩١٥) وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين ،وعَبْد بن حُمَيْد (٨٨٨)، وأبو داود (١٣٣٢)،والحاكم في"المستدرك" ،وابن خزيمة( ١١٦٢)،وصححه الألباني في"صحيح الجامع"(٢٦٣٩).

[٢] –صحيح :رواه أبو داود(٩٠٧)،وابن حبان في" صحيحه"،والطبراني ،وابن عساكر ،والضياء قي" المختارة" بسند صحيح ،انظر" صفة صلاة النبي ﷺ "للإمام الإلباني (ص:٨٣)ط.المكتب الإسلامي.

[٣] –مسلم(٧٥٦)،والترمذي(٨٧٣)وصححه الألباني.

[٤] –البخاري(٦١٠٦)،ومسلم(٤٦٥).

استحباب طول القراءة في صلاة الليل وكسوف الشمس :

عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ ، قَالَ:صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ. فَقُلْتُ : يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِئَةِ ، ثُمَّ مَضَى. فَقُلْتُ : يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ ، فَمَضَى. فَقُلْتُ : يَرْكَعُ بِهَا ، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا ، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا ، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلًا ، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تعَوَّذَ ، ثُمَّ رَكَعَ ،. . ."الحديث [١]

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةً ،فَلَمْ يَزَلْ قَائِمًا . قُلْنَا: وَمَا هَمَمْتَ ؟ قَالَ: هَمَمْتُ أَنْ أَقْعُدَ وَأَذَرَ النَّبِيَّ ﷺ.[٢]

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما:كُنْتُ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ ، فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ ، فَأَخَذَ بِيَدِي ، فَجَعَلَنِي عَنْ يَمِينِهِ ، ثُمَّ صَلَّى ثَلاَثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً ، حَزَرْتُ قِيَامَهُ فِي قَدْرِ كُلِّ رَكْعَةٍ {يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ}.[٣]

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: انْكَسَفَتْ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،

فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالنَّاسُ مَعَهُ، فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلًا قَدْرَ نَحْوِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ،ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا ،ثُمَّ رَفَعَ فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ سَجَدَ ،ثُمَّ قَامَ قِيَامًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ ،ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ ،ثُمَّ رَفَعَ فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ سَجَدَ ،ثُمَّ انْصَرَفَ وَقَدْ انْجَلَتْ الشَّمْسُ، فَقَالَ:" إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ ،فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ ..."الحديث [٤]

---

[١] -مسلم (٧٧٢) .

[٢] -البخاري(١١٣٥)،ومسلم(٧٧٣).

[٣] -صحيح: رواه أحمد في" المسند"(٣٤٥٩)واللفظ له ، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين، وأبو داود(١٣٦٥)وصححه الألباني.

[٤] -

قراءته ﷺ في خطبة وصلاة الجمعة:

قراءته ﷺ للقرآن على المنبر :

قراءته ﷺ لسورة ق :

عَنْ أُمِّ هِشَامٍ بِنْتِ حَارِثَةَ بْنِ النُّعْمَانِ ، قَالَتْ: لَقَدْ كَانَ تَنُّورُنَا وَتَنُّورُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَاحِدًا سَنَتَيْنِ أَوْ سَنَةً وَبَعْضَ سَنَةٍ ،وَمَا أَخَذْتُ {ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ} إِلاَّ عَنْ لِسَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقْرَؤُهَا كُلَّ يَوْمِ جُمُعَةٍ عَلَى الْمِنْبَرِ إِذَا خَطَبَ النَّاسَ.[١]

قراءته ﷺ لسورة تبارك :

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَرَأَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ تَبَارَكَ ، وَهُوَ قَائِمٌ ، فَذَكَّرَنَا بِأَيَّامِ اللهِ ، ..."الحديث[٢]

وَعَنْ عَطَاءٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَعْلَى عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ عَلَى الْمِنْبَرِ {وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ}.[٣]

قراءته ﷺ في صلاة الجمعة :

عَنِ ابْنِ أَبِي رَافِعٍ ،قَالَ: اسْتَخْلَفَ مَرْوَانُ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَلَى الْمَدِينَةِ وَخَرَجَ إِلَى مَكَّةَ فَصَلَّى لَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ الْجُمُعَةَ فَقَرَأَ بَعْدَ سُورَةِ الْجُمُعَةِ فِى الرَّكْعَةِ الآخِرَةِ {إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ} - قَالَ - فَأَدْرَكْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه حِينَ انْصَرَفَ ، فَقُلْتُ لَهُ إِنَّكَ قَرَأْتَ بِسُورَتَيْنِ ، كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يَقْرَأُ بِهِمَا بِالْكُوفَةِ ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ بِهِمَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ.[٤]

---

[١] –مسلم(٨٧٣).

كَانَ تَنُّورُنَا وَتَنُّورُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاحِدًا: إشارة إلى حفظها ومعرفتها بأحوال النبي صلى الله عليه و سلم وقربها من منزله .

[٢] – أخرجه أحمد في مسنده (٢١٣٢٥)وذكر فيه سورة براءة ، وقال البوصيري في الزوائد :إسناده صحيح ورجاله ثقات ، وابن ماجة (١١١١)، و" الترغيب والترهيب" للمنذري (١٠٧٨)، وصححه الألباني في " صحيح سنن ابن ماجة ".

[٣] –البخاري(٤٨١٩)،ومسلم(٨٧١).

[٤] – رواه مسلم(٨٧٧)،وأبو داود(١١٢٤)وصححه الألباني.

وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ﷺ ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْعِيدَيْنِ وَفِي الْجُمُعَةِ بِ {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى} وَ {هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ} قَالَ: وَإِذَا اجْتَمَعَ الْعِيدُ وَالْجُمُعَةُ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، يَقْرَأُ بِهِمَا أَيْضًا فِي الصَّلاَتَيْنِ.[١]

ولا يستحب أن يقرأ من كل سورة بعضها ، أو يقرأ إحداهما في الركعتين ،فإنه خلاف السنة ، وجهال الأئمة يداومون على ذلك .[٢]

يُستحب قراءة سورتي السجدة والإنسان في فجر يوم الجمعة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْجُمُعَةِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ {الم تَنْزِيلُ السَّجْدَةَ} ،وَ{هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنْ الدَّهْرِ}.[٣]

من هديه ﷺ في قراءته للقرآن في الصلوات الخمس :

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ﷺ ، قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي الْفَجْرِ بِ{ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ } وَكَانَ صَلَاتُهُ بَعْدُ تَخْفِيفًا.[٤]

وَعَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ ، عَنْ عَمِّهِ: أَنَّهُ صَلَّى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ الصُّبْحَ ، فَقَرَأَ فِي أَوَّلِ رَكْعَةٍ {وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ" وَرُبَّمَا قَالَ : {ق}.[٥]

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْفَجْرِ: {وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ} {التكوير:١٧}.[٦]

---

[١] - رواه مسلم(٨٧٨)

[٢] -" زاد المعاد " لابن القيم الجوزية ( ٣٥٥/١) ط٠ المكتبة التوفيقية.

[٣] -البخاري (٨٩١) ، مسلم (٨٨٠).

[٤] -رواه أحمد(٢١٠٢٧)مسلم(٤٥٨).

[٥] -مسلم(٤٥٧).

[٦] -مسلم(٤٥٦)،وابن ماجة(٨١٨).

قراءته ﷺ في صلاتي الظهر والعصر:

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ بِ {السَّمَاءِ وَالطَّارِقِ }، و{وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ} ، وَنَحْوِهِمَا مِنَ السُّوَرِ.

- لفظ يَزِيد بن هارون : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ {وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ} {وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ} وَشَبَهَهَا.[١]

وعنه ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ بِاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى" وَفِي الْعَصْرِ نَحْوَ ذَلِكَ ،وَفِي الصُّبْحِ أَطْوَلَ مِنْ ذَلِكَ.[٢]

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: كَانَ يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ فِي الْأُولَيَيْنِ بِأُمِّ الْكِتَابِ وَسُورَتَيْنِ ،وَفِي الرَّكْعَتَيْنِ الْأُخْرَيَيْنِ بِأُمِّ الْكِتَابِ ،وَيُسْمِعُنَا الْآيَةَ ،وَيُطَوِّلُ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى مَا لَا يُطَوِّلُ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ، وَهَكَذَا فِي الْعَصْرِ ،وَهَكَذَا فِي الصُّبْحِ .[٣]

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه ، قَالَ: لَقَدْ كَانَتْ صَلَاةُ الظُّهْرِ تُقَامُ ،فَيَذْهَبُ الذَّاهِبُ إِلَى الْبَقِيعِ فَيَقْضِي حَاجَتَهُ ،ثُمَّ يَتَوَضَّأُ ،ثُمَّ يَأْتِي وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى، مِمَّا يُطَوِّلُهَا.[٤]

يُسن القراءة في الركعتين الأخيرتين أحيانًا :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه ، قَالَ كُنَّا نَحْزِرُ قِيَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ فَحَزَرْنَا قِيَامَهُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ مِنْ الظُّهْرِ قَدْرَ قِرَاءَةِ الم تَنْزِيلُ السَّجْدَةِ وَحَزَرْنَا قِيَامَهُ فِي الْأُخْرَيَيْنِ قَدْرَ النِّصْفِ مِنْ ذَلِكَ وَحَزَرْنَا قِيَامَهُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ مِنْ الْعَصْرِ عَلَى قَدْرِ قِيَامِهِ فِي الْأُخْرَيَيْنِ مِنْ الظُّهْرِ وَفِي الْأُخْرَيَيْنِ مِنْ الْعَصْرِ عَلَى النِّصْفِ مِنْ ذَلِكَ.[٥]

---

[١] – أخرجه أحمد (٢١٣٦٢،٢١٣٣١،٢١٢٩٣) و"الدارِمِي" ١٢٩٠ و"البُخَارِي" ، في (جزء القراءة) ٢٩٦ ،و"أبو داود"( ٨٠٥ )، والتِّرْمِذِيّ"( ٣٠٧ ) و"النَّسائي" ١٦٦/٢ ، وفي "الكبرى" ١٠٥٣ و١١٥٩٨).

[٢] –رواه أحمد،ومسلم(٤٥٩).

[٣] – متفق عليه.

[٤] –مسلم(٤٥٤).

[٥] – مسلم

وَعَنْ أَبِي مَعْمَرٍ قَالَ: قُلْنَا لِخَبَّابٍ ﷺ : أَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْنَا بِمَ كُنْتُمْ تَعْرِفُونَ ذَاكَ، قَالَ: بِاضْطِرَابِ لِحْيَتِهِ.[١]

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ وَكَانَ جَاءَ فِي أُسَارَى بَدْرٍ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِ"الطُّورِ".[٢]

وَعَنْ أُمِّ الْفَضْلِ بِنْتِ الْحَارِثِ رضي الله عنها، قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِ"الْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا" ثُمَّ مَا صَلَّى لَنَا بَعْدَهَا حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ.[٣]

وَعَنْ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ: قَالَ لِي زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ رضي الله عنه: مَا لَكَ تَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِقِصَارِ الْمُفَصَّلِ، وَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِطُولَى الطُّولَيَيْنِ. قَالَ: قُلْتُ مَا طُولَى الطُّولَيَيْنِ؟ قَالَ: الأَعْرَافُ وَالأُخْرَى الأَنْعَامُ.[٤]

وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ ﷺ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: كَانَ يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ مِنَ الْمَغْرِبِ بِسُورَةِ الأَنْفَالِ.[٥]

وَعن الْبَرَاءِ رضي الله عنه ، قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ {وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ} فِي الْعِشَاءِ ،وَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ صَوْتًا مِنْهُ ،أَوْ قِرَاءَةً.[٦]

وَعَن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ: مَا صَلَّيْتُ وَرَاءَ أَحَدٍ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَشْبَهَ صَلَاةً بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ فُلَانٍ ، كَانَ يُطِيلُ الرَّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ مِنْ الظُّهْرِ وَيُخَفِّفُ الْأُخْرَيَيْنِ ،وَيُخَفِّفُ الْعَصْرَ ، وَيَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِقِصَارِ الْمُفَصَّلِ ، وَيَقْرَأُ فِي الْعِشَاءِ بِوَسَطِ الْمُفَصَّلِ ،وَيَقْرَأُ فِي الصُّبْحِ بِطِوَالِ الْمُفَصَّلِ.[7]

---

[١] – البخاري،وأبو داود.

[٢] – متفق عليه

[٣] – متفق عليه

[٤] –رواه أحمد (٢١٦٨٩)،والبخاري(٧٣٠)،وأبو داود(٨١٢).

[٥] –رواه الطبراني في"الكبير" وقال الألباني في" صفة الصلاة"بسند صحيح.

[٦] –رواه أحمد في" المسند(١٨٥٥٠)، والبخاري (٧٦٩)،ومسلم(٤٦٤).

[٧] – رواه أحمد(٧٩٧٨،١٠٨٩٥) وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده قوي على شرط مسلم رجاله ثقات رجال الشيخين غير الضحاك بن عثمان فمن رجال – مسلم،والنسائي(٩٨٢،٩٨٣)،ابن ماجة(٨٢٧)وصححه الألباني.

جواز الْجَمْعِ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ فِي الرَّكْعَةِ وَالْقِرَاءَةِ بِالْخَوَاتِيمِ وَبِسُورَةٍ قَبْلَ سُورَةٍ وَبِأَوَّلِ سُورَةٍ :

وَيُذْكَرُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ ﷺ قَرَأَ النَّبِيُّ ﷺ الْمُؤْمِنُونَ فِي الصُّبْحِ، حَتَّى إِذَا جَاءَ ذِكْرُ مُوسَى وَهَارُونَ -أَوْ ذِكْرُ عِيسَى- أَخَذَتْهُ سَعْلَةٌ فَرَكَعَ.[1]

وَقَرَأَ عُمَرُ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى بِمِائَةٍ وَعِشْرِينَ آيَةً مِنْ الْبَقَرَةِ ،وَفِي الثَّانِيَةِ بِسُورَةٍ مِنْ الْمَثَانِي ،وَقَرَأَ الْأَحْنَفُ بِالْكَهْفِ فِي الْأُولَى و،َفِي الثَّانِيَةِ بِيُوسُفَ-

أَوْ يُونُس- وَذَكَر أَنَّهُ صَلَّى مَعَ عُمَرَ رضي الله عنه الصُّبْحَ بِهِمَا .

وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ ﷺ بِأَرْبَعِينَ آيَةً مِنْ الْأَنْفَالِ ،وَفِي الثَّانِيَةِ بِسُورَةٍ مِنْ الْمُفَصَّلِ .

وَقَالَ قَتَادَةُ فِيمَنْ يَقْرَأُ سُورَةً وَاحِدَةً فِي رَكْعَتَيْنِ، أَوْ يُرَدِّدُ سُورَةً وَاحِدَةً فِي رَكْعَتَيْنِ: كُلٌّ كِتَابُ اللَّهِ.[2]

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ كَانَ رَجُلٌ مِنْ الأَنْصَارِ يَؤُمُّهُمْ فِي مَسْجِدِ قُبَاءٍ وَكَانَ كُلَّمَا افْتَتَحَ سُورَةً يَقْرَأُ بِهَا لَهُمْ فِي الصَّلاَةِ مِمَّا يَقْرَأُ بِهِ افْتَتَحَ بِ "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ" حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهَا ثُمَّ يَقْرَأُ سُورَةً أُخْرَى مَعَهَا وَكَانَ يَصْنَعُ ذَلِكَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ فَكَلَّمَهُ أَصْحَابُهُ فَقَالُوا إِنَّكَ تَفْتَتِحُ بِهَذِهِ السُّورَةِ ثُمَّ لاَ تَرَى أَنَّهَا تُجْزِئُكَ حَتَّى تَقْرَأَ بِأُخْرَى فَإِمَّا تَقْرَأُ بِهَا وَإِمَّا أَنْ تَدَعَهَا وَتَقْرَأَ بِأُخْرَى فَقَالَ مَا أَنَا بِتَارِكِهَا إِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ أَؤُمَّكُمْ بِذَلِكَ فَعَلْتُ وَإِنْ كَرِهْتُمْ تَرَكْتُكُمْ وَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُ مِنْ أَفْضَلِهِمْ وَكَرِهُوا أَنْ يَؤُمَّهُمْ غَيْرُهُ فَلَمَّا أَتَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ فَقَالَ يَا فُلاَنُ مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَفْعَلَ مَا يَأْمُرُكَ بِهِ أَصْحَابُكَ وَمَا يَحْمِلُكَ عَلَى لُزُومِ هَذِهِ السُّورَةِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ فَقَالَ إِنِّي أُحِبُّهَا فَقَالَ:" حُبُّكَ إِيَّاهَا أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ".[3]

هديه ﷺ في ركعتي سنة الفجر:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ:كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي رَكْعَتَيْ الْفَجْرِ : {قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا }[البقرة:١٣٦ ]وَالَّتِي فِي آلِ عِمْرَانَ :{تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ}[آل عمران:٦٤].[4]

---

[1] -مسلم(٤٥٥).

[2] - البخاري تعليقاً"فوق ٧٧٤م.

[3] -البخاري(٧٧٤).

[4] - مسلم(٧٢٧)،وأبوداود(١٢٥٩)،والنسائي(٩٤٤)وصحححه الألباني.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ فِي رَكْعَتَيْ الْفَجْرِ : {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ } وَ{قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}.[1]

وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُخَفِّفُ الرَّكْعَتَيْنِ اللَّتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الصُّبْحِ حَتَّى إِنِّي لَأَقُولُ هَلْ قَرَأَ بِأُمِّ الْكِتَابِ .[2]

قراءته ﷺ في ركعتي بعد المغرب:

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، قَالَ: رَمَقْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عِشْرِينَ مَرَّةً يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ ، وَفِي الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ} وَ{قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾.[3]

قراءته ﷺ في الوتر:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ، قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْوِتْرِ ب {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى}وَ{ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ }وَ{قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } فِي رَكْعَةٍ رَكْعَةٍ ".[4]

وعَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: سَأَلْنَا عَائِشَةَ رضي الله عنها بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يُوتِرُ رَسُول اللَّهِ ﷺ ؟ ، قَالَتْ: كَانَ يَقْرَأُ فِي الْأُولَى بِ{سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى} ، وَفِي الثَّانِيَةِ بِ{قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ }وَفِي الثَّالِثَةِ بِ{قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ.[5]

وعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ :أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُوتِرُ بِثَلَاثِ رَكَعَاتٍ ،كَانَ يَقْرَأُ فِي الْأُولَى: بِ{سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى} ،وَفِي الثَّانِيَةِ: بِ{ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ} ، وَفِي الثَّالِثَةِ: بِ{قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ }، وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ ،وَيَقْنُتُ قَبْلَ الرُّكُوعِ ، وَلَا يُسَلِّمُ إِلَّا فِي آخِرِهِنَّ ،فَإِذَا سَلَّمَ قَالَ:" سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ" ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ،يُطِيلُ فِي آخِرِهِنَّ .[6]

---

[1] -مسلم(٧٢٦)،والترمذي(٤٦٢)،والنسائي(١٧٠٢)وصححه الألباني

[2] – البخاري(١١٧١)،ومسلم(٧٢٤).

[3] – صحيح:رواه أحمد (٥٦٩١،٥٢١٥،٤٩٠٩،٤٧٦٣)وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين ،وابن ماجة(١١٤٩)والنسائي(٩٢٢)وقال الشيخ الألباني : حسن

[4] -صحيح: رواه ابن ماجة(١١٧٢)،والترمذي(٤٦٢)وصححه الألباني.

[5] -صحيح: رواه أبو داود(١٤٢٤)،والترمذي(٤٦٣)وصححه الألباني

[6] – صحيح: رواه الترمذي(١٦٩٩) والنسائي: (١٦٩٩ ، ١٧٠٠ ، ١٧٠١ ، ١٧٣٠) قال الشيخ الألباني : صحيح.

هديه ﷺ في قراءته في صلاة العيدين :

عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ﷺ ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْعِيدَيْنِ وَفِي الْجُمُعَةِ بِ{سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى} {وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ} ، قَالَ: وَإِذَا اجْتَمَعَ الْعِيدُ وَالْجُمُعَةُ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ يَقْرَأُ بِهِمَا أَيْضًا فِي الصَّلَاتَيْنِ.[١]

وعَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ سَأَلَ أَبَا وَاقِدٍ اللَّيْثِيَّ :مَا كَانَ يَقْرَأُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْأَضْحَى وَالْفِطْرِ ؟ فَقَالَ: كَانَ يَقْرَأُ فِيهِمَا بِ{ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ}وَ{اقْتَرَبَتْ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ}.[٢]

قراءته ﷺ في ركعتي الطواف خلف مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام :

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ فِي رَكْعَتَيْ الطَّوَافِ بِسُورَتَيْ الْإِخْلَاصِ{ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ} وَ{قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}.[٣]

قراءته ما ائتلفت عليه القلوب :

عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:" اقْرَءُوا الْقُرْآنَ مَا ائْتَلَفَتْ عَلَيْهِ قُلُوبُكُمْ ،فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فَقُومُوا عَنْهُ".[٤]

قوله : (اقْرَءُوا الْقُرْآنَ) أي داوموا على قراءته (مَا ائْتَلَفَتْ) أي اجتمعت (عَلَيْهِ قُلُوبُكُمْ) أي ما دامت قلوبكم تألف القراءة "(إِذَا اخْتَلَفْتُمْ") بأن صارت قلوبكم في فكرة شيء سوى قراءتكم وصارت القراءة باللسان مع غيبة الجنان يعنى صار القلب مخالفًا للسان "فَقُومُوا عَنْهُ" أي اتركوا قراءته حتى ترجع قلوبكم.

قال الطيبي : قوله " اقْرَءُوا الْقُرْآنَ مَا ائْتَلَفَتْ عَلَيْهِ قُلُوبُكُمْ"إلخ :يعني اقرؤوا على نشاط منكم وخواطركم مجموعة فإذا حصل لكم ملالة وتفرق القلوب فاتركوه فإنه أسلم من أن يقرأ أحد من غير حضور القلب يقال. قام بالأمر إذا جد فيه وداوم عليه وقام عن الأمر إذا تركه

[١] – رواه أحمد(١٨٤٠٧) وقال شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح ،ومسلم(٨٧٨)،وابن ماجة(١٢٨١).

[٢] – مسلم(٨٩١)،وأبو داود(١١٥٤) ،وابن ماجة(١٢٨٢)وصححه الألباني..

[٣] – صحيح :رواه أبو داود(١٩٠٩)،والترمذي(٨٦٩)قال الشيخ الألباني : صحيح

[٤] – البخاري(٧٣٦٥،٧٣٦٤،٥٠٦١،٥٠٦٠)

وتجاوز عنه. ويحتمل كما في الفتح أن يكون المعنى اقرؤوا وألزموا الائتلاف على ما دل عليه وقاد إليه ، فإذا وقع الاختلاف أي أو عرض عارض شبهة يقتضي المنازعة الداعية إلى الافتراق فاتركوا القراءة وتمسكوا بالمحكم الموجب للألفة وأعرضوا عن المتشابه المؤدي إلى الفرقة ، قال : وهو كقوله ﷺ:" إِذَا رَأَيْتُمْ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ فَاحْذَرُوهُمْ" ، قال :ويحتمل أنه نهى عن القراءة إذا وقع الاختلاف في كيفية الأداء ، بأن يتفرقوا عند الاختلاف ، ويستمر كل منهم على قراءته ، ومثله ما تقدم عن ابن مسعود لما وقع بينه وبين الصحابيين الأخرين الاختلاف في الأداء ، فترافعوا إلى النبي ﷺ ، فقال : كلكم محسن- انتهى.

قال ابن الجوزي : كان اختلاف الصحابة يقع في القراءات واللغات ،فأمروا بالقيام عند الاختلاف ، لئلا يجحد أحدهم ما يقرأه الآخر، فيكون جاحدًا لما أنزل الله عزوجل .[1]

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَبَاحٍ الأَنْصَارِيِّ ، أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو رضي الله عنهما ، قَالَ:هَجَّرْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمًا ، قَالَ : فَسَمِعَ أَصْوَاتَ رَجُلَيْنِ اخْتَلَفَا فِي آيَةٍ ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ، يُعْرَفُ فِي وَجْهِهِ الْغَضَبُ ، فَقَالَ :" إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِاخْتِلاَفِهِمْ فِي الْكِتَابِ".[2]

استحباب السجود عند تلاوة آيات السجدة في الصلاة وخارجها:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ عَلَيْنَا السُّورَةَ ،فَيَقْرَأُ السَّجْدَةَ فَيَسْجُدُ ، وَنَسْجُدُ مَعَهُ ، حَتَّى مَا يَجِدُ أَحَدُنَا مَكَانًا لِمَوْضِعِ جَبْهَتِهِ .[3]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:« إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِى ، يَقُولُ: يَا وَيْلَهُ - وَفِى رِوَايَةِ أَبِى كُرَيْبٍ يَا وَيْلِى - أُمِرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ ، وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَأَبَيْتُ فَلِىَ النَّارُ ».[4]

---

[1] -"مرعاة المفاتيح بشرح مشكاة المصابيح"لأبي الحسن عبيدالله بن العلامة محمد عبد السلام المباركفوري(٦/١).

[2] -أخرجه أحمد ١٩٢/٢(٦٨٠١) ،ومسلم(٢٦٦٦)،والنَّسائي في "الكبرى"(٨٠٤١).

[3] - متفق عليه.

[4] -مسلم (٨١).

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : (ص) لَيْسَ مِنْ عَزَائِمِ السُّجُودِ، وَقَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَسْجُدُ فِيهَا.[١]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ سُورَةَ النَّجْمِ فَسَجَدَ بِهَا، فَمَا بَقِيَ أَحَدٌ مِنْ الْقَوْمِ إِلَّا سَجَدَ، فَأَخَذَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ كَفًّا مِنْ حَصًى أَوْ تُرَابٍ فَرَفَعَهُ إِلَى وَجْهِهِ ،وَقَالَ: يَكْفِينِي هَذَا ،قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ بَعْدُ قُتِلَ كَافِرًا.[٢]

سجود التلاوة مستحب وليس واجبًا :

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه ، قَالَ :قَرَأْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَالنَّجْمِ ، فَلَمْ يَسْجُدْ فِيهَا.[٣]

وقد تأوَّله بعضهم فقال : إنَّما لم يسجد رسول الله ﷺ لأنَّ زيدًا لم يسجد .

فيقال له : لو كانت السَّجدة واجبةٌ لأمره بها .

ولما ثبت أن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَرَأَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى الْمِنْبَرِ بِسُورَةِ النَّحْلِ حَتَّى إِذَا جَاءَ السَّجْدَةَ نَزَلَ فَسَجَدَ وَسَجَدَ النَّاسُ حَتَّى إِذَا كَانَتْ الْجُمُعَةُ الْقَابِلَةُ قَرَأَ بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءَ السَّجْدَةَ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا نَمُرُّ بِالسُّجُودِ فَمَنْ سَجَدَ فَقَدْ أَصَابَ ،وَمَنْ لَمْ يَسْجُدْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ، وَلَمْ يَسْجُدْ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَزَادَ نَافِعٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَفْرِض عَلَيْنَا السُّجُودَ إِلَّا أَنْ نَشَاءَ.[٤]

وهو سجدة واحدة يُكبر إذا سجد فقط ولا يسلم بعد القيام ، أما في الصلاة فيكبر للسجود والرفع منه.

سجود الشكر والتلاوة من قيام أفضل :

قال شيخ الإسلام - رحمه الله -: سجود التلاوة قائمًا أفضل منه قاعدًا، كما ذكر من ذكره من العلماء من أصحاب الشافعي وأحمد وغيرهما ،وكما نُقل عن عائشة رضي الله عنها ،بل

[١] -البخاري (١٠٦٩).

[٢] -البخاري(١٠٧٠).

[٣] -البخاري(١٠٧٣)،ومسلم(٥٧٧).

[٤] -البخاري(١٠٧٧).

وكذلك سجود الشكر ،كما روي أبو داود في سننه عن النبي ﷺ من سجوده للشكر قائمًا ،وهذا ظاهر في الاعتبار، فإن صلاة القائم أفضل من صلاة القاعد .

وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه كان أحيانًا يصلى قاعدًا ،فإذا قَرُبَ من الركوع فإنه يركع ويسجد وهو قائم ،وأحيانًا يركع ويسجد وهو قاعد " فهذا يكون للعذر أو للجواز ،ولكن تحريه مع قعوده أن يقوم ليركع ويسجد وهو قائم دليل على أنه أفضل، إذ هو أكمل وأعظم خشوعًا، لما فيه من هبوط رأسه وأعضائه الساجدة لله من القيام .[1]

ما كان يقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حال سجوده للقرآن :

عَنْ عَائِشَةَ رضى الله عنها ، قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ فِى سُجُودِ الْقُرْآنِ بِاللَّيْلِ يَقُولُ فِى السَّجْدَةِ مِرَارًا « سَجَدَ وَجْهِى لِلَّذِى خَلَقَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ ».[2]

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضى الله عنهما ، قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ : إِنِّي رَأَيْت الْبَارِحَةَ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ كَأَنِّي أُصَلِّي إِلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ ، فَقَرَأْتُ السَّجْدَةَ ، فَسَجَدَتْ الشَّجَرَةُ لِسُجُودِي ، فَسَمِعْتُهَا تَقُولُ : اللَّهُمَّ أُحْطُطْ عَنِّي بِهَا وِزْرًا ، وَاكْتُبْ لِي بِهَا أَجْرًا وَاجْعَلْهَا لِي عِنْدَكَ ذُخْرًا . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَرَأَيْت النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ مِثْلَ الَّذِي أَخْبَرَهُ الرَّجُلُ عَنْ قَوْلِ الشَّجَرَةِ .[3]

وهي خمس عشر سجدة في كتاب الله تعالى هي :

١- : { إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ}

٢- { الأعراف : ٢٠٦ }

---

[1] -" فتاوى الصلاة " للشيخ الإسلام بن تيمية –رحمه الله – ط٠ دار التقوى ٠( ص :٢١٦).

(٢) صحيح : رواه أحمد (٦/٣٠، ٢١٧)؛ أبو داود (١٤١٤)؛ والترمذي (٣٤٣٦) ؛وقال : هذا حديث حسن صحيح ، الحاكم في المستدرك (٢٢٠)وقال: صحيح على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي ،والنسائي (٢/٢٢٢) ، وصححه الالباني في " صحيح سنن أبي داود " ، انظر "مشكاة المصابيح" (١٠٣٥) [2]

[3] –صحيح :رواه أبو داود ،والترمذي ، ورواه ابن ماجة ،والدار قطني بإسناد صحيح ، وصححه ابن السكن كما في "التلخيص " (ص١١٤)،انظر تحقيق العلامة الألباني في" مشكاة المصابيح"(١٠٣٦) و" صحيح ابن ماجة "للألباني (٨٦٥).

٢- : {وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ }{ الرعد : ١٥}

٣-: { وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٤٩) }{ النحل : ٤٩}

٤-: { وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا} {الإسراء : ١٠٩}

٥-: { أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا } { مريم : ٥٨}

٦-: { أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ } { الحج : ١٨}

٧- : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}{ الحج :٧٧ }

٨-:{ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا }{ الفرقان : ٦٠}

٩-: { أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (٢٥) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٢٦)} { النمل : ٢٥ -٢٦}

١٠- {إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ } { السجدة : ١٥}

١١- : { وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ } {ص : ٢٤ } (١)

١٢- : {فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ (٣٨) }{ فصلت : ٣٨}

١٣- : { فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا } { النجم : ٦٢}

١٤- : {فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٢٠) وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ }{الإنشقاق: ٢٠ – ٢١}

١٥- : {كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ (١٩)}{ العلق : ١٩}

النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود :

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ، قَالَ : كَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ السِّتَارَةَ وَالنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ :« إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلاَّ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ ، يَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَى لَهُ ، أَلاَ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا ، فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ ، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا مِنَ الدُّعَاءِ ، فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ ».[١]

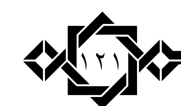
جواز أن يدعو المسلم متأولًا القرآن في ركوعه وسجوده :

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ :"سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ ،اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي،يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ"..[٢]
وَفِي الرِّوَايَة الْأُخْرَى :" أَسْتَغْفِرك وَأَتُوب إِلَيْك".

يقول الإمام النووي – رحمه الله-: مَعْنَى يَتَأَوَّل الْقُرْآن: يَعْمَل مَا أُمِرَ بِهِ فِي قَوْل اللَّه عَزَّ وَجَلَّ :" فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبّك وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا " وَكَانَ ﷺ يَقُول هَذَا الْكَلَام الْبَدِيع فِي الْجَزَالَة الْمُسْتَوْفِي مَا أُمِرَ بِهِ فِي الْآيَة ، وَكَانَ يَأْتِي بِهِ فِي الرُّكُوع وَالسُّجُود لِأَنَّ حَالَة الصَّلَاة أَفْضَل مِنْ غَيْرهَا ، فَكَانَ يَخْتَارهَا لِأَدَاءِ هَذَا الْوَاجِب الَّذِي أُمِرَ بِهِ لِيَكُونَ أَكْمَل .
قَالَ أَهْل اللُّغَة الْعَرَبِيَّة وَغَيْرهمْ : التَّسْبِيح التَّنْزِيه ، وَقَوْلهمْ : سُبْحَان اللَّه مَنْصُوب عَلَى الْمَصْدَر ، يُقَال : سَبَّحْت اللَّه تَسْبِيحًا وَسُبْحَانًا ، فَسُبْحَان اللَّه مَعْنَاهُ بَرَاءَة وَتَنْزِيهًا لَهُ مِنْ كُلّ نَقْص وَصِفَة لِلْمُحَدِّثِ .
قَالُوا : وَقَوْله : وَبِحَمْدِك أَيْ وَبِحَمْدِك سَبَّحْتُك ، وَمَعْنَاهُ بِتَوْفِيقِك لِي وَهِدَايَتك وَفَضْلك عَلَيَّ سَبَّحْتُك، لَا بِحَوْلِي وَقُوَّتِي . فَفِيهِ شُكْر اللَّه تَعَالَى عَلَى هَذِهِ النِّعْمَة ،وَالِاعْتِرَاف بِهَا ،وَالتَّفْوِيض إِلَى اللَّه تَعَالَى ، وَأَنَّ كُلّ الْأَفْعَال لَهُ وَاَللَّه أَعْلَم .[٣]

---

[١] –مسلم(٤٧٩).
[٢] –البخاري(٨١٧)،ومسلم(٤٨٤).
[٣] –"النووي بشرح مسلم"



كراهة تحلية المصحف :

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ ، قَالَ :«إِذَا زَخْرَفْتُم مَسَاجِدَكُمْ ، وَحَلَّيْتُمْ مَصَاحِفَكُمْ ، فَالدَّمَارُ عَلَيكُمْ».[1]
قال المناوي في" فيض القدير" "إِذَا زَخْرَفْتُم مَسَاجِدَكُمْ" أي حسنتموها بالنقش والتزويق.
قال الراغب : الزخرف الزينة المزوقة ومنه قيل للذهب زخرف
وفي الصحاح الزخرف الذهب ثم شبه به كل مموه مزوق "وَحَلَّيتُمْ" زينتم "مَصَاحِفَكُمْ" بالذهب والفضة جمع مصحف مثلث الميم وأصله الضم كما في الصحاح لأنه مأخوذ من أصحف أي جمعت فيه الصحف أي الكتب
(فَالدَّمَارُ) بفتح الدال المهملة مخففًا الهلاك .
قال الزمخشري : الدمار الهلاك المستأصل "عَلَيكُمْ" دعاء أو خبر فزخرفة المساجد وتحلية المصاحف منهي عنها ،لأن ذلك يشغل القلب ، ويلهي عن الخشوع والتدبر والحضور مع الله تعالى.
وعن أبي وائل ، قال : مر على عبد الله بمصحف قد زين بالذهب ، فقال : إن أحسن ما زين به المصحف تلاوته بالحق.
وعن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه كان إذا رأى المصحف قد فضض أو ذهب قال : أتغرون به السارق ، وزينته في جوفه ؟.
وعن المغيرة ، عن إبراهيم ، أنه كان يكره أن يكتب ، المصحف بذهب قال : وكانوا يأمرون بورق المصحف إذا بلي أن يدفن.[2]

كراهة خلط القرآن بشيء :

عن عبد الله ﷺ ، قال : جردوا القرآن ، ولا تخلطوه بشيء.[3]
وقال الإمام النووي –رحمه الله-: اتفق العلماء على استحباب كتابة المصاحف وتحسين كتابتها وتبيينها وإيضاحها وتحقيق الخط دون مشقة وتعليقة.
قال العلماء : ويستحب نقط المصحف وشكله ،فإنه صيانة من اللحن فيه وتصحيفه.

---

[1] –حسن: ذكره الحكيم الترمذي(٣/٢٥٦) ، وحسنه الألباني في" صحيح الجامع" [ ٥٨٥ ] ، و"الصحيحة" [ ١٣٥١ ].

[2] – "فضائل القرآن" للقاسم بن سلام(٧٤٤-٧٤٦).

[3] – "فضائل القرآن" للقاسم بن سلام(٧٣٢).

وأما كراهة الشعبي و النخعي النقط فإنما كرهاه في ذلك الزمان خوفًا من التغيير فيه ،وقد أمن ذلك اليوم فلا منع ، ولا يمتنع من ذلك لكونه محدثًا فإنه من المحدثات الحسنة، فلم يمنع منه كنظائره مثل تصنيف العلم ، وبناء المدارس والرباطات ،وغير ذلك. والله أعلم.[١]

كراهة كتابة القرآن في الشيء الصغير :

عن إبراهيم ، أن عليًّا رضي الله عنه كان يكره أن يكتب القرآن في الشيء الصغير.[٢]

إباحة بيعه وشراؤه :

عن الحسن ، أنه كان لا يرى بأسًا ببيع المصاحف واشترائها.

وعن الشعبي ، أنه سُئل عن ذلك ، فقال : إنما يأخذ ثمن ورقه (١) وأجر كتابته.

وعن مطر الوراق ، أنه سُئل عن بيع المصاحف ، فقال :كان حبرا أو خيرا هذه الأمة ، لا يريان ببيعها بأسا ، الحسن والشعبي.[٣]

يُستحب عدم قطع التلاوة لمكالمة الناس من غير ضرورة :

عَنْ نَافِعٍ ، قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ لَمْ يَتَكَلَّمْ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهُ، فَأَخَذْتُ عَلَيْهِ يَوْمًا فَقَرَأَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَكَانٍ، قَالَ: تَدْرِي فِيمَ أُنْزِلَتْ ؟قُلْتُ: لَا .قَالَ :أُنْزِلَتْ فِي كَذَا وَكَذَا، ثُمَّ مَضَى.[٤]

حسن صوته ﷺ بالقرآن وحثه عليه وسماعه ممن حسنت أصواتهم :

عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ ، قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ رضي الله عنه ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ "وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ" فِي الْعِشَاءِ ، وَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ صَوْتًا مِنْهُ أَوْ قِرَاءَةً.[٥]

---

[١] –" التبيان في آداب حملة القرآن"للإمام النووي"الباب التاسع".

[٢] –"فضائل القرآن" للقاسم بن سلام(٧٥٠)

[٣] –"فضائل القرآن" للقاسم بن سلام( )

[٤] –البخاري(٤٥٢٦).

[٥] – البخاري(٧٥٤٦)ومسلم(٤٦٤).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ ، قال رسول الله ﷺ:" لَمْ يَأْذَنْ اللَّهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِلنَّبِيِّ أَنْ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ".[١]

وَقَالَ صَاحِبٌ لَهُ يُرِيدُ يَجْهَرُ بِهِ.

وعَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:"لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ.[٢]

وَزَادَ غَيْرُهُ : يَجْهَرُ بِهِ.

وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:"لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالقرآن.".[٣]

قال الإمام النووي : وَقَوْله : " يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ " مَعْنَاهُ عِنْد الشَّافِعِيّ وَأَصْحَابه وَأَكْثَر الْعُلَمَاء مِنْ الطَّوَائِف وَأَصْحَاب الْفُنُون : يُحَسِّن صَوْته بِهِ ، وَعِنْد سُفْيَان بْن عُيَيْنَةَ يَسْتَغْنِي بِهِ . قِيلَ : يَسْتَغْنِي بِهِ عَنْ النَّاس ، وَقِيلَ : عَنْ غَيْره مِنْ الْأَحَادِيث وَالْكُتُب ، قَالَ الْقَاضِي عِيَاض : الْقَوْلَانِ مَنْقُولَانِ عَنْ اِبْن عُيَيْنَةَ ، قَالَ : يُقَال : تَغَنَّيْت وَتَغَانَيْت بِمَعْنَى اِسْتَغْنَيْت ، وَقَالَ الشَّافِعِيّ وَمُوَافِقُوهُ : مَعْنَاهُ تَحْزِين الْقِرَاءَة وَتَرْقِيَتهَا ، وَاسْتَدَلُّوا بِالْحَدِيثِ الْآخَر :" زَيِّنُوا الْقُرْآن بِأَصْوَاتِكُمْ ". قَالَ الْهَرَوِيُّ : مَعْنَى يَتَغَنَّى بِهِ يَجْهَر بِهِ ، وَأَنْكَرَ أَبُو جَعْفَر الطَّبَرِيُّ تَفْسِير مَنْ قَالَ : يَسْتَغْنِي بِهِ ، وَخَطَّأَهُ مِنْ حَيْثُ اللُّغَة وَالْمَعْنَى ، وَالْخِلَاف جَارٍ فِي الْحَدِيث الْآخَر : " لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ " وَالصَّحِيح أَنَّهُ مِنْ تَحْسِين الصَّوْت ، وَيُؤَيِّدهُ الرِّوَايَة الْأُخْرَى يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ يَجْهَر بِهِ .[٤]

وعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ ، قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: "زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ "[٥]

وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ،قَالَتْ أَبْطَأْتُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً بَعْدَ الْعِشَاءِ، ثُمَّ جِئْتُ ،فَقَالَ:" أَيْنَ كُنْتِ" قُلْتُ: كُنْتُ أَسْتَمِعُ قِرَاءَةَ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِكَ، لَمْ

---

[١] -البخاري(٥٠٢٣).

[٢] - البخاري(٧٥٢٧).

[٣] - صحيح: رواه أحمد وأبو داود(١٤٦٩)،وابن حبان(١٢٠) وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح ،والحاكم في" المستدرك"، وصححه الألباني في"صحيح الجامع"(٥٤٤٢).

[٤] -النووي بشرح مسلم"(٣/١٤٤).

[٥] -صحيح:رواه أحمد(١٨٥١٧تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح.

أَسْمَعْ مِثْلَ قِرَاءَتِهِ وَصَوْتِهِ مِنْ أَحَدٍ ،قَالَتْ: فَقَامَ وَقُمْتُ مَعَهُ حَتَّى اسْتَمَعَ لَهُ ،ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ ،فَقَالَ: هَذَا سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي أُمَّتِي مِثْلَ هَذَا". [١]

وَعَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي مُوسَى:" لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ الْبَارِحَةَ ،لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ "[٢]

حب رسول الله ﷺ أن يسمعه من غيره :

عَنْ عَبْد اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ ، قَالَ:قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ:" اقْرَأْ عَلَيَّ ، قُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ ، أَقْرَأُ عَلَيْكَ ، وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَقَرَأْتُ سُورَةَ النِّسَاءِ ، حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى هَذِهِ الآيَةِ : " فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاَءِ شَهِيدًا " ، قَالَ : حَسْبُكَ الآنَ ، فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ ، فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ.[٣]

- وفي رواية : قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: اقْرَأْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ ، قَالَ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ ؟ قَالَ : إِنِّي أَشْتَهِي أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِى ، فَقَرَأْتُ النِّسَاءَ ، حَتَّى إِذَا بَلَغْتُ : " فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاَءِ شَهِيدًا " ، رَفَعْتُ رَأْسِي ، أَوْ غَمَزَنِي رَجُلٌ إِلَى جَنْبِى ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي ، فَرَأَيْتُ دُمُوعَهُ تَسِيلُ.

- وفي رواية : قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: اقْرَأْ عَلَيَّ سُورَةَ النِّسَاءِ ، قَالَ : قُلْتُ : أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ ؟ قَالَ : إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي ، قَالَ : فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ ، حَتَّى إِذَا انْتَهَيْتُ إِلَى قَوْلِهِ :" فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ " الآيَةَ ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي ، فَإِذَا عَيْنَاهُ تَهْمِلاَنِ.

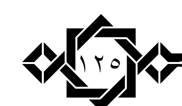
---

[١] --صحيح: رواه أحمد( ابن ماجة(١٣٣٨) في الزوائد إسناده صحيح ورجاله ثقات ، وصححه الألباني.

[٢] -البخاري(٥٠٤٨)،ومسلم(٧٩٣).

الشرح: ( لو رأيتني وأنا أستمع ) الواو فيه للحال وجواب لو محذوف أي لأعجبك ذلك ]

[٣] -أخرجه أحمد (٣٦٠٦،٤١١٨) ،والبُخاري (٤٥٨٢، ٥٠٤٩،٥٠٥٠،٥٠٥٥،٥٠٥٦) ،ومسلم (١٨١٧،١٨١٨) وأبو داود( ٣٦٦٨)، والتِّرمِذي( ٣٠٢٥) ، و في "الشمائل" (٣٢٣). و"النَّسائي" في "الكبرى"(٨٠٢١).




عَنْ عُلَيِّ بْنِ رَبَاحٍ اللَّخْمِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ ﷺ ، يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:"تَعَلَّمُوا كِتَابَ اللَّهِ ، وَتَعَاهَدُوهُ ، وَتَغَنَّوْا بِهِ ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الْمَخَاضِ فِي الْعُقُلِ.[١]

وقال الإمام النووي – رحمه الله – قال العلماء -رحمهم الله -: فيستحب تحسين الصوت بالقراءة وترتيبها ما لم يخرج عن حد القراءة بالتمطيط ،فإن أفرط حتى زاد حرفًا أو أخفاه فهو حرام.

وأما القراءة بالألحان فقد قال الشافعي -رحمه الله -في موضع : أكرهها.

قال أصحابنا : ليست على قولين بل فيه تفصيل، إن أفرط في التمطيط فجاوز الحد فهو الذي كرهه ،وإن لم يجاوز فهو الذي لم يكرهه .

وقال الماوردي في كتابه "الحاوي" : القراءة بالألحان الموضوعة إن أخرجت لفظ القرآن عن صيغته بإدخال حركات فيه أو إخراج حركات منه أو قصر ممدود أو مد مقصور أو تمطيط يخفي به بعض اللفظ ويتلبس المعني فهو حرام يفسق به القارئ ويأثم به المستمع ،لأنه عدل به عن نهجه القويم إلى الاعوجاج ،والله تعالى يقول :" قرآنا عربيًا غير ذي عوج " قال وإن لم يخرجه اللحن عن لفظه وقراءته على ترتيله كان مباحًا لأنه زاد على ألحانه في تحسينه .

وهذا القسم الأول من القراءة بالألحان المحرمة ،مصيبة ابتلي بها بعض الجهلة الطغام الغشمة ،الذين يقرءون على الجنائز وبعض المحافل ،وهذه بدعة محرمة ظاهرة ،يأثم كل مستمع لها كما قاله الماوردي ،ويأثم كل قادر على إزالتها أو على النهي عنها إذا لم يفعل ذلك ،وقد بذلت فيها بعض قدرتي وأرجو من فضل الله الكريم أن يوفق لإزالتها من هو أهل لذلك ،وأن يجعله في عافية.

قال الشافعي في "مختصر المزني" : ويحسن صوته بأي وجه كان .

قال: وأحب ما يقرأ حدرًا وتحزينًا.

قال أهل اللغة : يقال حدرتُ بالقراءة إذا أدرجتها ولم يمططها .

---

[١] – رواه أحمد(١٧٣٥٥) وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح غير علي بن إسحاق المروزي فقد روى له الترمذي وهو ثقة ، وصححه الألباني في" صحيح الجامع"(٢٩٦٤).

ويقال :فلان يقرأ بالتحزين إذا رقق صوته ،وقد روى ابن أبي داود بإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قرأ {إذا الشمس كورت} يحزنها شبه الرثاء .
وفي سنن أبي داود قيل لابن أبي مليكة : أرأيت إذا لم يكن حسن الصوت؟ فقال يحسنه ما استطاع.[١]

تعاهد القرآن في ثلاثة أيام إلى أربعين يومًا :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" اقْرَإِ الْقُرْآنَ فِي شَهْرٍ "قُلْتُ: إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً .حَتَّى قَالَ:" فَاقْرَأْهُ فِي سَبْعٍ وَلَا تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ".[٢]

وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ:" صُمْ مِنْ الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، قَالَ: أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَمَا زَالَ حَتَّى قَالَ:" صُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمًا "فَقَالَ:" اقْرَإِ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ "قَالَ: إِنِّي أُطِيقُ أَكْثَرَ ،فَمَا زَالَ حَتَّى قَالَ فِي ثَلَاثٍ.[٣]

وفي رواية لأبي داود: أَنَّهُ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ فِي كَمْ يُقْرَأُ الْقُرْآنُ؟ قَالَ:" فِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا "ثُمَّ قَالَ:" فِي شَهْرٍ" ثُمَّ قَالَ:" فِي عِشْرِينَ:" ثُمَّ قَالَ:" فِي خَمْسَ عَشْرَةَ "ثُمَّ قَالَ:" فِي عَشْرٍ"، ثُمَّ قَالَ :"فِي سَبْعٍ "لَمْ يَنْزِلْ مِنْ سَبْعٍ.[٤]

وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" لَا يَفْقَهُ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثٍ " .[٥]

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَانِ بْنِ عَبْدٍ الْقَارِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه ، يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :"مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ ، أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ ، فَقَرَأَهُ فِيمَا بَيْنَ صَلاَةِ الْفَجْرِ وَصَلاَةِ الظُّهْرِ ، كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ.[٦]

[١] -"التبيان في آداب حملة القرآن "للإمام النووي (١/٥١-٥٢).
[٢] - البخاري(٥٠٥٤).
[٣] -البخاري(١٩٧٨).
[٤] -صحيح: رواه أبو داود(١٣٩٥) صحيح إلا قوله لم ينزل من سبع شاذ لمخالفته لقوله "اقرأه في ثلاث".
[٥] - صحيح: رواه أحمد(٦٨٤١) تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين ، وأبو داود(١٣٩٤)،والترمذي(٢٩٤٩)،وابن ماجة(١٣٤٧)وصححه الألباني .
[٦] - مسلم (٧٤٧)،و(أبو داود(١٣١٣)، وابن ماجة(١٣٤٣) ،والتِّرمذي"(٥٨١)،والنَّسائي"(٣/٢٥٩).

حرص الصحابة رضي الله عنهم لتلاوتهم للقرآن بالليل والنهار :

عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ ، قال : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:" إِنِّي لأَعْرِفُ أَصْوَاتَ رُفْقَةِ الأَشْعَرِيِّينَ بِالْقُرْآنِ حِينَ يَدْخُلُونَ بِاللَّيْلِ ، وَأَعْرِفُ مَنَازِلَهُمْ مِنْ أَصْوَاتِهِمْ بِالْقُرْآنِ بِاللَّيْلِ ، وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَرَ مَنَازِلَهُمْ حِينَ نَزَلُوا بِالنهارِ، وَمِنْهُمْ حَكِيمٌ إِذَا لَقِيَ الْخَيْلَ ، أَوْ قال الْعَدُوَّ ، قال لَهُمْ : إِنَّ أَصْحَابِي يَأْمُرُونَكُمْ أَنْ تَنْظُرُوهُمْ".[١]

وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ ﷺ ، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ جَدَّهُ أَبَا مُوسَى وَمُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ:" يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا ،وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا ،وَتَطَاوَعَا" فَقَالَ أَبُو مُوسَى: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! إِنَّ أَرْضَنَا بِهَا شَرَابٌ مِنْ الشَّعِيرِ الْمِزْرُ ،وَشَرَابٌ مِنْ الْعَسَلِ الْبِتْعُ .فَقَالَ:"كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ "فَانْطَلَقَا، فَقَالَ مُعَاذٌ لِأَبِي مُوسَى: كَيْفَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ ؟ قَالَ: قَائِمًا ،وَقَاعِدًا ،وَعَلَى رَاحِلَتِي ،وَأَتَفَوَّقُهُ تَفَوُّقًا ،قَالَ: أَمَّا أَنَا فَأَنَامُ وَأَقُومُ، فَأَحْتَسِبُ نَوْمَتِي ،كَمَا أَحْتَسِبُ قَوْمَتِي ،وَضَرَبَ فُسْطَاطًا فَجَعَلَا يَتَزَاوَرَانِ ،فَزَارَ مُعَاذٌ أَبَا مُوسَى .فَإِذَا رَجُلٌ مُوثَقٌ فَقَالَ: مَا هَذَا ؟ فَقَالَ أَبُو مُوسَى: يَهُودِيٌّ أَسْلَمَ ،ثُمَّ ارْتَدَّ .فَقَالَ مُعَاذٌ: لَأَضْرِبَنَّ عُنُقَهُ.[٢]

يقول الإمام البغوي –رحمه الله – في"شرح السنة"، قوله : أتفوقه تفوقًا ، أي : لا أقرأ حزبي من القرآن بمرة ، ولكن أقرأ شيئًا بعد شيء ، مأخوذ من فواق الناقة ، وذلك أنها تحلب ثم تترك ساعة حتى تدر ، ثم تحلب.[٣]

وعن أبي وائل ، قال : قيل لعبد الله بن مسعود ﷺ : إنك لتقل الصوم ؟ قال : « إنه يضعفني عن قراءة القرآن ، وقراءة القرآن أحب إليَّ منه »[٤]

---

[١] –البخاري(٤٢٣٢)،ومسلم(٢٤٩٩).

[٢] –البخاري(٤٣٤٥،٤٣٤٤)

[٣] –"شرح السنة"(٢٤٧٦).

[٤] –"فضائل القرآن" للقاسم بن سلام(٢٢).

دعاؤه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمن أذكره ما نسيه من القرآن :

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا يَقْرَأُ فِي الْمَسْجِدِ. فَقَالَ:" يَرْحَمُهُ اللَّهُ ، لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذَا وَكَذَا آيَةً مِنْ سُورَةِ كَذَا".[١]

استحباب الدعاء عند حضور مجلس ختم القرآن :

عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رضي الله عنها ، قَالَتْ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نُخْرِجَهُنَّ فِي الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى الْعَوَاتِقَ وَالْحُيَّضَ وَذَوَاتِ الْخُدُورِ ، فَأَمَّا الْحُيَّضُ فَيَعْتَزِلْنَ الصَّلَاةَ وَيَشْهَدْنَ الْخَيْرَ وَدَعْوَةَ الْمُسْلِمِينَ .[٢]

وروى الدرامي وابن أبي داود وإسنادهما عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يجعل رجلًا يراقب رجلاً يقرأ القرآن، فاذا أراد أن يختم، أعلم ابن عباس فيشهد ذلك.

وروى ابن أبي داود بإسنادين صحيحين عن قتادة التابعي الجليل صاحب أنس ﷺ ، قال :كان أنس بن مالك ﷺ إذ ختم القرآن جمع أهله ودعا.

وروى بأسانيده الصحيحة عن الحكم بن عيينة التابعي الجليل ، قال أرسل إلى مجاهد وعتبة بن لبابة ،فقالا: إنا أرسلنا إليك لأنا أردنا أن نختم القرآن ، والدعاء يستجاب عند ختم القرآن.

وفي بعض الروايات الصحيحة :وأنه كان يقال : إن الرحمة تنزل عند خاتمة القرآن .

وروى باسناده الصحيح عن مجاهد قال :كانوا يجتمعون عند ختم القرآن ، يقولون تنزل الرحمة.[٣]

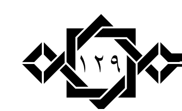
ومن آدابه أن يكون على أكمل الأحوال وأكرم الشمائل ،وأن يرفع نفسه عن كل ما نهى القرآن عنه إجلالًا للقرآن ، وأن يكون مصونًا عن دنيء الاكتساب ، شريف النفس ، مترفع على الجبابرة والجفاة من أهل الدنيا ، متواضعًا للصالحين وأهل الخير والمساكين ،وأن يكون متخشعًا ذا سكينة ووقار، فقد جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنه قال :

---

[١] -البخاري(٥٠٣٧،٢٦٥٥)،ومسلم(٧٨٨).

[٢] -البخاري(٣٢٤)،ومسلم(٨٩٠).

[٣] -" التبيان في آداب حملة القرآن"للإمام النووي




يا معشر القراء! ارفعوا رؤوسكم فقد وضح لكم الطريق، فاستبقوا الخيرات، لا تكونوا عيالًا على الناس .

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ ، قال : ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون ،وبنهاره إذا الناس مفطرون ،وبحزنه إذا الناس يفرحون ،وببكائه إذا الناس يضحكون ،وبصمته إذا الناس يخوضون، وبخشوعه إذا الناس يختالون.

وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما ، قال : إن من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم، فكانوا يتدبرونها بالليل ،ويتفقدونها في النهار.

وعن الفضيل بن عياض قال : ينبغي لحامل القرآن ، ألا تكون له حاجة إلى أحد من الخلفاء فمن دونهم .

وعنه أيضا قال : حامل القرآن حامل راية الإسلام، لا ينبغي أن يلهو مع من يلهو، ولا يسهو مع من يسهو ، ولا يلغو مع من يلغو ،تعظيمًا لحق القرآن.[١]

[١] -" التبيان في آداب حملة القرآن"للإمام النووي.(ص:٢٥).

الفصل السادس

تحذيرات تتعلق بالقرآن الكريم :

(١)عاقبة تعلم القرآن لغير وجه الله تعالى :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: أَوَّلُ النَّاسِ يُقْضَى فِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلاثَةٌ: رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَأَتَى بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، فَقَالَ: مَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى قُتِلْتُ، وَقَالَ غَيْرُهُ: حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، فَقَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَرِيءٌ ، وَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأَتَى بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، فَقَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ فِيكَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ، وَقَرَأْتُ الْقُرْآنَ فِيكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ لِيُقَالَ: هُوَ عَالِمٌ، وَقَدْ قِيلَ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ أَوْسَعَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأَتَى بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهِ؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلا أَنْفَقْتُ فِيهَا، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ".[١]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :"مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللهِ ، لاَ يَتَعَلَّمُهُ إِلاَّ لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا ، لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" يَعْنِي رِيحَهَا.[٢]

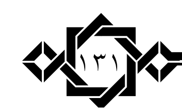
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ:"أَكْثَرُ مُنَافِقِي أُمَّتِي قُرَّاؤُهَا".[٣]

---

[١] – رواه أحمد()، والترمذي()، وابن ماجة()،و" المشكاة"(٥٢٨٧)وصححه الألباني في " صحيح الجامع"(٣٠٢٤)، و"صحيح الترغيب "(١٤).

[٢] – صحيح : رواه ابن ماجة(٢٥٢ )وصححه الألباني

[٣] –رواه أحمد(٦٦٣٣)وقال شعيب الأرنؤوط : صحيح وهذا إسناد حسن،والطبراني في"الكبير"،والبيهقي في" شعب الإيمان"،وأحمد ،والطبراني في" الكبير"عن عقبة بن عامر، والطبراني في" الكبير"،و" الكامل" لابن عدي، وصححه الألباني في" صحيح الجامع"(١٢٠٣)،و" الصحيحة"(٧٥٠).




وَعَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ: كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا لَبِسَتْكُمْ فِتْنَةٌ، يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ ،وَيَرْبُو فِيهَا الصَّغِيرُ، إِذَا تُرِكَ مِنْهَا شَيْءٌ ، قِيلَ: تُرِكَتْ السُّنَّةُ، قَالُوا :وَمَتَى ذَاكَ؟ ، قَالَ: إِذَا ذَهَبَتْ عُلَمَاؤُكُمْ ،وَكَثُرَتْ جُهَلَاؤُكُمْ ،وَكَثُرَتْ قُرَّاؤُكُمْ ،وَقَلَّتْ فُقَهَاؤُكُمْ ،وَكَثُرَتْ أُمَرَاؤُكُمْ ،وَقَلَّتْ أُمَنَاؤُكُمْ ،وَالْتُمِسَتْ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ ،وَتُفُقِّهَ لِغَيْرِ الدِّينِ".[1]

(٢)التحذير من عدم الانتفاع بالقرآن الكريم :

وقد ذم النبي - ﷺ - الخوارج بقوله :" يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ ،يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلاَمِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ،يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلاَمِ ،وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ، لَئِنْ لَقِيتُهُمْ لأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ ».[٢]

الشرح: أي أنهم يأخذون أنفسهم بقراءة القرآن وإقرائه ،وهم لا يتفقهون فيه ،ولا يعرفون مقاصده .

الشرح: أي أنهم يأخذون أنفسهم بقراءة القرآن وإقرائه ،وهم لا يتفقهون فيه ،ولا يعرفون مقاصده .

وَعَنْ زِيَادِ بن لَبِيدٍ الأَنْصَارِيِّ ﷺ ، قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يُحَدِّثُ أَصْحَابَهُ ، وَهُوَ يَقُولُ : كَيْفَ وَقَدْ ذَهَبَ أَوَانُ الْعِلْمِ ، قُلْتُ : بِأَبِي وَأُمِّي كَيْفَ يَذْهَبُ أَوَانُ الْعِلْمِ وَنَحْنُ نَقْرَأُ الْقُرْآنَ ونُعَلِّمُهُ أَبْنَاءَنَا وَيُعَلِّمُهُ أَبْنَاؤُنَا أَبْنَاءَهُمْ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ ؟ قَالَ : ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا ابْنَ لَبِيدٍ ، إِنْ كُنْتُ لأَرَاكَ مِنْ أَفْقَهِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ أَوَلَيْسَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ ، ثُمَّ لا يَنْتَفِعُونَ مِنْهَا بِشَيْءٍ ؟ .[٣]

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺ ، قَالَ: سَيَبْلَى الْقُرْآنُ فِي صُدُورِ أَقْوَامٍ كَمَا يَبْلَى الثَّوْبُ ،فَيَتَهَافَتُ يَقْرَءُونَهُ لَا يَجِدُونَ لَهُ شَهْوَةً وَلَا لَذَّةً ،يَلْبَسُونَ جُلُودَ الضَّأْنِ عَلَى قُلُوبِ الذِّئَابِ، أَعْمَالُهُمْ طَمَعٌ

---

[١]- صحيح :رواه الدارمي (١٨٥)وقال حسين سليم أسد : إسناده صحيح ، وابن أبي شيبة في "مصنفه" (٣٧١٥٦)، والحاكم في" المستدرك"(٨٥٧٠)،وصححه الألباني في"صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب"(١١١) ، و "تحريم آلات الطرب" ص١٦

[٢]- البخاري(٣٣٤٤)،ومسلم(١٠٦٤)

[٣]- رواه الحاكم في" المستدرك"(٦٥٠٠) هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه ،والطبراني في"المعجم الكبير".

لَا يُخَالِطُهُ خَوْفٌ ،إِنْ قَصَّرُوا قَالُوا: سَنَبْلُغُ ،وَإِنْ أَسَاءُوا قَالُوا: سَيُغْفَرُ لَنَا ،إِنَّا لَا نُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا .[١]

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما، قَالَ:" دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَسْجِدَ فَإِذَا فِيهِ قَوْمٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، قَالَ:" اقْرَءُوا الْقُرْآنَ ،وَابْتَغُوا بِهِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ،
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ قَوْمٌ يُقِيمُونَهُ إِقَامَةَ الْقِدْحِ ،يَتَعَجَّلُونَهُ وَلَا يَتَأَجَّلُونَهُ".[٢]

وعن معاذ بن جبل ﷺ : يفتح القرآن على الناس حتى يقرأه المرأة والصبي والرجل فيقول الرجل: قد قرأت القرآن فلم أتبع ، والله! لأقومن به فيهم لعلي أتبع ،فيقوم به فيهم فلا يتبع ،فيقول: قد قرأت القرآن فلم أتبع ،وقد قمت به فيهم فلم أتبع ،لأحتظرن في بيتي مسجدًا لعلي أتبع ،فيحتظر في بيته مسجدًا فلا يتبع ،فيقول قد قرأت القرآن فلم اتبع ،وقمت به فيهم فلم اتبع ،وقد احتظرت في بيتي مسجدًا فلم أتبع ،والله لآتينهم بحديث لا يجدونه في كتاب الله ،ولم يسمعوه عن رسول الله ﷺ لعلي أتبع.
قال معاذ: فإياكم وما جاء به ، فإن ما جاء به ضلالة.[٣]

وعن زياد بن حدير ، قال: قال لي عمر : هل تعرف ما يهدم الإسلام؟ قال: قلت: لا. قال: يهدمه زلة العالم ،وجدال المنافق بالكتاب ،وحكم الأئمة المضلين.[٤]

التحذير لمن علم القرآن من النوم عنه بالليل وعدم العمل به بالنهار :
عن سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ ﷺ ، كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا صَلَّى صَلاةً أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ ، فَقَالَ : " مَنْ رَأَى مِنْكُمُ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا ؟ " فَإِنْ رَأَى أَحَدٌ قَصَّهَا ، فَيَقُولُ : " مَا شَاءَ اللَّهُ " ، فَسَأَلَنَا يَوْمًا

---

[١] – رواه الدارمي(٣٣٤٦) وقال حسين سليم أسد : إسناده صحيح إلى معاذ وهو موقوف عليه.

[٢] –صحيح : رواه أحمد (١٤٨٩٨)واللفظ له، وقال شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح وهذا إسناد رجاله ثقات غير أسامة بن زيد فحسن الحديث، وأبو داود (٨٣٠)وصححه الألباني.

معناه: يتعجلون أجره ،إما بمال وإما سمعة ونحوها.

[٣] –رواه الدارمي(١٩٩)وقال حسين سليم أسد : إسناده صحيح

[٤] –رواه الدارمي(٢١٤)قال حسين سليم أسد : إسناده صحيح.

، فَقَالَ : " هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا ؟ " قُلْنَا : لا ، قَالَ : " لَكِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي ، فَأَخَذَا بِيَدِي ، فَأَخْرَجَانِي إِلَى الأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ ، فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ ، وَرَجُلٌ قَائِمٌ بِيَدِهِ كَلُّوبٌ مِنْ حَدِيدٍ - قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ مُوسَى : كَلُّوبٌ مِنْ حَدِيدٍ يدخله فِي شِدْقِهِ - حَتَّى يَبْلُغَ قَفَاهُ ، ثُمَّ يَفْعَلُ بِشِدْقِهِ الآخَرِ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَيَلْتَئِمُ شِدْقُهُ هَذَا ، فَيَعُودُ فَيَصْنَعُ مِثْلَهُ ، قُلْتُ : مَا هَذَا ؟ ، قَالا : انْطَلِقْ ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ عَلَى قَفَاهُ ، وَرَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِهِ بِفِهْرٍ ، أَوْ صَخْرَةٍ ، فَيَشْدَخُ بِهِ رَأْسَهُ ، فَإِذَا ضَرَبَهُ تَدَهْدَهَ الْحَجَرُ ، فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ لِيَأْخُذَهُ ، فَلا يَرْجِعُ إِلَى هَذَا حَتَّى يَلْتَئِمَ رَأْسُهُ ، وَعَادَ رَأْسُهُ كَمَا هُوَ ، وَعَادَ إِلَيْهِ فَضَرَبَهُ ، قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالا : انْطَلِقْ ، فَانْطَلَقْنَا إِلَى ثَقْبٍ مِثْلِ التَّنُّورِ ، أَعْلاهُ ضَيِّقٌ وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ ، يَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ نَارًا ، فَإِذَا اقْتَرَبَ ارْتَفَعُوا حَتَّى كَادَوا أَنْ يَخْرُجُوا ، فَإِذَا خَمَدَتْ رَجَعُوا فِيهَا ، وَفِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ ، فَقُلْتُ : مَا هَذَا ؟ قَالا : انْطَلِقْ ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ مِنْ دَمٍ ، فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى وَسَطِ النَّهَرِ - قَالَ يَزِيدُ وَوَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ عَنْ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ : وَعَلَى شَطِّ النَّهَرِ - رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ ، فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهَرِ ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ ، رَمَى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِي فِيهِ ، فَرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ ، فَجَعَلَ كُلَّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ ، رَمَى فِي فِيهِ بِحَجَرٍ ، فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ ، فَقُلْتُ : مَا هَذَا ؟ قَالا : انْطَلِقْ ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ ، فِيهَا شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ ، وَفِي أَصْلِهَا شَيْخٌ وَصِبْيَانٌ ، وَإِذَا رَجُلٌ قَرِيبٌ مِنَ الشَّجَرَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ نَارٌ يُوقِدُهَا ، فَصَعِدَا بِي فِي الشَّجَرَةِ ، وَأَدْخَلانِي دَارًا لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا ، فِيهَا رِجَالٌ شُيُوخٌ وَشَبَابٌ وَنِسَاءٌ وَصِبْيَانٌ ، ثُمَّ أَخْرَجَانِي مِنْهَا ، فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ فَأَدْخَلانِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ ، فِيهَا شُيُوخٌ وَشَبَابٌ ، قُلْتُ : طَوَّفْتُمَانِي اللَّيْلَةَ ، فَأَخْبِرَانِي عَمَّا رَأَيْتُ ، قَالا : نَعَمْ ، أَمَّا الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ ، فَكَذَّابٌ يُحَدِّثُ بِالْكَذْبِ ، فَتُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الآفَاقَ ، فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَالَّذِي رَأَيْتَهُ يُشْدَخُ رَأْسُهُ ، فَرَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ ، فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ ، وَلَمْ يَعْمَلْ بِمَا فِيهِ بِالنَّهَارِ ، يُفْعَلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ،..."الحديث[١]

وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:"...، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ، أَوْ عَلَيْكَ ،..." الحديث[٢]

---

[١] – البخاري(١٣٨٦،١١٤٣).

[٢] –مسلم(٢٢٣)،والترمذي(٣٥١٧)،والنسائي(٢٤٣٧)وصححه الألباني .

التحذير من نسيان القرآن من غير عذر :

عن عبد الله ﷺ ، عن النبي ﷺ ، قال:" بئس ما لأحدكم أن يقول: نسيت آية كيت وكيت، بل هو نسي ، فاستذكروا القرآن ،فو الذي نفسي بيده، لهو أشد تقصيًا من صدور الرجال من النعم من عقله .[١]

ويلحظ في الأحاديث السابقة كلها أن النبي ﷺ شبه تفلت القرآن من صاحبه إن لم يتعاهده-بالمراجعة والحفظ- بالإبل المعقلة فما دام فيها عقالها فهي موجودة محفوظة بإذن الله وإن انفلت عقالها ذهبت ولربما ضاعت.

قال ابن حجر - رحمه الله -: شبه درس القرآن واستمرار تلاوته بربط البعير ،الذي يخشى منه الشراد، فما زال التعاهد موجودًا، فالحفظ موجود ،كما أن البعير ما دام مشدودًا بالعقال، فهو محفوظ، وخصّ الإبل بالذكر لأنها أشدُّ الحيوان الإنسي نفورًا ،وفي تحصيلها بعد استمكان نفورها صعوبة"

التحذير من الاستهزاء بآيات الله تعالى وبيان حكمه :

لقوله تعالى: {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ}[التوبة:٦٥]

يقول العلامة السعدي –رحمه الله- : {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ} عما قالوه من الطعن في المسلمين وفي دينهم، بقول طائفة منهم في غزوة تبوك "ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء -يعنون النبي ﷺ وأصحابه- أرغب بطونًا ،وأكذب ألسنًا، وأجبن عند اللقاء" ونحو ذلك ولما بلغهم أن النبي ﷺ قد علم بكلامهم ،جاءوا يعتذرون إليه ويقولون {إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ} أي نتكلم بكلام لا قصد لنا به ،ولا قصدنا الطعن والعيب.

قال الله تعالى - مبينًا عدم عذرهم وكذبهم في ذلك- { قُلْ} لهم { أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ } فإن الاستهزاء بالله وآياته ورسوله كفر مخرج عن الدين لأن أصل الدين مبني على تعظيم الله ،وتعظيم دينه ورسله ،والاستهزاء بشيء من ذلك مناف لهذا الأصل ،ومناقض له أشد المناقضة.

---

[١]- –صحيح : رواه الترمذي(٢٩٤٢)وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح،وصححه الألباني

ولهذا لما جاءوا إلى الرسول يعتذرون بهذه المقالة ،والرسول لا يزيدهم على قوله {أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ}

وقوله { إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ} لتوبتهم واستغفارهم وندمهم ، {نُعَذِّبْ طَائِفَةً} منكم {بِأَنَّهُمْ} بسبب أنهم {كَانُوا مُجْرِمِينَ} مقيمين على كفرهم ونفاقهم

وفي هذه الآيات دليل على أن من أسر سريرة خصوصًا السريرة التي يمكر فيها بدينه ،ويستهزئ به وبآياته ورسوله ،فإن الله تعالى يظهرها ،ويفضح صاحبها ،ويعاقبه أشد العقوبة.

وأن من استهزأ بشيء من كتاب الله أو سنة رسوله الثابتة عنه ،أو سخر بذلك ،أو تنقصه ،أو استهزأ بالرسول أو تنقصه، فإنه كافر بالله العظيم ،وأن التوبة مقبولة من كل ذنب وإن كان عظيمًا.[١]

ويقول الإمام النووي –رحمه الله- :أجمع المسلمون على وجوب تعظيم القرآن على الإطلاق، وتنزيهه وصيانته، وأجمعوا على أن من جحد حرفًا مجمعًا عليه أو زاد حرفًا لم يقرأ به أحد وهو عالم بذلك فهو كافر، وأجمعوا على أن من استخف بالقرآن أو شيء منه أو بالمصحف، أو ألقاه في القاذورة أو كذب بشيء مما جاء به من حكم أو خبر، أو نفى ما أثبته أو أثبت ما نفاه وهو عالم أو شك في شيء من ذلك فهو كافر، وكذلك إن جحد شيئًا من كتب الله تعالى كالتوراة والإنجيل وأنكر أصله ، فهو كافر.[٢]

التحذير من الإعراض عند التذكير بآيات الله وعاقبته :

لقوله تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا}{الكهف:٥٧}.

قال الإمام الشوكاني في" فتح القدير": {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا } أي لا أحد أظلم لنفسه ممن وعظ بآيات ربه التنزيلية أو التكوينية أو مجموعها فتهاون بها

---

[١] –"تفسير كلام المنان" للعلامة السعدي

[٢] –- التبيان في آداب حملة القرآن".

وأعرض عن قبولها ولم يتدبرها حق التدبر ويتفكر فيها حق التفكر { وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ } من الكفر والمعاصي فلم يتب عنها ،قيل: والنسيان هنا بمعنى الترك ،وقيل: هو على حقيقته

{إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ} أي أغطية : والأكنة جمع كنان والجملة تعليل لإعراضهم ونسيانهم.

قال الزجاج : أخبر الله سبحانه أن هؤلاء طبع على قلوبهم

{وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا} أي وجعلنا في آذانهم ثقلاً يمنع من استماعه ، وقد تقدم تفسير هذا في الأنعام {وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا} لأن الله قد طبع على قلوبهم بسبب كفرهم ومعاصيهم.

ولقوله تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ}[السجدة:٢٢]

قال الإمام الشوكاني في" فتح القدير" : {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا} :أي لا أحد أظلم منه ،لكونه سمع من آيات الله ما يوجب الإقبال على الإيمان والطاعة ،فجعل الإعراض مكان ذلك ،والمجيء بثم للدلالة على استبعاد ذلك ،وأنه مما ينبغي أن لا يكون .

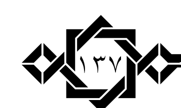
: {إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ} أي من أهل الإجرام على العموم ،فيدخل فيه من أعرض عن آيات الله دخولًا أوليًا.

التحذير ممن يتبعون المتشابه من القرآن :

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ:تَلا رَسُولُ اللهِ ﷺ: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أم الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ، فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأوِيلِهِ ، وَمَا يَعْلَمُ تَأوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ . وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبّنَا ، ومَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الالْبَابِ} ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِذَا رَايتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللَّه ، فَاحْذَرُوهُمْ.[1]

---

[1] -رواه أحمد(٢٤٢٥٦) ، والبخاري(٤٥٤٧)،ومسلم(٢٦٦٥).




وَعَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ ﷺ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ « أَلاَ إِنِّى أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلاَ يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ، يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ ،فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلاَلٍ فَأَحِلُّوهُ ،وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ ،أَلاَ لاَ يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْحِمَارِ الأَهْلِىِّ ،وَلاَ كُلُّ ذِى نَابٍ مِنَ السَّبُعِ ،وَلاَ لُقَطَةُ مُعَاهِدٍ إِلاَّ أَنْ يَسْتَغْنِىَ عَنْهَا صَاحِبُهَا ،وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرُوهُ، فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهُ فَلَهُ أَنْ يُعْقِبَهُمْ بِمِثْلِ قِرَاهُ ».[١]

[١] – صحيح: رواه أحمد(١٧٢١٣) تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح غير عبد الرحمن بن أبي عروف الجرشي فمن رجال أبي داود والنسائي وهو ثقة،وأبو داود(٤٦٠٤)وصححه الألباني في"صحيح الجامع"(٢٦٤٣).

## الفصل السابع

### تبليغه ﷺ للقرآن وتعليمه والدعوة إليه والوصية به :

تبليغه ﷺ لكتاب الله :

قال تعالى مخاطبًا نبيه ﷺ: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ }

يقول الإمام ابن كثير -رحمه الله-: يقول تعالى مخاطبًا عبده ورسوله محمدًا ﷺ باسم الرسالة، وآمرًا له بإبلاغ جميع ما أرسله الله به، وقد امتثل صلوات الله وسلامه عليه ذلك، وقام به أتمّ القيام.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ }[الشعراء: الآية ٢١٤]صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الصَّفَا فَجَعَلَ يُنَادِي يَا بَنِي فِهْرٍ يَا بَنِي عَدِيٍّ لِبُطُونِ قُرَيْشٍ حَتَّى اجْتَمَعُوا فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ فَقَالَ:" أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ ، قَالُوا نَعَمْ مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا ، قَالَ:" فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ" فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا .فَنَزَلَتْ { تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ}[١]

وَعَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها ،قَالَتْ: مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا كَتَمَ شَيْئًا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَقَدْ كَذَبَ ،وَاللَّهُ يَقُولُ: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ} الْآيَةَ.[٢]

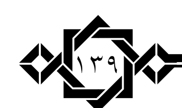
وعنها أيضًا أنها قالت :وَلَوْ كَانَ مُحَمَّدٌ كَاتِمًا شَيْئًا مِمَّا أُنْزِلَ عَلَيْهِ ،لَكَتَمَ هَذِهِ الْآيَةَ "{وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ} [الأحزاب:٣٧].[٣]

---

[١] – البخاري(٤٧٧٠)واللفظ له،ومسلم(٢٠٨).

[٢] البخاري (٤٦١٢، ٤٨٥٥، ٧٣٨٠)، ومسلم (١٧٧) و الترمذي (٣٠٦٨) والنسائي في" الكبرى " (١١١٤٧).

[٣] –البخاري (٧٤٢٠) عن أنس رضي الله عنه ، ورواه مسلم في صحيحه برقم (١٧٧) عن عائشة رضي الله عنها.




وَعَنْ الشَّعْبِيّ حَدَّثَنَا أَبُو جُحَيْفَةَ قَالَ: قُلْتُ لِعَلِيٍّ ﷺ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! هَلْ عِنْدَكُمْ سَوْدَاءُ فِي بَيْضَاءَ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ ؟، قَالَ: لَا ، وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ ، مَا عَلِمْتُهُ إِلَّا فَهْمًا يُعْطِيهِ اللَّهُ رَجُلًا فِي الْقُرْآنِ ،وَمَا فِي الصَّحِيفَةِ، قُلْتُ :وَمَا فِي الصَّحِيفَةِ ؟، قَالَ: الْعَقْلُ ،وَفِكَاكُ الْأَسِيرِ ، وَأَنْ لَا يُقْتَلَ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ.[١]

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما، قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْرِضُ نَفْسَهُ عَلَى النَّاسِ فِي الْمَوْقِفِ فَقَالَ « أَلاَ رَجُلٌ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ ،فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِى أَنْ أُبَلِّغَ كَلاَمَ رَبِّى »[٢]

وَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ رضي الله عنهما ؛أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَكِبَ حِمَارًا عَلَيْهِ إِكَافٌ ، تَحْتَهُ قَطِيفَةٌ فَدَكِيَّةٌ ، وَأَرْدَفَ وَرَاءَهُ أُسَامَةَ ابْنَ زَيْدٍ ، وَهْوَ يَعُودُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، وَذَلِكَ قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ ، حَتَّى مَرَّ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ أَخْلاَطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ ، عَبَدَةِ الأَوْثَانِ ، وَالْيَهُودِ ، وَفِيهِمْ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيِّ ابْنُ سَلُولَ ، وَفِي الْمَجْلِسِ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ ، فَلَمَّا غَشِيَتِ الْمَجْلِسَ عَجَاجَةُ الدَّابَّةِ ، خَمَّرَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيِّ أَنْفَهُ بِرِدَائِهِ ، ثُمَّ قَالَ : لاَ تُغَبِّرُوا عَلَيْنَا ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ ، ثُمَّ وَقَفَ فَنَزَلَ ، فَدَعَاهُمْ إِلَى اللهِ ، وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيِّ ابْنُ سَلُولَ : أَيُّهَا الْمَرْءُ ، لاَ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا ، إِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا ، فَلاَ تُؤْذِنَا فِي مَجَالِسِنَا، وَارْجِعْ إِلَى رَحْلِكَ ، فَمَنْ جَاءَكَ مِنَّا فَاقْصُصْ عَلَيْهِ . قَالَ ابْنُ رَوَاحَةَ : اغْشَنَا فِي مَجَالِسِنَا، فَإِنَّا نُحِبُّ ذَلِكَ ، فَاسْتَبَّ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ ، حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَتَوَاثَبُوا ، فَلَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ ، ثُمَّ رَكِبَ دَابَّتَهُ ، حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ ، فَقَالَ : أَيْ سَعْدُ ، أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالَ أَبُو حُبَابٍ ، يُرِيدُ عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيِّ ، قَالَ كَذَا وَكَذَا ، قَالَ : اعْفُ عَنْهُ يَا رَسُولَ اللهِ وَاصْفَحْ ، فَوَاللهِ ، لَقَدْ أَعْطَاكَ اللَّهُ الَّذِي أَعْطَاكَ ، وَلَقَدِ اصْطَلَحَ أَهْلُ هَذِهِ الْبَحْرَةِ عَلَى أَنْ

---

[١]-صحيح البخاري (١١١)،و الترمذي (١٤١٢)واللفظ له .

[٢]-صحيح: رواه أحمد في" المسند"(١٥٢٢٩)وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط البخاري رجاله ثقات رجال الشيخين غير عثمان بن المغيرة فمن رجال البخاري،وأبو داود(٤٧٣٤)،وابن ماجة(٢٠١)،والترمذي(٢٩٢٥)وصححه الألباني،والدارمي(٣٣٥٤) قال حسين سليم أسد : إسناده صحيح.

يُتَوِّجُوهُ ، فَيُعَصِّبُونَهُ بِالْعِصَابَةِ ، فَلَمَّا رَدَّ اللَّهُ ذَلِكَ بِالْحَقِّ الَّذِي أَعْطَاكَ ، شَرِقَ بِذَلِكَ ، فَذَلِكَ فَعَلَ بِهِ مَا رَأَيْتَ ، فَعَفَا عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ .[1]

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، أن أبا سفيان بن حرب أرسل إليه هرقل ملك الروم ثم دعا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي بَعَثَ بِهِ دِحْيَةُ إِلَى عَظِيمِ بُصْرَى فَدَفَعَهُ إِلَى هِرَقْلَ فَقَرَأَهُ فَإِذَا فِيهِ: " بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ" مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ الله وَرَسُولِهِ إلى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ سَلاَمٌ على مَنْ اتَّبَعَ الهُدَى، أَمَّا بَعْدُ فإنِّي أَدْعُوكَ بِدِعايَةِ الإِسْلاَمِ ،أَسْلِمْ تَسْلَمْ يُؤْتِكَ الله أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ ،فإِنْ تَوَلَّيْتَ فإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الأرِيسِيِّينَ و{يا أَهْلَ الكِتابِ تَعَالَوْا إلى كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لاَ نَعْبُدَ إلا الله ولا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ولا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضًا أرْباباً مِنْ دُونِ الله فإنْ تَوَلَّوا فَقُولوا اشْهَدُوا بأَنَّا مُسْلِمُونَ} (آل عمران:٦٤).[2]

تعليمه ﷺ لأصحابه القرآن وما استشكل عليهم منه :

لقوله تعالى: {كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ}{البقرة:١٥١}

وقوله تعالى {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} (الجمعة : ٢).

وعَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه عَلَّمَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ التَّشَهُّدَ ، كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنْ الْقُرْآنِ ،وَكَفُّهُ بَيْنَ يَدَيْهِ :التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ ،السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ،السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ ،أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ،وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ".[3]

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما ، قَالَ:كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا الاِسْتِخَارَةَ فِي الأُمُورِ كُلِّهَا ، كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ ، يَقُولُ : إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأَمْرِ ، فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ، ثُمَّ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ ، وَأَسْتَعِينُكَ بِقُدْرَتِكَ ، وَأَسْأَلُكَ

---

[1] -البخاري(٤٥٦٦).

[2] -البخاري(٢٩٤١،٤٥٥٣)،ومسلم(١٧٧٣).

[3] -البخاري،ومسلم،والنسائي(١١٧١)واللفظ له،(١١٧٤)عن ابن عباس رضي الله عنهما.

مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلاَ أَقْدِرُ ، وَتَعْلَمُ وَلاَ أَعْلَمُ ، وَأَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي ، وَمَعَاشِي ، وَعَاقِبَةِ أَمْرِي ، أَوْ قَالَ : فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ ، فَاقْدُرْهُ لِي ، وَيَسِّرْهُ لِي ، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي ، وَمَعَاشِي ، وَعَاقِبَةِ أَمْرِي ، أَوْ قَالَ : فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ ، فَاصْرِفْهُ عَنِّي ، وَاصْرِفْنِي عَنْهُ ، وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ، ثُمَّ أَرْضِنِي بِهِ. قَالَ : وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ.[١]

وعَنْ كُرَيْبٍ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، قال : حدثنا ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ:كَانَ النَّبِيَّ، ﷺ، يُعَلِّمُنَا هَذَا الدُّعَاءَ ، كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ. وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ.[٢]

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ:كُنْتُ غُلاَمًا يَافِعًا ، أَرْعَى غَنَمًا لِعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه وَقَدْ فَرَّا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، فَقَالاَ : يَا غُلاَمُ ، هَلْ عِنْدَكَ مِنْ لَبَنٍ تَسْقِينَا ؟ قُلْتُ : إِنِّي مُؤْتَمَنٌ ، وَلَسْتُ سَاقِيَكُمَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: هَلْ عِنْدَكَ مِنْ جَذَعَةٍ لَمْ يَنْزُ عَلَيْهَا الْفَحْلُ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، فَأَتَيْتُهُمَا بِهَا ، فَاعْتَقَلَهَا النَّبِيُّ ﷺ ، وَمَسَحَ الضَرْعَ وَدَعَا ، فَحَفَلَ الضَّرْعُ ، ثُمَّ أَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه بِصَخْرَةٍ مُنْقَعِرَةٍ ، فَاحْتَلَبَ فِيهَا ، فَشَرِبَ ، وَشَرِبَ أَبُو بَكْرٍ ، ثُمَّ شَرِبْتُ ، ثُمَّ قَالَ لِلضَّرْعِ : اقْلِصْ ، فَقَلَصَ ، فَأَتَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَقُلْتُ : عَلِّمْنِي مِنْ هَذَا الْقَوْلِ ؟ قَالَ : إِنَّكَ غُلاَمٌ مُعَلَّمٌ ، قَالَ : فَأَخَذْتُ مِنْ فِيهِ سَبْعِينَ سُورَةً ، لاَ يُنَازِعُنِي فِيهَا أَحَدٌ.[٣]

وعن أبي موسى ﷺ : أن رسول الله ﷺ بعث معاذًا و أبا موسى إلى اليمن و أمرهما أن يعلما الناس القرآن[٤]

---

[١] -البخاري(١١٦٢) أحمد (١٤٧٦٣) و"ابن ماجة"(١٣٨٣) والتِّرْمِذِيّ" (٤٨٠).

[٢] -أخرجه البخاري في (الأدب المفرد) ٦٩٤ ، وابن ماجة (٣٨٤٠)وصححه الألباني.

[٣] - حسن:رواه أحمد(٤٤١٢)قال شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن

[٤] -رواه الحاكم في" المستدرك"(٢٠٨٤)وقال :هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه هكذا

بيانه ﷺ لصحابته وأمته المراد من الآيات :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ : {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ }شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّنَا لَا يَظْلِمُ نَفْسَهُ ؟،قَالَ:" لَيْسَ ذَلِكَ ،إِنَّمَا هُوَ الشِّرْكُ ،أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ "يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ".[١]

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ إِلَّا هَلَكَ» قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا} [الانشقاق: ٨] قَالَ: «ذَاكَ العَرْضُ يُعْرَضُونَ وَمَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ هَلَكَ».[٢]

كيفية تعلم صحابة رسول الله ﷺ للقرآن:

قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السلمي: حَدَّثَنَا الَّذِينَ كَانُوا يُقْرِئُونَنَا الْقُرْآنَ: كَعُثْمَانِ بْنِ عفان ،وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، رضي الله عنهما ، وَغَيْرِهِمَا، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا تَعَلَّمُوا مِنْ النَّبِيِّ ﷺ عَشْرَ آيَاتٍ لَمْ يُجَاوِزُوهَا ،حَتَّى يَتَعَلَّمُوا مَا فِيهَا مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، قَالُوا: فَتَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ وَالْعِلْمَ وَالْعَمَلَ جَمِيعًا؛ وَلِهَذَا كَانُوا يَبْقَوْنَ مُدَّةً فِي حِفْظِ السُّورَةِ.[٣]

وخير دليل على كثرة الحفاظ في زمن الرسول ﷺ أنه قُتل منهم في بئر معونة المعروفة بـ "سرية القراء" سبعون رجلا ، كما قُتل منهم يوم اليمامة في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه سبعون قارئًا .

---

[١] -أحمد(٣٥٨٩،٤٠٣١) تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين ،البخاري(٣٣٦٠،٣٤٢٩)،ومسلم(١٢٤)

[٢] - البخاري(٤٩٣٩) ،ومسلم٧٩ - (٢٨٧٦)

[٣] -صحيح:أخرجه ابن سعد في" الطبقات"(١٧٢/٦)،وأبو عبيد في" فضائل القرآن"(١٥٣)،وابن وضاح في" البدع"(٢٥٢)، وأخرجه الطبري في" تفسيره(٨٢،٢٧٦) وابن أبي شيبة في " مسنده " انظر" إتحاف الخيرة"(٢٧٥/١)، من طرق عن حماد بن زيد ، عن عطاء بن السائب ، عن أبي عبد الرحمن به، وصحح ابن معين وأبو حاتم والنسائي والطحاوي كما في " ترجمة عطاء " من الكواكب النيرات " سماع حماد من عطاء ، وتابع حماد زيد محمد بن فضيل وجرير وشريك.

وذكر أبو عبيد في كتابه "القراءات" عددا كبيرا من القراء أصحاب النبي ﷺ ، فذكر كثيرا من المهاجرين ، وكثيرا من الأنصار ، وبعض أزواج النبي ﷺ .[١]

وصيته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالقرآن :

عَنْ طَلْحَةَ ﷺ ، قَالَ: سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَوْصَى النَّبِيُّ ﷺ ؟ ، فَقَالَ: لَا ،فَقُلْتُ: كَيْفَ كُتِبَ عَلَى النَّاسِ الْوَصِيَّةُ أَوْ أُمِرُوا بِهَا ،قَالَ أَوْصَى بِكِتَابِ اللَّهِ.[٢]

قال الإمام ابن حجر –رحمه الله-: وَقَوْله فِيهِ " أَوْصَى بِكِتَابِ اللَّه " بَعْد قَوْله " لَا " حِين قَالَ لَهُ " هَلْ أَوْصَى بِشَيْءٍ " ظَاهِرهمَا التَّخَالُف ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ لِأَنَّهُ نَفَى مَا يَتَعَلَّق بِالْإِمَارَةِ ، وَنَحْو ذَلِكَ لَا مُطْلَق الْوَصِيَّة ، وَالْمُرَاد بِالْوَصِيَّةِ بِكِتَابِ اللَّه حِفْظه حِسًّا وَمَعْنًى ، فَيُكْرَم وَيُصَان وَلَا يُسَافَر بِهِ إِلَى أَرْض الْعَدُوّ ، وَيُتَّبَع مَا فِيهِ فَيُعْمَل بِأَوَامِرِهِ ،وَيُجْتَنَب نَوَاهِيه ،وَيُدَاوِم تِلَاوَته وَتَعَلُّمه وَتَعْلِيمه وَنَحْوه ذَلِكَ .

تعليم صحابة رسول الله ﷺ للقرآن :

عَنْ الْبَرَاءِ ﷺ ، قَالَ: أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ ،فَجَعَلَا يُقْرِئَانِنَا الْقُرْآنَ ،ثُمَّ جَاءَ عَمَّارٌ ،وَبِلَالٌ ،وَسَعْدٌ ،ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي عِشْرِينَ، ثُمَّ جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ ،فَمَا رَأَيْتُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَرِحُوا بِشَيْءٍ فَرَحَهُمْ بِهِ ،حَتَّى رَأَيْتُ الْوَلَائِدَ وَالصِّبْيَانَ يَقُولُونَ: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ جَاءَ، فَمَا جَاءَ حَتَّى قَرَأْتُ {سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى} فِي سُوَرٍ مِثْلِهِ.[٣]

---

[١]– –انظر "المرشد الوجيز"( ص ٤٠، ٤١ )، و"البرهان في علوم القرآن" (ج١ – ص ٢٤٢)، "والإتقان في علوم القرآن" (ج١ – ص ٢٤٨)النوع العشرين .

[٢] –البخاري(٥٠٢٢،٤٤٦٠).

[٣]–رواه أحمد(١٨٥٣٨) ،والبخاري(٤٩٤١)واللفظ له.

وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ﷺ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ:" خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ" قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: فَذَاكَ الَّذِي أَقْعَدَنِي مَقْعَدِي هَذَا ،وَعَلَّمَ الْقُرْآنَ فِي زَمَنِ عُثْمَانَ حَتَّى بَلَغَ الْحَجَّاجَ بْنَ يُوسُفَ.[1]

قال ابن كثير -رحمه الله - بعد إيراده حديث عثمان ﷺ: والغرض أنه عليه الصلاة والسلام قال: « خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ » وهذه صفات المؤمنين المتبعين للرسل ، وهم الكُمَّل في أنفسهم المكمّلون لغيرهم، وذلك جمع بين النفع القاصر والمتعدي ،وهذا بخلاف صفة الكفار الجبارين الذين لا ينفعون ، ولا يتركون أحدًا ممن أمكنهم أن ينتفع، كما قال تعالى: {الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ} {النحل: ٨٨} ...كما أن شأن الأخيار الأبرار أن يكتمل في نفسه ، وأن يسعى في تكميل غيره...، وقد كان أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي الكوفي أحد أئمة الإسلام ومشايخهم ممن رغب في هذا المقام فقعد يعلم الناس من إمارة عثمان إلى أيام الحجاج قالوا: وكان مقدار ذلك الذي مكث يعلم فيه القرآن سبعين سنة، رحمه الله وأثابه وآتاه ما طلبه ورامه آمين .[2]

وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ ، قَالَ:" جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَتْ: إِنِّي وَهَبْتُ مِنْ نَفْسِي ،فَقَامَتْ طَوِيلًا ،فَقَالَ رَجُلٌ: زَوِّجْنِيهَا إِنْ لَمْ تَكُنْ لَكَ بِهَا حَاجَةٌ ،قَالَ:" هَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ تُصْدِقُهَا" قَالَ: مَا عِنْدِي إِلَّا إِزَارِي .فَقَالَ :"إِنْ أَعْطَيْتَهَا إِيَّاهُ ،جَلَسْتَ لَا إِزَارَ لَكَ ،فَالْتَمِسْ شَيْئًا "فَقَالَ: مَا أَجِدُ شَيْئًا. فَقَالَ:" الْتَمِسْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ "فَلَمْ يَجِدْ ،فَقَالَ:" أَمَعَكَ مِنْ الْقُرْآنِ شَيْءٌ ،قَالَ: نَعَمْ ،سُورَةُ كَذَا ،وَسُورَةُ كَذَا ،لِسُوَرٍ سَمَّاهَا .فَقَالَ:" قَدْ زَوَّجْنَاكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنْ الْقُرْآنِ".[3]

وصيته صلى الله عليه وسلم لصحابته أن يتعلموه من أفقههم به :

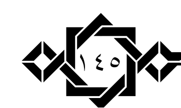
عَنْ مَسْرُوقٍ. قَالَ : كُنَّا نَأْتِي عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو رضي الله عنهما ، فَنَتَحَدَّثُ إِلَيْهِ ، فَذَكَرْنَا يَوْمًا عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ ﷺ ، فَقَالَ : لَقَدْ ذَكَرْتُمْ رَجُلا ،لاَ أَزَالُ أُحِبُّهُ ، بَعْدَ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ

---

[1] -حسن صحيح :رواه الترمذي(٢٩٠٧)وقَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ،وصححه الألباني .

[2] - انظر "فضائل القرآن" لابن كثير( ص ١٢٦ — ١٢٧).

[3] -البخاري(٥١٣٥)واللفظ له،ومسلم(١٤٢٥).




مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:"خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ : مِنِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ ، فَبَدَأَ بِهِ ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ.

- وفي رواية : اسْتَقْرِئُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ : مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ.[1]

يقول الإمام ابن حجر –رحمه الله-: أَيْ تَعَلَّمُوهُ مِنْهُمَا ، وَالْأَرْبَعَة الْمَذْكُورُونَ اِثْنَانِ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَهُمَا الْمُبْدَأ بِهِمَا وَاثْنَانِ مِنْ الْأَنْصَار ، وَسَالِم هُوَ اِبْن مَعْقِل مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَة ، وَمُعَاذ هُوَ اِبْن جَبَل . وَقَدْ تَقَدَّمَ هَذَا الْحَدِيث فِي مَنَاقِب سَالِم مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَة مِنْ هَذَا الْوَجْه وَفِي أَوَّله

ذِكْر عَبْد اللَّه بْن مَسْعُود ﷺ عِنْد عَبْد اللَّه بْن عَمْرو رضي الله عنهما ،فَقَالَ : ذَاكَ رَجُل لَا أَزَال أُحِبّهُ بَعْدَمَا سَمِعْت رَسُول اللَّه ﷺ يَقُول : خُذُوا الْقُرْآن مِنْ أَرْبَعَة فَبَدَأَ بِهِ " فَذَكَرَ حَدِيث الْبَاب .

وَيُسْتَفَاد مِنْهُ مَحَبَّة مَنْ يَكُون مَاهِرًا فِي الْقُرْآن ، وَأَنَّ الْبُدَاءَة بِالرَّجُلِ فِي الذِّكْر عَلَى غَيْره فِي أَمْر اِشْتَرَكَ فِيهِ مَعَ غَيْره يَدُلّ عَلَى تَقَدُّمه فِيهِ ، وَتَقَدَّمَ بَقِيَّة شَرْحه هُنَاكَ . وَقَالَ الْكَرْمَانِيُّ : يَحْتَمِل أَنَّهُ ﷺ أَرَادَ الْإِعْلَام بِمَا يَكُون بَعْده ، أَيْ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَة يَبْقَوْنَ حَتَّى يَنْفَرِدُوا بِذَلِكَ ، وَتُعُقِّبَ بِأَنَّهُمْ لَمْ يَنْفَرِدُوا بَلْ الَّذِينَ مَهَرُوا فِي تَجْوِيد الْقُرْآن بَعْد الْعَصْر النَّبَوِيّ أَضْعَاف الْمَذْكُورِينَ ، وَقَدْ قُتِلَ سَالِم مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَة بَعْد النَّبِيّ ﷺ فِي وَقْعَة الْيَمَامَة ، وَمَاتَ مُعَاذ فِي خِلَافَة عُمَر ، وَمَاتَ أُبَيّ وَابْن مَسْعُود فِي خِلَافَة عُثْمَان ، وَقَدْ تَأَخَّرَ زَيْد بْن ثَابِت وَانْتَهَتْ إِلَيْهِ الرِّيَاسَة فِي الْقِرَاءَة وَعَاشَ بَعْدهمْ زَمَانًا طَوِيلًا ، فَالظَّاهِر أَنَّهُ أَمَرَ بِالْأَخْذِ عَنْهُمْ فِي الْوَقْت الَّذِي صَدَرَ فِيهِ ذَلِكَ الْقَوْل ، وَلَا يَلْزَم مِنْ ذَلِكَ أَنْ لَا يَكُون أَحَد فِي ذَلِكَ الْوَقْت شَارَكَهُمْ فِي حِفْظ الْقُرْآن ، بَلْ كَانَ الَّذِينَ يَحْفَظُونَ مِثْل الَّذِينَ حَفِظُوهُ وَأَزْيَد مِنْهُمْ جَمَاعَة مِنْ الصَّحَابَة ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي غَزْوَة بِئْر مَعُونَة أَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا بِهَا مِنْ الصَّحَابَة كَانَ يُقَال لَهُمْ الْقُرَّاء وَكَانُوا سَبْعِينَ رَجُلًا.

[1] –البخاري (٣٧٥٨).

يقول الإمام النووي –رحمه الله- : تعليم المتعلمين فرض كفاية ،فإن لم يكن من يصلح إلا واحد تعين ، وإن كان هناك جماعة يحصل التعليم ببعضهم ،فإن امتنعوا كلهم أثموا ،وإن قام به بعضهم سقط الحرج عن الباقين، وإن طلب من أحدهم وامتنع فأظهر الوجهين أنه لا يأثم ، لكن يكره له ذلك إن لم يكن عذر.

تعلم الصحابيات للقرآن الكريم :

عَنْ أُمِّ وَرَقَةَ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَوْفَلٍ الْأَنْصَارِيَّةِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا غَزَا بَدْرًا قَالَتْ قُلْتُ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي فِي الْغَزْوِ مَعَكَ أُمَرِّضُ مَرْضَاكُمْ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنِي شَهَادَةً قَالَ قَرِّي فِي بَيْتِكِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَرْزُقُكِ الشَّهَادَةَ قَالَ فَكَانَتْ تُسَمَّى الشَّهِيدَةُ ، قَالَ: وَكَانَتْ قَدْ قَرَأَتْ الْقُرْآنَ فَاسْتَأْذَنَتْ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ تَتَّخِذَ فِي دَارِهَا مُؤَذِّنًا ، فَأَذِنَ لَهَا ،قَالَ: وَكَانَتْ قَدْ دَبَّرَتْ غُلَامًا لَهَا وَجَارِيَةً ، فَقَامَا إِلَيْهَا بِاللَّيْلِ فَغَمَّاهَا بِقَطِيفَةٍ لَهَا حَتَّى مَاتَتْ وَذَهَبَا ، فَأَصْبَحَ عُمَرُ فَقَامَ فِي النَّاسِ ، فَقَالَ: مَنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنْ هَذَيْنِ عِلْمٌ ، أَوْ مَنْ رَآهُمَا فَلْيَجِئْ بِهِمَا ، فَأَمَرَ بِهِمَا فَصُلِبَا ، فَكَانَا أَوَّلَ مَصْلُوبٍ بِالْمَدِينَةِ.[١]

تعليم الأطفال للقرآن من الصغر:

عن أنَس بْنَ مَالِكٍ ﷺ ، يَقُولُ: اشْتَكَى ابْنٌ لِأَبِي طَلْحَةَ رضي الله عنه فَمَاتَ ،وَأَبُو طَلْحَةَ خَارِجٌ ،فَلَمَّا رَأَتْ امْرَأَتُهُ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ، هَيَّأَتْ شَيْئًا وَنَحَّتْهُ فِي جَانِبِ الْبَيْتِ ،فَلَمَّا جَاءَ أَبُو طَلْحَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: كَيْفَ الْغُلَامُ ؟قَالَتْ: قَدْ هَدَأَتْ نَفْسُهُ ،وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ اسْتَرَاحَ ،وَظَنَّ أَبُو طَلْحَةَ رضي الله عنه أَنَّهَا صَادِقَةٌ ،قَالَ: فَبَاتَ ،فَلَمَّا أَصْبَحَ اغْتَسَلَ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ أَعْلَمَتْهُ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ، فَصَلَّى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ،ثُمَّ أَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ بِمَا كَانَ مِنْهُمَا ،فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُبَارِكَ لَكُمَا فِي لَيْلَتِكُمَا "قَالَ سُفْيَانُ :فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ: فَرَأَيْتُ لَهُمَا تِسْعَةَ أَوْلَادٍ كُلُّهُمْ قَدْ قَرَأَ الْقُرْآنَ.[٢]

[١] –حسن : رواه أبو داود(٥٩١)وحسنه الألباني.

[٢] –البخاري(١٣٠١).

وعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ: إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَهُ الْمُفَصَّلَ هُوَ الْمُحْكَمُ .قَالَ: وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ :تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ ،وَقَدْ قَرَأْتُ الْمُحْكَمَ .[1]

الأسباب المُعينة على حفظ القرآن :

ولكى يبقى القرآن ، لابدأن تنتقل من المصاحف السطور ، لتحل نورًا فى الصدور ، فكيف إذن تحفظ القرآن الكريم ؟...................... بهذه الخُطوات :

١ـ أن تُخلِص لله النية فى حسن التوكل عليه بحفظ كتابه الكريم فيفتح ِ اللهُ عليك .

٢ـ لو فاتك الحفظ فى الصغر فلا يفتك َفى الكبر ، وتيئس من كبر السن ، وتتذرع بالنسيان وهناك كتاب اسمه [الفضل ُالمُبين على من حفظ القرآن بعد الأربعين ] .

٣ـ اختر وقتًا للحفظ تُحس فيه باستعدادِك النفسى والذهنى ، ويُفضِل العلماء ُوقتَ السحر قبيل الفجر ، ويقول الإمام ابن جماعة فى كتابه :[ فن التعليم عند ابن جماعة ] : ( أجود الأوقات للحفظِ الأسحار ، وأجودها للبحث الأبكار ، وللتأليف وسط النهار ، وللمراجعة والمطالعة الليل ) .

٤ـ اختر مكانًا بعيدًا هادئًا للحفظ ، فكلما بَعُدتَ عن الصخب والغيبة والنميمة ، ومما حرم الله ، امتلأ القلبُ نورًا ، وتفرغ لاستقبال أنوار القرآن .

٥ـ اقرأ القرآن ـ ما استطعت ـ مجودًا ومنغمًا ، أو بالحد الأدنى من مخارج الحروف مع الغنة والإدغام والمد ، والذى يعتبر تركه لحنًا جليًّا [ شرحناه بالجزء الأول ] .

٦ـ اقتصر على طبعة واحدة من المصحف ولا تغيره ، وليكن مصحف المدينة[ مصحف مجمع الملك فهد ] .

٧ـ صحح قراءتك أولا قبل الإقدام على الحفظ، بأن تقرأ على يد شيخٍ متقن الحفظ ولا تعتد بنفسك ، ومن الممكن بسماع السورة التى تريد حفظها من شريطٍ أو مرئية ومسموعة من تلفاز أو كمبيوتر (حاسوب) ، وذلك أكثر من مرة مع متابعة النظر للآيات من المصحف .

٨ـ اربط بين الآيات والمعانى ، وذلك عن طريق الربط البصرى بحفظ شكل المصحف [ هذا البند مرتبط بالبند رقم (٦)] ، والربط السمعى بالتركيز على صوت القارئ .

---

[1] -رواه البخاري (٥٠٣٦).

٩ـ كرر ماحفظت عن طريق القراءة غيبًا ، سرًّا أو جهرًا ، بالتكرار الصوتى وبطريقة مرتفعة يوميًّا ، على الأقل خمس مرات مع الصلوات وغير الصلوات .
١٠ـ احفظ يوميًّا بانتظام ، خيرٌ من أن تحفظ بشكل متقطع .
١١ـ احفظ بهدء وببطء ، أفضل من حفظٍ سريعٍ ومندفع ، سُرعان ماتحفظه ثم تنساه .
١٢ـ ركز على معرفة المتشابهات من الآيات ، ومع المداومة على معرفة موضع كل آية بالسورة ، سترفع عنك الالتباس ، وستدركها مع المداومة .
١٣ـ الالتجاء لله بالتوسل بالدعاء ، على أن يعينك على حفظ كتابه الكريم .[١]

[١] –"سياحة الوجدان فى رحاب القرآن" السيد إبراهيم أحمد" المكتبة الشاملة".

الفصل الثامن

بعض مناقب رسول الله ﷺ وصحابته رضي الله عنه فيما يتعلق بالقرآن :

عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ رضي الله عنه، قَالَ: بَعَثَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه ، إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، مِنَ الْيَمَنِ بِذُهَيْبَةٍ فِي أَدِيمٍ مَقْرُوظٍ؛ لَمْ تُحَصَّلْ مِنْ تُرَابِهَا، قَالَ: فَقَسَمَهَا بَيْنَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ: بَيْنَ عُيَيْنَةَ بْنِ بَدْرٍ، وَأَقْرَعَ بْنِ حَابِسٍ، وَزَيْدِ الْخَيْلِ، وَالرَّابِعُ إِمَّا عَلْقَمَةُ وَإِمَّا عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: كُنَّا نَحْنُ أَحَقَّ بِهذَا مِنْ هؤُلاَءِ قَالَ: فَبَلَغَ ذلِكَ النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ: أَلاَ تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ، يَأْتِينِي خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ، مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ، نَاشِزُ الْجَبْهَةِ، كَثُّ اللِّحْيَةِ، مَحْلُوقُ الرَّأْسِ، مُشَمَّرُ الإِزَارِ؛ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ اتَّقِ اللهَ قَالَ: وَيْلَكَ أَوَلَسْتُ أَحَقُّ أَهْلِ الأَرْضِ أَنْ يَتَّقِيَ اللهَ قَالَ: ثُمَّ وَلَّى الرَجُلُ.

قَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ: يَا رَسُولَ اللهِ أَلاَ أَضْرِبُ عُنُقَهُ قَالَ: لا، لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ يُصَلِّي فَقَالَ خَالِدٌ: وَكَمْ مِنْ مُصَلٍّ يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:"إِنِّي لَمْ أُومَرْ أَنْ أَنْقُبَ قُلُوبَ النَّاسِ، وَلاَ أَشُقَّ بُطُونَهُمْ قَالَ: ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ، وَهُوَ مُقَفٍّ، فَقَالَ: إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِئِ هذَا قَوْمٌ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ رَطْبًا، لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ وَأَظُنُّهُ قَالَ: لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ ثَمُودَ".[1]

الشاهد من الحديث قوله ﷺ :" أَلاَ تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ، يَأْتِينِي خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً"

ذكره ﷺ في القرآن والكتب السابقة رحمة للعالمين :

لقوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ}[الأنبياء:١٠٧]

إثبات أن الهداية إلى الصراط المستقيم لا تتأتى إلا من طريقه :

لقوله تعالى:{وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا}[النور:٥٤]

---

[1] -البخاري(٤٣٥١)،ومسلم(١٠٦٤).

يقول العلامة السعدي – رحمه الله -: { وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} إلى الصراط المستقيم، قولاً وعملاً فلا سبيل لكم إلى الهداية إلا بطاعته، وبدون ذلك لا يمكن، بل هو محال.

وقوله تعالى: {وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ }[الشورى:٥٢-٥٣]

يقول الإمام ابن كثير-رحمه الله-:وقوله: {وَإِنَّكَ} أي يا محمد ﷺ {لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} ، وهو الخلق القويم. ثم فسره بقوله: {صِرَاطِ اللَّهِ} أي: شرعه الذي أمر به الله، {الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ} أي: ربهما ومالكهما، والمتصرف فيهما، الحاكم الذي لا معقب لحكمه، " أَلا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الأمُورُ " ، أي: ترجع الأمور، فيفصلها ويحكم فيها.

ذكره ﷺ في القرآن والكتب السابقة بخلقه العظيم :

قال تعالى: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ }[القلم:٤]

وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو ابنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قُلْتُ أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي التَّوْرَاةِ ، قَالَ: أَجَلْ وَاللَّهِ ،إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَاةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا}وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي ، سَمَّيْتُكَ المتَوَكِّلَ ، لَيْسَ بِفَظٍّ ، وَلَا غَلِيظٍ ، وَلَا صَخَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ ، وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ ، بِأَنْ يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا ، وَآذَانًا صُمًّا ، وَقُلُوبًا غُلْفًا.[١]

خلقه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القرآن بالتزام أمره واجتناب نهيه :

قَالَ قَتَادَةُ وَكَانَ أُصِيبَ يَوْمَ أُحُدٍ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ! أَنْبِئِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُول اللَّهِ ﷺ ؟، قَالَتْ: أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ ؟، قُلْتُ: بَلَى،، قَالَتْ: فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللَّهِ كَانَ الْقُرْآنَ.[٢]

[١] –رواه أحمد(٦٦٢٢)،والبخاري(٢١٢٥)،ومسلم(٥٩٨).

[٢]– صحيح :رواه أحمد (٢٥٣٤١) تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين ، ، ومسلم ( ٧٤٦ ) ، وأبو داود ( ١٣٤٢ ).

ذكره ﷺ وصحابته بتراحمهم فيما بينهم وشدتهم على الكافرين وكثرة صلاتهم :
قال تعالى:{مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا(٢٩)} (الفتح:

يخبر تعالى عن محمد صلوات الله عليه وسلم ، أنه رسوله حقًّا بلا شك ولا ريب، فقال: { مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ } ، وهذا مبتدأ وخبر، وهو مشتمل على كل وصف جميل، ثم ثنى بالثناء على أصحابه فقال: { وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ} ، كما قال تعالى: { فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ} {المائدة : ٥٤} وهذه صفة المؤمنين أن يكون أحدهم شديدًا عنيفًا على الكفار، رحيمًا برًّا بالأخيار، غضوبًا عبوسًا في وجه الكافر، ضحوكًا بشوشًا في وجه أخيه المؤمن، كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً} {التوبة : ١٢٣}، وقال النبي ﷺ: " مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ ، مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ ، تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى "[١] ، وقال: " الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا" وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ "[٢]

وقوله: {تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا} : وصفهم بكثرة العمل وكثرة الصلاة، وهي خير الأعمال، ووصفهم بالإخلاص فيها لله، عز وجل، والاحتساب عند الله جزيل الثواب، وهو الجنة المشتملة على فضل الله، وهو سعة الرزق عليهم، ورضاه، تعالى، عنهم وهو أكبر من الأول، كما قال: { وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ } {التوبة : ٧٢} .

وقوله: {سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ} : قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: {سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ } يعني: السمت الحسن.

وقال مجاهد وغير واحد: يعني: الخشوع والتواضع.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا علي بن محمد الطُّنَافسي، حدثنا حسين الجُعْفي، عن زائدة ، عن منصور ، عن مجاهد: {سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ} قال: الخشوع

---

[١] – البخاري (٣٠١١) ومسلم (٢٥٨٦) من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه.

[٢] – البخاري (٤٨١) ومسلم (٢٥٨٥) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

قلت: ما كنت أراه إلا هذا الأثر في الوجه، فقال: ربما كان بين عيني من هو أقسى قلبًا من فرعون.

وقال السدي: الصلاة تحسن وجوههم.

وقال بعض السلف: من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار.

وقد أسنده ابن ماجه في سننه، قال: حدَّثنا إِسْمَاعِيل بن مُحَمد الطَّلْحِي ، قال : حدَّثنا ثابت بن مُوسَى ، أبو يَزِيد ، عن شَرِيك ، عن الأَعْمَش ، عن أَبِي سُفْيان ، عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :"مَنْ كَثُرَتْ صَلاَتُهُ بِاللَّيْلِ ، حَسُنَ وَجْهُهُ بِالنَّهَارِ.[1] والصحيح أنه موقوف .

وقال بعضهم: إن للحسنة نورًا في القلب، وضياء في الوجه، وسعة في الرزق، ومحبة في قلوب الناس.

وقال أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه: ما أسر أحد سريرة إلا أبداها الله على صَفَحَات وجهه، وفَلَتَات لسانه.

والغرض أن الشيء الكامن في النفس يظهر على صفحات الوجه، فالمؤمن إذا كانت سريرته صحيحة مع الله أصلح الله ظاهره للناس، كما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أنه قال: من أصلح سريرته أصلح الله علانيته.

وقال أبو القاسم الطبراني: حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بن مُحَمَّدٍ الْمَرْوَزِيُّ ، حَدَّثَنَا حَامِدُ بن آدَمَ الْمَرْوَزِيُّ ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بن مُوسَى ، عَنْ مُحَمَّدِ بن عُبَيْدِ اللَّهِ الْعَرْزَمِيِّ ، عَنْ سَلَمَةَ بن كُهَيْلٍ ، عَنْ جُنْدُبِ بن سُفْيَانَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَا أَسَرَّ عَبْدٌ سَرِيرَةً إِلا أَلْبَسَهُ اللَّهُ رِدَاءَها إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ".[2]

---

[1] –ضعيف : أخرجه ابن ماجه (١٣٣٣) ، قال البوصيرى (١٥٧/١) : هذا حديث ضعيف . والعقيلى (١٧٦/١ ، ترجمة ٢٢١) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (٣٠٩٥) . وأخرجه أيضًا : ابن عدى (٣٤٧/٦ ، ترجمة ١٨٢٩ موسى بن محمد بن عطاء) ، والقضاعى (٤٠٩) ، والديلمى (٥٥٥٠)وضعفه الألباني .

[2] – أخرجه الطبرانى فى الكبير (١٧٠٢) . وأخرجه أيضًا : فى الأوسط (رقم ٧٩٠٦) قال الهيثمى(٢٢٥/١٠) : فيه حامد بن آدم ، وهو كذاب ،والعرزمي متروك ..

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، قَالَ: لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ يَعْمَلُ فِي صَخْرَةٍ صَمَّاءَ ، لَيْسَ لَهَا بَابٌ ، وَلاَ كُوَّةٌ ، لَخَرَجَ عَمَلُهُ لِلنَّاسِ كَائِنًا مَا كَانَ".[1]

وعَنْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ ،قَالَ إِنَّ الْهَدْيَ الصَّالِحَ ، وَالسَّمْتَ الصَّالِحَ ، وَالِاقْتِصَادَ ، جُزْءٌ مِنْ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنْ النُّبُوَّةِ "[2]

فالصحابة رضي الله عنهم خلصت نياتهم وحسنت أعمالهم، فكل من نظر إليهم أعجبوه في سمتهم وهديهم.

وقال مالك- رحمه الله-: بلغني أن النصارى كانوا إذا رأوا الصحابة الذين فتحوا الشام ، يقولون: والله لهؤلاء خير من الحواريين فيما بلغنا. وصدقوا في ذلك، فإن هذه الأمة معظمة في الكتب المتقدمة، وأعظمها وأفضلها أصحاب رسول الله ﷺ ، وقد نوه الله بذكرهم في الكتب المنزلة والأخبار المتداولة ؛ ولهذا قال هاهنا: { ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ } ، ثُمَّ قَالَ: {وَمَثَلُهُمْ فِي الإنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ } :

{ أَخْرَجَ شَطْأَهُ } أي: فراخه، { فَآزَرَهُ } أي: شده {فَاسْتَغْلَظَ{ أي: شب وطال، { فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ} أي: فكذلك أصحاب محمد ﷺ آزروه وأيدوه ونصروه فهم معه كالشطء مع الزرع، {لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ} .

ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك -رحمه الله-، في رواية عنه-بتكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة، قال: لأنهم يغيظونهم، ومن غاظ الصحابة فهو كافر لهذه الآية. ووافقه طائفة من العلماء على ذلك.

والأحاديث في فضائل الصحابة والنهي عن التعرض لهم بمساءة كثيرة ، ويكفيهم ثناء الله عليهم، ورضاه عنهم.

ثم قال: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ} من" هذه لبيان الجنس، " مَغْفِرَةً " أي: لذنوبهم. " وَأَجْرًا عَظِيمًا " أي: ثوابًا جزيلًا ورزقًا كريمًا، ووعد الله حق وصدق، لا يخلف ولا يبدل، وكل من اقتفى أثر الصحابة فهو في حكمهم، ولهم الفضل والسبق والكمال

---

[1] – ضعيف:رواه الإمام أحمد في" المسند"(١١٢٤٦) تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده ضعيف،وأبو يعلى في" مسنده"(١٣٧٨) قال حسين سليم أسد : إسناده ضعيف .

[2] –رواه أحمد (٢٦٩٨)وقال شعيب الأرنؤوط : حسن لغيره وهذا إسناد ضعيف، والبخاري" في "الأدب المفرد"( ٤٦٨ ،٧٩١)، وأبو داود(٤٦٧٦)وحسنه الألباني.

الذي لا يلحقهم فيه أحد من هذه الأمة، رضي الله عنهم وأرضاهم، وجعل جنات الفردوس مأواهم ، وقد فعل.

مناقب أبو بكر الصديق رضي الله عنه في القرآن :

ذكر أبي بكر الصديق بصاحب رسول الله في الغار في القرآن :

قال تعالى إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٠)(التوبة : ٤٠)

ذكر أبي بكر رضي الله بأولو الفضل عند منعه لمسطح لما خاض في حادثة الإفك :

قال تعالى :" وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٢)(النور:٢٢)

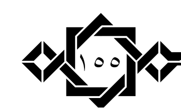
وقال تعالى :"وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (٣٣) لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ (٣٤) لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ (٣٥)(الزمر: ٣٣-٣٥)

يقول الإمام الطبري في " تفسيره"عن أسيد بن صفوان، عن عليّ ﷺ ، في قوله: (وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ) قال: محمد ﷺ ، وصدّق به، قال: أبو بكر ﷺ .

وقال آخرون: الذي جاء بالصدق: رسول الله ﷺ ، والصدق: القرآن، والمصدّقون به: المؤمنون

* ذكر من قال ذلك:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ) قال: هذا رسول الله ﷺ جاء بالقرآن، وصدّق به المؤمنون.




حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: (وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ) رسول الله ﷺ ، وصدّق به المسلمون.

وقال آخرون: الذي جاء بالصدق جبريل، والصدق: القرآن الذي جاء به من عند الله، وصدّق به رسول الله ﷺ.

* ذكر من قال ذلك:

حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السديّ، في قوله: (وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ) محمد ﷺ.

وقال آخرون: الذي جاء بالصدق: المؤمنون، والصدق: القرآن، وهم المصدّقون به.

وقوله تعالى :" فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى (١٤) لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى (١٥) الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى (١٦) وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (١٧) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى (١٨) وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَى (٢١) (الليل:١٤-٢١)

يقول الإمام ابن كثير في " تفسيره " وَقَوْلُهُ: {وَسَيُجَنَّبُهَا الأتْقَى} أَيْ: وسَيُزَحزح عَنِ النَّارِ التَّقِيُّ النَّقِيُّ الْأَتْقَى.

ثُمَّ فَسَّرَهُ بِقَوْلِهِ: {الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى} أَيْ: يَصْرِفُ مَالَهُ فِي طَاعَةِ رَبِّهِ؛ لِيُزَكِّيَ نَفْسَهُ وَمَالَهُ وَمَا وَهَبَهُ اللَّهُ مِنْ دِينٍ وَدُنْيَا.

{وَمَا لأحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى} أَيْ: لَيْسَ بَذْله حَالَهُ فِي مُكَافَأَةِ مَنْ أَسْدَى إِلَيْهِ مَعْرُوفًا، فَهُوَ يُعْطِي فِي مُقَابَلَةِ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا دفَعَهُ ذَلِكَ {ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأعْلَى} أَيْ: طَمَعًا فِي أَنْ يَحْصُلَ لَهُ رُؤْيَتُهُ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَلَسَوْفَ يَرْضَى} أَيْ: وَلَسَوْفَ يَرْضَى مَنِ اتَّصَفَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ.

وَقَدْ ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، رضي الله عنه، حَتَّى إِنَّ بَعْضَهُمْ حَكَى الْإِجْمَاعَ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى ذَلِكَ. وَلَا شَكَّ أَنَّهُ دَاخِلٌ فِيهَا، وَأَوْلَى الْأُمَّةِ بِعُمُومِهَا، فَإِنَّ لَفْظَهَا لَفْظُ الْعُمُومِ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَسَيُجَنَّبُهَا الأتْقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى وَمَا لأحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى} وَلَكِنَّهُ مُقَدَّمُ الْأُمَّةِ وَسَابِقُهُمْ فِي جَمِيعِ هَذِهِ الْأَوْصَافِ وَسَائِرِ الْأَوْصَافِ الْحَمِيدَةِ؛ فَإِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا تَقِيًا كَرِيمًا جَوَادًا بَذَّالًا لِأَمْوَالِهِ فِي طَاعَةِ مَوْلَاهُ، وَنُصْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكَمْ مِنْ دَرَاهِمَ وَدَنَانِيرَ بَذَلَهَا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْكَرِيمِ، وَلَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنَ

النَّاسِ عِنْدَهُ منّةٌ يَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يُكَافِئَهُ بِهَا، وَلَكِنْ كَانَ فَضْلُهُ وَإِحْسَانُهُ عَلَى السَّادَاتِ وَالرُّؤَسَاءِ مِنْ سَائِرِ الْقَبَائِلِ؛ وَلِهَذَا قَالَ لَهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ -وَهُوَ سَيِّدُ ثَقِيفٍ، يَوْمَ صُلْحِ الْحُدَيْبِيَةِ-: أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا يَدٌ لَكَ كَانَتْ عِنْدِي لَمْ أَجْزِكَ بِهَا لَأَجَبْتُكَ. وَكَانَ الصِّدِّيقُ قَدْ أَغْلَظَ لَهُ فِي الْمَقَالَةِ، فَإِذَا كَانَ هَذَا حَالُهُ مَعَ سَادَاتِ الْعَرَبِ وَرُؤَسَاءِ الْقَبَائِلِ، فَكَيْفَ بِمَنْ عَدَاهُمْ؟ ، وَلِهَذَا قَالَ: {وَمَا لأحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى} وَفِي الصَّحِيحَيْنِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: "مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ دَعَته خَزَنَةُ الْجَنَّةِ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، هَذَا خَيْرٌ". فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا عَلَى مَنْ يُدعى مِنْهَا ضَرُورَةٌ فَهَلْ يُدْعَى مِنْهَا كُلِّهَا أَحَدٌ؟ قَالَ: "نَعَمْ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ" .

مناقب عمر رضي الله عنه فيما يتعلق بالقرآن :

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، أَن ّرَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : " إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ " ، وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : مَا نَزَلَ بِالنَّاسِ أَمْرٌ قَطٌّ فَقَالُوا فِيهِ ، وَقَالَ : فِيهِ عُمَرُ ، أَوْ قَالَ : ابْنُ الْخَطَّابِ فِيهِ شَكَّ خَارِجَةُ، إِلَّا نَزَلَ فِيهِ الْقُرْآنُ عَلَى نَحْوِ مَا قَالَ عُمَرُ .[1]

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ،فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَوْ اتَّخَذْنَا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى، فَنَزَلَتْ {وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى} وَآيَةُ الْحِجَابِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَوْ أَمَرْتَ نِسَاءَكَ أَنْ يَحْتَجِبْنَ ،فَإِنَّهُ يُكَلِّمُهُنَّ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ ،فَنَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ ،وَاجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْغَيْرَةِ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُنَّ {عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ} فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ.[2]

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ: وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ ،فِي مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ ،وَفِي الْحِجَابِ ،وَفِي أُسَارَى بَدْرٍ.[3]

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، قَالَ لَمَّا تُوُفِّيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ جَاءَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ قَمِيصَهُ أَنْ يُكَفِّنَ فِيهِ أَبَاهُ فَأَعْطَاهُ ثُمَّ سَأَلَهُ

---

(٣)صحيح: الترمذي(٣٦٨٢)واللفظ له،وصححه الألباني، وابن حبان(٦٨٨٩)عن أبي هريرة،وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم.[1]

(٤)البخاري(٤٠٢)،وابن حبان(٦٨٩٦).[2]

(٥) مسلم(٢٣٩٩)[3]

أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ فَقَامَ عُمَرُ فَأَخَذَ بِثَوْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُصَلِّي عَلَيْهِ وَقَدْ نَهَاكَ اللَّهُ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّمَا خَيَّرَنِي اللَّهُ فَقَالَ: {اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً} وَسَأَزِيدُ عَلَى سَبْعِينَ قَالَ إِنَّهُ مُنَافِقٌ فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ،وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ {وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ}.[1]

مناقب ابن عباس - ترجمان القرآن - رضي الله عنهما :

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:" ضَمَّنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَقَالَ:" اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْكِتَابَ ".[2]

وفي رواية للبخاري:" اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْحِكْمَةَ".[3]

وفي رواية لمسلم:" اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ ".[4]

وفي رواية عند أحمد :"اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ ،وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ ". [5]

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ،عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضى الله عنهما ، قَالَ:كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِى مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لِمَ تُدْخِلُ هَذَا الْفَتَى مَعَنَا ، وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ ،فَقَالَ: إِنَّهُ مِمَّنْ قَدْ عَلِمْتُمْ. قَالَ: فَدَعَاهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ ، وَدَعَانِي مَعَهُمْ .قَالَ: وَمَا رُئِيتُهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلاَّ لِيُرِيَهُمْ مِنِّى ،فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ : {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ} حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ أُمِرْنَا أَنْ نَحْمَدَ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ ، إِذَا نُصِرْنَا وَفُتِحَ عَلَيْنَا. وَقَالَ بَعْضُهُمْ لاَ نَدْرِى. أَوْ لَمْ يَقُلْ بَعْضُهُمْ شَيْئًا. فَقَالَ لِي: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ! أَكَذَاكَ تَقُولُ. قُلْتُ: لاَ. قَالَ فَمَا تَقُولُ قُلْتُ هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَعْلَمَهُ اللَّهُ لَهُ : {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ }وَالْفَتْحُ" فَتْحُ مَكَّةَ ، فَذَاكَ عَلاَمَةُ أَجَلِكَ {فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا} قَال عُمَرُ: مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلاَّ مَا تَعْلَمُ.[6]

---

(١)البخاري(٧٥٧٦ )ومسلم (٢٤٠٠).[1]

(١)البخاري(٧٥)[2]

(٢)البخاري(٣٧٥٦)،والترمذي(٣٨٢٤)وصححه الألباني.[3]

(٣)مسلم(٢٤٧٧).[4]

(٤)أحمد(٢٨٨١،٢٣٥٧) وقال الألباني في" مشكاة المصابيح"(٦١٤٨)بسند صحيح.[5]

(٥)أحمد(٣١٢٧)وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين والبُخَارِي( ٣٦٢٧،٤٤٣٠، ٤٩٦٩ ،٤٩٧٠) ،والتِّرْمِذِيّ(٣٣٦٢)وصححه الألباني.[6]

وَعن حُمَيْدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ مَرْوَانَ ،قَالَ: اذْهَبْ يَا رَافِعُ لِبَوَّابِهِ إِلَى ابْنِ عَبَاسٍ رضي الله عنهما ،فَقُلْ: لَئِنْ كَانَ كُلُّ امْرِئٍ مِنَّا فَرِحَ بِمَا أُوتِيَ ،وَأَحَبَّ أَنْ يُحْمَدَ بِمَا لَمْ يَفْعَلْ مُعَذَّبًا ، لَنُعَذَّبَنَّ أَجْمَعُونَ. فَقَالَ ابْنُ عَبَاسٍ رضي الله عنهما : وَمَا لَكُمْ وَهَذِهِ إِنَّمَا نَزَلَتْ هَذِهِ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ، ثُمَّ تَلاَ ابْنُ عَبَاسٍ {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاس} هَذِهِ الآيَةَ ،وَتَلاَ ابْنُ عَبَاسٍ رضي الله عنهما : {لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا} وَقَالَ ابْنُ عَبَاسٍ : سَأَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ شَيْءٍ فَكَتَمُوهُ إِيَّاهُ ، وَأَخْبَرُوهُ بِغَيْرِهِ ، فَخَرَجُوا قَدْ أَرَوْهُ أَنْ قَدْ أَخْبَرُوهُ بِمَا سَأَلَهُمْ عَنْهُ ، وَاسْتَحْمَدُوا بِذَلِكَ إِلَيْهِ وَفَرِحُوا بِمَا أَتَوْا مِنْ كِتْمَانِهِمْ إِيَّاهُ مَا سَأَلَهُمْ عَنْهُ.[1]

وَعَنْ أَبِي يَحْيَى مَوْلَى ابْنِ عُقَيْلٍ الأَنْصَارِيِّ قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: لَقَدْ عُلِّمْتُ آيَةً مِنَ الْقُرْآنِ مَا سَأَلَنِى عَنْهَا أحد قَطُّ، فَمَا أَدْرِى أَعَلِمَهَا النَّاسُ فَلَمْ يَسْأَلُوا عَنْهَا، أَمْ لَمْ يَفْطِنُوا لَهَا فَيَسْأَلُوا عَنْهَا، ثُمَّ طَفِقَ يُحَدِّثُنَا فَلَمَّا قَامَ تَلاَوَمْنَا أَنْ لاَ سَأَلْنَاهُ عَنْهَا، قَالَ: فَقُلْتُ: أَنَا لَهَا إِذَا رَاحَ غَدًا، فَلَمَّا رَاحَ الْغَدَ قُلْتُ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ذَكَرْتَ أَمْسِ أَنَّ آيَةً مِنَ الْقُرْآنِ لَمْ يَسْأَلْكَ عَنْهَا رَجُلٌ قَطُّ، فَلاَ تَدْرِى أَعَلِمَهَا النَّاسُ فَلَمْ يَسْأَلُوا عَنْهَا، أَمْ لَمْ يَفْطِنُوا لَهَا، أَخْبِرْنِى عَنْهَا وَعَنِ اللاَّتِى قَرَأْتَ قَبْلَهَا ، قَالَ: نَعَمْ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ لِقُرَيْشٍ:" إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ فِيهِ خَيْرٌ". وَقَدْ عَلِمَتْ قُرَيْشٌ أَنَّ النَّصَارَى تَعْبُدُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ،وَمَا تَقُولُ فِي مُحَمَّدٍ، فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّ عِيسَى كَانَ نَبِيًّا ، وَعَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ صَالِحًا، فَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا ، فَإِنَّ آلِهَتَهُمْ لَكَمَا تَقُولُونَ، قَالَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ}. قُلْتُ: مَا يَصِدُّونَ؟ قَالَ: يَضِجُّونَ. "وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ". قَالَ: هُوَ خُرُوجُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمِ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.[2]

---

[1] (١)أخرجه أحمد (٢٧١٢) ، والبخاري (٤٥٦٨م). ومسلم (٧١٣٥) والتِّرْمِذِيّ( ٣٠١٤ ).

[2] رواه أحمد(٢٩٢١)وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن ،وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد"(١١٣٣١)رواه أحمد والطبراني بنحوه ،إلا أنه قال: فإن كنت صادقًا فإنه لكآلهتهم،وفيه عاصم بن بهدلة وثقه أحمد وغيره وهو سيئ الحفظ،وبقية رجاله رجال الصحيح .

من مناقب عائشة رضي الله عنها :

نزول الوحي على رسول الله ﷺ وهو في لحافها :

عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ: كَانَ النَّاسُ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ .قَالَتْ عَائِشَةُ: فَاجْتَمَعَ صَوَاحِبِي إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ ،فَقُلْنَ :يَا أُمَّ سَلَمَةَ! وَاللَّهِ إِنَّ النَّاسَ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ ،وَإِنَّا نُرِيدُ الْخَيْرَ كَمَا تُرِيدُهُ عَائِشَةُ، فَمُرِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَأْمُرَ النَّاسَ أَنْ يُهْدُوا إِلَيْهِ حَيْثُ مَا كَانَ، أَوْ حَيْثُ مَا دَارَ، قَالَتْ: فَذَكَرَتْ ذَلِكَ أُمُّ سَلَمَةَ لِلنَّبِيِّ .قَالَتْ: فَأَعْرَضَ عَنِّي ،فَلَمَّا عَادَ إِلَيَّ ذَكَرْتُ لَهُ ذَاكَ فَأَعْرَضَ عَنِّي ،فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّالِثَةِ ذَكَرْتُ لَهُ ،فَقَالَ: يَا أُمَّ سَلَمَةَ لَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ، فَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا نَزَلَ عَلَيَّ الْوَحْيُ وَأَنَا فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ مِنْكُنَّ غَيْرِهَا".[1]

تبرأة الله تعالى لها من فوق سبع سموات :

قال تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١) لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ (١٢) لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ (١٣) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٤) إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ (١٥) وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ (١٦) يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧) وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٨)} (النور:١١-١٨)

ومن حَدِيثِ عَائِشَةَ رضي الله عنها ، حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا ،وَكُلٌّ طَائِفَة مِنْ الْحَدِيثِ قَالَتْ: فَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي وَأَنَا حِينَئِذٍ أَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ ،وَأَنَّ اللَّهَ يُبَرِّئُنِي وَلَكِنِّي وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ يُنْزِلُ فِي شَأْنِي وَحْيًا يُتْلَى، وَلَشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحْقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِيَّ بِأَمْرٍ يُتْلَى، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ} الْعَشْرَ الْآيَاتِ كُلَّهَا.[2]

---

[1] متفق عليه

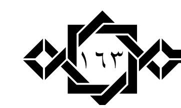
[2] (١)البخاري(٤٧٥٠)،ومسلم(٢٧٧٠).

الفهرس


| الموضوعات | الصفحة |
|---|---|
| مقدمة الشيخ /سامح عبد الحميد(أبو مالك):..... | |
| مقدمة المؤلف: ................................. | |
| الفصل الأول : معجزة القرآن الكريم:........... | |
| القرآن هو معجزة الله تعالى للنبي ﷺ التي انفرد بها عن جميع الأنبياء السابقين :............. | |
| بشارةُ الكُتُبِ السابقةِ به وهيمنته عليها دلالة على عظمته: ..................... | |
| القرآن أحسن الحديث وخيره :................. | |
| القرآن ذكرٌ وذِكرى للعالمين :.................. | |
| القرآن نورٌ مبين :................................ | |
| القرآن كتاب وذكرٌ مبارك:...................... | |
| تأثير القرآن على من سمعه من المسلمون والمشركون والإنس والجن:......... | |
| بناء المساجد لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن:........................ | |
| الفصل الثاني :كيف بدء الوحي وما يتعلق به :.... | |
| كيف بدء الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأول سوره :...... | |
| بيان الزيادة المنكرة من رواية البخاري وأحمد من بلاغ الزهري عن فترة الوحي :.................. | |
| بيان ماجاء من الصحيح عن فترة الوحي : ....... | |
| حاله صلى الله عليه وسلم حين نزول الوحي عليه :..... | |
| أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن لا يجهر بصلاته ولا يُخافت بها في بداية الأمر:........... | |
| بدء نزول القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الإثنين: | |
| نزول القرآن في ليلة القدر ومدارسة جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم له في شهر رمضان :... | |
| مدة نزول الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم :.......... | |
| بيان نزول القرآن منجمًا والحكمة من ذلك:..... | |

| | |
|---|---|
| بيان نزول القرآن على سبعة أحرف :........... | |
| الفصل الثالث : كيف جُمع القرآن الكريم؟ :..... | |
| كتابة القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم:.. | |
| الجمع الأول في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه :.. | |
| الجمع الثاني على عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه:...... | |
| الفصل الرابع : فضل القرآن لأهله في الدنيا والبرزخ والآخرة :................ | |
| القرآن من أعظم أسباب الهداية :................. | |
| القرآن هو الصراط المستقيم والداعي على رأسه :.. | |
| القرآن من أهم أسباب معافاة القلب من أمراض الشهوات والشبهات :........................... | |
| القرآن من أسباب زيادة الإيمان والفضل :....... | |
| القرآن أعظم ما أورثه الله تعالى لعباده المسلمين ورسوله صلى الله عليه وسلم لأمته:............................ | |
| القرآن هو فضل الله ورحمته :.................... | |
| عظم أهمية القرآن في جهاد الكافرين به لإقامة عليهم الحجة والبرهان:........................ | |
| خيرية وأفضيلة من تعلم القرآن وعلمه :.......... | |
| حملة القرآن هم أهل الحل والعقد كهولاً كانوا أو شبانًا:........................................ | |
| إكرام أهل القرآن والنهي عن أذاهم :........... | |
| ارتباط الأمانة بقراءة القرآن والعمل بالسنة :...... | |
| ارتباط القرآن بالنجاة في الدنيا والآخرة :......... | |
| القرآن سبيل إلى حب الله تعالى ورسوله :......... | |
| يحرز العبد نفسه من الشيطان بقراءة القرآن : ..... | |
| تَنَزَّلَ الملائكة والسَّكِيْنَةُ لقراءة القرآن :.......... | |
| غبطة من علمه الله القرآن وقيامه على تلاوته بالليل والنهار :...................................... | |

| | |
|---|---|
| سؤال الله تعالى بكلامه والنهي عن قراءته لسؤال الناس به :....................................... | |
| ارتباط تلاوة القرآن والعمل به بحسن الخلق وبيان سبق من استقام على ذلك :..................... | |
| فضل قراءة الفاتحة في الصلاة وغير ذلك :......... | |
| فضل سورة البقرة وخواتيمها :.................. | |
| فضل سورتي البقرة وآل عمران :................ | |
| فضل آية الكرسي :............................ | |
| فضل سورة الكهف :........................... | |
| سورة الفتح أحب إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مما طلعت عليه الشمس :.................. | |
| فضل سورة الزلزلة :........................... | |
| فضل سورة الكافرون:........................... | |
| فضل سورة الإخلاص:........................... | |
| فضل المعوذتين :................................ | |
| فضل المفصل من القرآن :...................... | |
| بيان فضل الاستعاذة بكلمات الله ومواضعه :...... | |
| فضل من قال الذكر المتضمن بالإقرار بالإيمان بالقرآن عند النوم :..........<br>فضل من قام بالقرآن في ليله :.................. | |
| استحباب الإكثار من تلاوة القرآن في شهر رمضان وفضل قيامه بالقرآن:............................ | |
| فضل القرآن لأهله في القبر :..................... | |
| فضل القرآن لأهله في الآخرة :................. | |
| الفصل الخامس :الآداب المتعلقة بالقرآن الكريم :... | |
| الفصل السادس : تحذيرات تتعلق بالقرآن الكريم : | |
| الفصل السابع : تبليغه ﷺ للقرآن وتعليمه والدعوة إليه والوصية به:.......... | |




| الفصل الثامن : بعض مناقب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحابته رضي الله عنه فيما يتعلق بالقرآن :...................................... | |
|---|---|